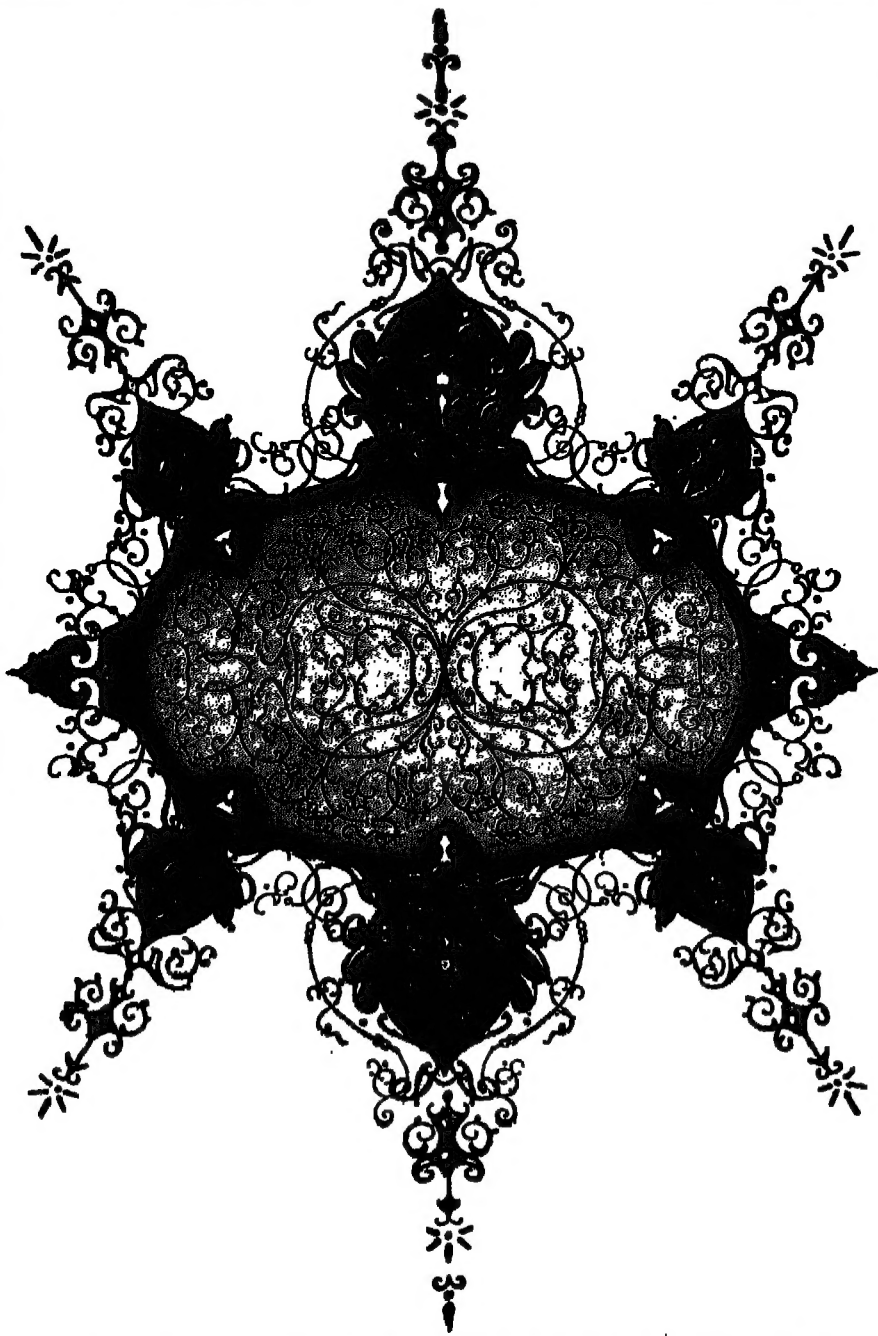


مجمع اللغة العربية



مجمع اللغة العربية
الطبعة الأولى
١٩٨٨



مجمع اللغة العربية بالقاهرة
١٥ شارع عزيز أباطة الزمالك

مجلة مجمع اللغة العربية

(تصدر مرتين في السنة)

الجزء السادس والأربعون
ذو الحجة ١٤٠٠هـ - نوفمبر ١٩٨٠م

المشرف على المجلة:
الدكتور مهدي علام

رئيس التحرير:
إبراهيم المترزي

الفهرس

تصدير :

للدكتور مهدي علام

الأمين العام للمجمع

ص ٥

● من التراث المجمع :

في تفسير النحو :

للاستاذ محمد شوقي أمين

ص ٢٣

بحوث ومقالات :

● حياتنا الفكرية (١)

للدكتور ابراهيم مذكور

ص ١٤

● مصادر الاقتراض : دراسة للكلمات

العربية في لغة الهوسا

للدكتور مصطفى حجازي السيد

ص ٦٦

● من قضايا جمع التكسير :

للدكتور محمد أبو الفتوح شريف

ص ٨٥

● لماذا نعلم بثراننا ؟

للدكتور احمد الحوفي

ص ١٩

● في الاعراب ومشكلاته (٣)

للدكتور احمد علم الدين الجندى

ص ١٢٢

● السوابق واللوحي

للدكتور محمود مختار

ص ٢٢



تعريف ونقد :

● طبقات الاولياء

تعريف ونقد الأستاذ محمد عبد الفنى
حسن

ص ١٨٠

● معانى القرآن للأخفش الأوسط

تعريف ونقد الأستاذ سعيد الأفغانى

ص ١٨٨

من انباء المجمع :

ص ١٩٥

● المصطلحات العربية فى علوم الارض

للدكتور على على السكرى

ص ١٤٧

● ظاهرة الاعلال والابدال فى العربية بين

القدماء والمحدثين (١)

للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف

ص ١٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير للدكتور محمدى علام من مكتبتي

وهذه فذللكة أخرى عن صديق قديم من أصدقائي في مكتبتي ، رأيت فيه ما يسعدني أن أقاسم فيه قراء مجلتنا الأجلاء . وهم يعلمون أن الإنسان السوي (وأرجو أن أكون كذلك) لا يروقه أن يستأثر بخبرات الحياة ، مادية كانت أو معنوية ، حتى إننا نجد أن الشخص الأريب إذا سمع نكتة لطيفة لم يهدأ له بال حتى يجد أول صديق يقابله ليقول له : أسمعت أحدث نكتة ؟ ، ثم يقصها عليه .

وفي الكتاب الذي أتحدث عنه اليوم طرائف كثيرة ، قصصها مؤلفه ، واستمتعت بقراءتها منذ نحو نصف قرن ، وقصصت بعضها في مناسبات بعد ذلك .

هذا كتاب ألفه أحد رجال السلك السياسي الإنجليزي في أواخر القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن الحالى . اسم الكتاب « دبلوماسى فى الشرق » واسم مؤلفه السير آرثر هاردنج^(١) وهو يقص ذكرياته فى المناصب التى شغلها فى القسطنطينية ومصر وزنجبار وأفريقيا الشرقية ، وثورة العرب فى تلك المنطقة ، ومعركة قوانين تحرير العبيد ، والاضطرابات فى جوبا لاند وأوغنده ، وجنوب أفريقيا ، وإيران (أو بلاد فارس كما كانت تسمى حينئذ) .

وكان عصر هذا السيد فى خدمته بمصر ، جزءا من عصر السير إيفيان بارنج^(٢) الذى سمي فيما بعد (اللورد كرومر) .

(1) A Diplomatist in the East, by Sir Arthur H. Hardinge.

(2) Evelyn Baring.

وأنا في غنى عن بيان أن هذا الدبلوماسي كان يمثل المصالح الإنجليزية حيثما ذهب ، وأنه في معظم مواقفه كان يمثل الفكر الاستعماري البريطاني الذي كان سائدا في الحقبة التي تناولها الكتاب :

وحسبي أن أنقل الفقرة التي بدأ بها الفصل الخاص بعمله في مصر :

« كان رئيسي في مصر هو السير إيفلين بارنج (اللورد كرومر) ، الذي كان يمثل ما وُفقَ في وصفه اللورد ملنر بأنه الحماية المقنعة لإنجلترا على مصر .^(١) ويواصل المؤلف وصفه لرئيسه كرومر قائلاً : رجل قوى ، قليل الكلام ، ولكنه على استعداد دائماً للحل الوسط ، جندي بحكم مهنته في الحقبة الأولى من حياته . وهو مع ذلك أميل إلى التسامح حيث يكون ذلك بعيداً عن المصالح المهمة لدولته . كان من الجناح السياسي المعتدل لحزب الأحرار^(٢) . كما كان دارساً متعمقاً للشعائر والأوضاع للقوانين الإسلامية . وربما كان أقوى ممثل أرسلته حكومته للقاهرة » .

وينتقل المؤلف إلى الحديث عن الخديو توفيق فيقول رأيه : « كان رجلاً طيباً ، ولكنه كان حاكماً ضعيقاً . وكانت قوة الشخصية سمة كل من سبقوه من حكام مصر ، ولاية من قبل الخليفة في تركيا ، منذ أن أصبحت مصر ولاية مستقلة استقلالاً ذاتياً ، في نطاق الإمبراطورية العثمانية .

» فحمد على مؤسس الأسرة الحاكمة ، كان يحكم أساسياً بالإرهاب . فعندما كانت بعض الإصلاحات التي ينشئها تثير المعارضة بين بعض المحافظين من ذوى الآراء المتخلفة ، كان سريع الحسم في القضاء على هذه المعارضة . فعندما كان المستر روجرز ، القنصل العام البريطاني ، في زيارة رسمية لحمد على ، أدهشه أنه لاحظ عندما اقترب من القلعة الشاهقة التي كان الوالي يقيم فيها ، أن عشرة أو اثني عشرة جثة معلقة من المشانق ، وأن على صدر

(١) كان هذا في سنة ١٨٨٥ ويشاء القدر أن يكشف عن هذه الحقيقة الخاصة برأى ملنر في « الحماية » في سنة ١٩٢٠ عندما كان رئيساً للجنة المعروفة باسمه ، والتي جاءت إلى مصر إبان ثورة ١٩١٩ لما سمته التحقيق في أسباب الثورة ، ولما لم تنجح في الاتصال بالشعب المصري عادت مخففة إلى إنجلترا ، ولكن المفاوضات التي نشأت بين وفد مصر برئاسة الزعيم سعد زغلول ، والحكومة البريطانية ممثلة في اللورد ملنر ، تحطمت جميع مراحلها على صخرة « الحماية » التي كانت مصر تصر على طلب النص على إلغائها (وكان القناع قد نزع عنها في ١٨ من ديسمبر ١٩١٤) ، ولكن ملنر الذي وصفها بأنها مقنعة قبل ذلك بثلاث قرن ، لم يكن لينزل عنها وضعف . وقد رفع عنها القناع .

(٢) حزب قوى كان يقاسم حزب المحافظين السلطة والنفوذ في بريطانيا حتى ضعف يظهر حزب العمال واعتناقه معظم مبادئ الأحرار . واسمه القديم WHIG والحديث LIBERAL

كل جثة منها زقعة كتب فيها : (مشنوق لمعارضته لإصلاحات الباشا) « وقد سأل هذا القنصل العام ، محمد علي باشا ، عن نوع النقد الذي وجهه هؤلاء الضحايا للإصلاحات ، فأجاب الباشا : لا شيء مطلقا ، لأنهم لم ينطقوا بكلمة خير أو شر تتعلق بالسياسة . ولكنني سمعت أن هناك كلاما معاديا للحكومة يتردد بين المشايخ العلماء وغيرهم من أصحاب النفوذ ، ورأيت أن أقضي على ذلك في مهده ، فطلبت من رجال شرطتي أن يلقوا القبض على نحو عشرين من أعتى المجرمين سمعة ، وأشنعهم سلوكا ، وأحطهم أخلاقا ، في القاهرة . وأن يعلقوهم على المشانق كما رأيت ؛ ليكون في ذلك عظة سريعة لكل من تحدته نفسه بالاعتراض على حكومتى . وقد علمت أن هذا الإجراء الاحتياطي الحكيم قد أدى التحذير المطلوب . »

ثم ينتقل المؤلف في وصف من خلفوا محمد علي حتى يصل إلى توفيق : وهنا يروى هذه القصة : أنه في مستهل سنة ١٨٩١ مرض الخديو توفيق مرضا شديدا . ومع أن عددا من الأطباء الأوروبيين استدعى لعلاجهم ، وفيهم طبيب إنجليزي وآخر ألماني ، لم يزد علاجهم إلا مرضا . وأخيرا نصيح أن يستشفى بمياه حلوان ، وهي قرية صغيرة على مسافة قصيرة من العاصمة .

وأرسل السير إيفلين بارنج برقية إلى وزارة الخارجية في لندن يذكر فيها أنه زار الخديو توفيق في حلوان . وكانت البرقية طبعاً بالشفرة ، فلما وصات البرقية وحلت رموزها عرضت على وزير الخارجية بما ترجمته : « لقد عدت الآن من زيارة الجهنم (HELL) حيث يوجد الخديو الآن . وسموه في أشد العذاب ، ويبدو أنه ليس هناك ما يمكن أن يخفف من عذابه . »

وقد اتضح أن موظف الشفرة قد خلط بين مجموعتين من الأرقام إحداهما تعبر عن كلمة حلوان : (هلوآن) (HELUAN) والآخرى تعبر عن جهنم (HELL) . ولكن الانطباع الأول في الوزارة كان أن الخديو قد مات وأنه يلقي عذاب الجحيم . وبعد أن ينتقل المؤلف تعليقات (دوننج ستريت) على البرقية قبل تصويبها وبعده ، ينتقل إلى وصف حالة نشأت في قصر الخديو في مصر . ذلك أن زوجته المفضلة زارها أحد المشايخ من مسجد من مساجد القاهرة ، وأخبرها أنه رأى في منامه أن الخديو يتقلب في ضروب من العذاب على أيدي الملكين اللذين يحاسبان الميت عقب وفاته ، وواسى ذلك الشيخ هذه الزوجة الحزينة بقوله : إن عقاب الخديو يمكن أن ينتهي إذا كانت هذه الأرملة تتقرب إلى الله بمنح هبة

سخية لأحد مساجد القاهرة . وما إن بذلت هذه المنحة حتى قص عليها ذلك الشيخ أنه رأى مناما آخر يواسيها فيه بأنه رأى الخديو في نعيم شامل مع الحور العين في الجنة ، وهي رؤيا لم يكن لها الأثر المرجو من العزاء لزوجته غيور على زوجها .

ونما تضمنته الفصل الخاص بمصر ما ذكره المؤلف عن وريث العرش بعد وفاة الخديو توفيق ، وهو عباس حلمي . وكان في ذلك الوقت يدرس في النمسا هو وأخوه الأصغر الأمير محمد علي . ويصف المؤلف ذلك الوريث للعرش بأنه بمنجرد أن علم بوفاة والده ، اعتد بمكره ، وشرع يعامل أخاه الأمير محمد علي بصف وكبيراء يصلان إلى درجة الاحتقار . فعندما صعدا في السفينة التي أبحرت بهما إلى الإسكندرية ، أكد مترلته الخديوية ، في أول ليلة كان الأخوان على ظهر الباخرة النمساوية المخد عباس حلمي مجلسه إلى مائدة العشاء ، وجاء أخوه محمد علي فالتخذ لنفسه مقعدا إلى نفس المائدة . فكان نصيبه دفقة من التأنيب العنيف من الخديو الجديد ، قائلا له : افهم ، يا محمد علي بك ، إن رعاباي لا يجلسون إلى مائتي إلا إذا وجهت إليهم دعوة خاصة مني بصفتي مليكهم .

وهذا الأمير المتعطر حتى على أخيه ، تلقى من الإهانة ما تعجب له على يدولى نعمته سلطان تركيا وخليفة المسلمين . فؤلف الكتاب يذكر لنا أن عباس حلمي كان عليه أن يذهب إلى القسطنطينية (إستنبول) ليتلقى من « أمير المؤمنين » ولايته لعرش مصر . وقد قص على المؤلف أحد أعضاء «المعية الخديوية» التي صحبت الخديو إلى عاصمة الخلافة قصة الإهانات التي وجهت إليه وهو هناك . فعند ما وصل إلى « القرن الذهبي » ، بقي عدة أيام في انتظار الإذن له بالمقابلة ، على أساس أن جلالة الخليفة أشغل بالا من أن يتذكر اسمه أو يجد وقتا لمقابلته . وبعد موالاة الإلحاح منه ، والرفض من حكومة الخلافة ، سمح له بمقابلة « الصدر الأعظم » (أى رئيس الوزراء) لبضع دقائق كان في أثنائها موضع الازدراء المخطط . ولما حان الوقت الذى أذن فيه له بمقابلة السلطان ، صحبته هو ومعيته فرقة الموظفين الأتراك ، وقادوهم إلى حجرة ضيقة منخفضة السقف إلى درجة أنه يستحيل المرور منها على أى شخص - إذا لم يكن قزما - إلا بخفض الرأس نحو الأرض . وبعد أن دخل الخديو راكعا يكاد رأسه يلتقى مع ركبتيه ، ترك هكذا راكعا ، والسلطان لا يلتفت إليه ، بل كان يتحدث في همس مع رئيس الوزراء الذى كان

جالسا على حشية بجانب قديمي مولاه . وبعد نحو عشر دقائق ، همس رئيس الوزراء في أذن السلطان بأن عبدا مسكينا من القاهرة ، قد حضر ليركع أمام أمير المؤمنين . فأجاب أمير المؤمنين قل له : نظراً لخدماته ، فلأنى شئت أن أمنحه حكم مصر مدى حياته . ثم أزيح الخديو هو ومعيته من باب تلك الحجرة الغيقة .

ويضيف المؤلف أن الخديو لم يحظ مرة واحدة بعد ذلك بمقابلة السلطان مع تعدد زيارته للعاصمة العثمانية ، وتدفع هداياه الثمينة لكبار الموظفين في « الباب العالي » .

أعتقد أنني أطلت فيما كنت أقصد أن يكون مجرد فذلكة عن كتاب له في نفسى ذكريات منذ قرأته من نصف قرن تقريبا . ولكن خبرين من أخباره يلحان على أن أذكرهما : أحدهما عن رئيس وزراء مصرى سابق وهو مصطفى فهمى باشا . فقد كتب عنه أنه من أصل ألباني ، وأنه كان عميق الثقافة ، كريم الحضر ، رفيق الحاشية ، وأنهم يقصرون عنه أنه ، في حكم الخديو إسماعيل ، كُلف أن يساهم في القضاء على إسماعيل باشا صديق المفتش الذى بلغ به الإسراف والسفه مبلغا حمل مولاه الخديو إسماعيل على طلب التخلص منه ، وأن مصطفى فهمى فهمى ألقى القبض عايه بنفسه ، وأن أحد إبهاميه كان يحمل أثر أسنان إسماعيل المفتش الذى عضه جحي العظم في أثناء معركة القبض عليه . ولكن مؤلفنا « آرثر هاردنج » يستبعد هذه القصة ، على أساس أن أخلاق مصطفى فهمى وسمته وسماته لا يمكن أن ترشح لمثل هذا التكليف . ويؤيده في شككه هذا أنني وجدت أحد المعاصرين لكل من مصطفى فهمى باشا والسير آرثر هاردنج ، يروى هذه القصة ثم يردفها باستبعاد صحتها . ذلك هو الدبلوماسى البريطانى المستشرق بلنت (Blunt) الذى سأذكره قبل الانتهاء من هذا التصدير . فهو يقول في كتابه « التاريخ السرى للاحتلال الإنجليزي لمصر »^(١) (ص ٣٩ - ٤١) ما ملخصه أن الخديو أراد أن يتستر على ما ارتكبه من الغش في تقاريره التى كان يقدمها إلى المنوبين الأوربيين الذين كانوا يقومون بفحص المركز المالى للبلاد . وحدث أن إحدى اللجان علمت من رياض باشا أن تزويرا قد حدث فيما قدم إليها . وهنا عفى الخديو

(1) Secret History of the English Occupation of Egypt.

أن ييوح وزير ماليته إسماعيل باشا المفتش بالحقائق . فرتب طريق الخلاص منه . فدعاه . للركوب معه إلى أحد قصوره . وعند وصولهما تعلل الخديو بعذر لخروجه من الحجرة ، تاركاً المفتش وحده . ثم أرسل إليه ابنه (حسين وحسن) وياوره (مصطفى بك فهمي) . وبعد أن ضربه الأميران الشابان تعجلاً به إلى باخرة كانت على استعداد للإبحار ، وبعد مقاومة عنيفة قتل الرجل .

ويقول بلنت إن السير ريثرز ولسون يعزو قتل المفتش لمصطفى فهمي بناء على أوامر مولاه الخديو ، وأنه أكد ذلك مما حدث لمصطفى فهمي بعد هذه الحادثة من أنه أصيب بحمى شديدة ، وفي أثناء هذيانه قص القصة . ويعلق بلنت على ذلك بأن مصطفى فهمي لم يفعل سوى تسليم المفتش لإسحاق بك . ويقول بعض المعاصرين إن المفتش ألقى به في النيل بعد أن ربط في قدمه حجر ، وهو عمل كان متبعاً مع بعض الناس . ويقول بلنت ، آخر الأمر : إن المؤكد هو أن مصطفى فهمي ، ذلك الشاب الهادئ الطبع الذي لم يألف مناظر العنف ، والذي يرجع أصله إلى العنصر الجزائري ، مثله في ذلك مثل المفتش ، قد أصابه الملح عندما علم بالدور الذي كُلف القيام به ، وأن ذلك أدى به إلى مرض خطير طويل المدى .

أما الشخصية الأخرى التي كتب عنها مؤلف كتابنا الذي نتحدث عنه فهي شخصية بلنت الذي أشرت إليه في تأييد المؤلف في الموضوع الخاص باغتيال إسماعيل باشا المفتش . وهي شخصية معروفة لكثير من المصريين المعاصرين ، أو المطلعين على تاريخ مصر الحديث ذلك هو ويلفريد بلنت (Wilfred Blunt) الذي يقول عنه مؤلف كتابنا : « إنه أحد أعلام الدبلوماسية البريطانية في مصر : كان لامع الذكاء مع ميل إلى التطرف ، من أنصار الحركة الوطنية الإيرلندية . كان كاثولوكياً عميق الإيمان ، ولكنه في الوقت نفسه من أعلم الناس وأعظمهم إعجاباً بالإسلام . كان له مسكن بقصاحية المطرية ، بالقرب من القاهرة ، وكان هو وزوجته يلبسان الملابس الشرقية إلا في حضور قداس الكنيسة أو في ولية رسمية .

« وكان من أقوى المؤيدين للحركة الوطنية في مصر ، ومن أشد الناس بغضاً للشعب البريطاني ، وللإمبراطورية البريطانية » .

بقي أن أقول إن (بلنت) هذا قد ضمّن صداقته وعلاقته بمصر ، وبكفاحها ، وعلى الخصوص الثورة العرابية ، كتابه الذي أشرت إليه ، وهذا الكتاب ظهرت له ترجمة عربية في عام ١٩٢٩ وقد صدر بمقدمه ممتازة في أكثر من مائة صفحة بقلم الصحفي المعروف ، الأستاذ عبد القادر حمزة . أما ترجمة الكتاب فإنها سيئة ، لأن الذي قام بها مترجمو الجريدة في ذلك العهد ، ترجموها فصولا متناثرة ، بأقلام مختلفة . وربما يكون له طبعة أخرى لم أبحث عنها^(١) .

محمد مهدي علام
الأمين العام للمجمع
والمشرف على المجلة

(١) ويجدر بي أن أشير إلى حقيقة وقفت عليها اليوم مصادفة . فبينما كنت أقلب أحد « أصدقاء مكتبي » هربا من قيظ الحر ومهادنة لمشقة رمضان ، وجدت في ذلك الكتاب تلك الحقيقة المهمة . واسم الكتاب « دليل الكتب للمؤلفين البريطانيين » من سنة ١٩٠٠ حتى ١٩٣٢ (KEY BOOKS OF BRITISH AUTHORS) تأليف ANDREW BLOCK جاء في ص ٤٨ (طبعة ١٩٣٣) تحت اسم « بلنت » أن أعظم كتبه هو « يومياتي : وهي تسجيل شخصي للأحداث » (My Diaries, Being a Personal Narrative of Events) وأن هذا الكتاب نشر في لندن ١٩١٩ - ١٩٢٠ ولكن المجلد الأول سحب من التوزيع . ويبدو أن النسخة المترجمة وكذلك الأصل الانجليزي الذي بين أيدينا ليس إلا المجلد الثاني . ويمكننا أن نخمن ، في شيء من الاطمئنان ، أن سبب سحب المجلد الأول من التوزيع هو اشتباهه على ما يكنه المؤلف من بغض ونقد لبريطانيا وإمبراطوريتها ، وأن هذا الجزء لا بد أنه كان مشتملا على بعض فظائع الاستعمار . ويزكي استنتاجنا هذا أن سحب ذلك المجلد كان إبان ثورة ١٩١٩ التي اندلعت في مصر ، وعاصمتها ثورة الهند .

بحوث ومقالات

حياتنا الفكرية في نصف القرن الأخير

(١)

للكبير إبراهيم مكي

الحياة

الفكرية في مجتمع
ماوليدة جهود الرواد

والمتخصصين ، وثمره استجابة الشباب
وجمهور المثقفين وهي في حاجة ماسة إلى
وعي وبقظة ، وتفتح وحب استطلاع . وتبلغ
أوجها عادة في عهود الاستقرار السياسي
والازدهار الحضاري ، وهكذا كان شأنها
في عصر بركلين لدى اليونان في التاريخ
القديم ، وفي صدر الدولة العباسية لدى المسلمين
في القرون الوسطى ، وفي القرن السابع
عشر لدى أوروبا في التاريخ الحديث .

١ - عوامل ومقومات :

للحياة الفكرية عواملها ومقوماتها ، ومن
أخص هذه العوامل الرغبة الأكيدة في تفهم
الكون والإنسان . والبحث في الكون يقود
لا محالة إلى البحث عن خالقه وبارئه ، وبهذا
تكتمل قضايا الفكر الإنساني الكبرى ، وهي
الله ، والعالم ، والإنسان ، وحوها دارت
الدوايات الفلسفية منذ نشأت إلى اليوم ،
وإن تغلبت واحدة منها على الأخرى أحيانا .
ومن الخطأ أن يظن أن العلم عاش بمعزل
عن الفلسفة ، فتحت كنفها نشأ ، وفي ظلها
نما وترعرع : وعدت العلوم الرياضية

والطبيعية من قديم جزءا من الفلسفة : وكبار
المفكرين في التاريخ قديمه وحديثه فلاسفة
وعلماء كأرسطو بين اليونان ، وابن سينا
بين المسلمين ، وروجر بيكون بين اللاتين
وديكارت بين المحدثين : وفي الفكر الإسلامي
بخاصة علماء برزوا بفلسفتهم بقدر ما برزوا
بعلمهم كأبي بكر الرازي طبيب الإسلام
الأول ، وابن الهيثم مؤسس علم الضوء
والبيروني فلكي الإسلام الكبير :

ولا نزاع في أن العلم حاول أن يستقل
شيئا فشيئا عن الفلسفة وأصبحنا أمام علوم
متعددة ومتنوعة ولكل منها موضوعه الخاص
ومنهجه الواضح وقوانينه الثابتة : وبين
الدراسات الفلسفية الصرفة ما نحا نحو هذا
الاستقلال ، وأخذ نفسه بالمناهج العلمية
والتجريبية كعلم النفس ، وعلم الاجتماع :
ويهدف البحث الفكري علما كان أو فلسفة إلى
فهم مظاهر الطبيعة واستخدامها أحسن استخدام
وتوضيح مشاكل الكون والإنسان فلم تنقطع
الصلة بين العلم والفلسفة ، برغم التخصص الدقيق
واستقلال العلوم بعضها عن بعض ، ولا حياة
لفلسفة بدون متابعة كشوف العلم ومعطياته :

(*) كلمة أقيمت في المجمع العلمي المصري بمناسبة بلوغه الخمسين من عمره .

ومن مقومات الحياة الفكرية السليمة حرية شاملة تفسح المجال للأخذ والرد ، ولا تضيق صدرها بالنقد والمعارضة . ومن مقوماتها البحث الدقيق ، والرأى الأصيل ، والفكر العميق ، فلا تقنع بمجرد الأخذ والمحاكاة بل تحرص على أن تضيف وتجدد ، وأن يكون لها إسهام في بناء الفكر الإنساني . تعنى بالقول أكثر مما تعنى بالقاتل ، فتحذر التعصب الأعمى ، وتتقن الميول والأهواء ، وتزن الأمور بميزانها الصحيح . تحكم العقل ، وهو إن استقام ، أصدق حكم فتحارب الخرافات والأباطيل ، وتزيل الشبه والأوهام . تسائر الزمن ، وتعيش في عصرها ، وإن أغفلته تخلفت وانقطع بها الطريق . فلا ترفض الحديد لمجرد أنه جديد ومنه دون نزاع ما هو قيم ونافع . ولا تسبغ على الماضي قداسة لا يستحقها ولا تبقى عالية عليه على مر الزمن : وإذا كان للأوائل فضل سبق ، فإنه يجدر بهم أن يخلدوا حلدهم وأن يعطوا عطاءهم ، وأن يتحرروا من القيود والأغلال ولا حياة لفكر في أمة بمنزل عن التيارات العالمية ، وصلة العالم ببعضه ببعض فكريا أصبحت اليوم من اليسر والسرعة بحيث لا يستطيع أن يعوقها عائق .

٢ - عصور الانحطاط والظلمة :

تلك هي الحياة الفكرية المثلى ، وبودى أن نعرف أين نحن منها في نصف القرن الأخير . ولا نزاع في أننا عشنا فيما بين القرنين الثالث عشر والثامن عشر الميلاديين في

ظلمة قاتمة ، قنعنا فيها بأن نردد أقوال السابقين ، واكتفينا بأن نلخصها فيما سمي « بالمتون » أو أن أوضحها دون إضافة تذكر فيما سمي « بالشروح » « والحواشي » ، « والتقارير » وكل ذلك في الغالب مكرر لا جديد فيه وشاعت فينا تلك القولة التي قد تردد حتى اليوم ، وهي : « ما ترك الأول للأخر شيئا » وهي قولة لا يؤيدها واقع ، ولا يقرها عقل ولا دين : وكانت حياتنا الفكرية في تلك القرون الغابرة ضيقة النطاق ، مقصورة على طائفة محدودة ، تعيش في الماضي ، ولا تعبأ بالحاضر ، تنكر التطور والتقدم ، ولا تشعر بحاجة إلى رأى أو اجتهاد .

٣ - الوعى الجديد :

وفي أخريات القرن الثامن عشر فتحت الحملة الفرنسية أعيننا على أمور لا عهد لنا بها ، وغرست فينا بذرة وعى وفكر جديد فأدخلت معها فن الطباعة الحديث ، وهو وسيلة ناجعة من وسائل نشر الفكر وتداوله واصطحب نابليون معه أيضا أربعين من كبار العلماء الفرنسيين الذين نجاسوا خلال الديار ووصفوا طيور مصر وحيواناتها وحلوا تربتها وكشفوا من معادنها وصخورها ورسومها معالم اقتصادها ، وخلفوا ذلك الكنز الثمين الذى أغفلناه هزمنسا طويلا ، وهو « وصف مصر » Description de l'Egypte وأسسوا معهدا لا يزال قائما إلى اليوم ، وهو (الجمع المصرى) L'Institut d'Egypte وقد حرص نابليون على أن يرأسه بنفسه .

٤ - القرن العشرون :

والربع الأول من القرن العشرين هو الدعامة الحقيقية لحياتنا الفكرية المعاصرة : وقسم مهسد مهسد له مصلحان كبيران هما جمال الدين الأفغانى (١٨٩٢) ومحمد عبده (١٩٠٥) اللذان دعيا في قوة إلى التجديد والتحرر السياسى والفكرى . وأدع جانباً التحرر السياسى الذى أولع به الأفغانى ، وأقف قليلاً عند التحرر الفكرى الذى آمن به محمد عبده : فنادى بحرية البحث ، وأعلن في وضوح أن الدين لا يتنافى مع العقل وحاول ما وسعه التوفيق بين العقل والنقل على النحو ما صنع أسلافه من كبار المفكرين الإسلاميين : وفتح باب الاجتهاد الذى أخلق جهلاً وخطأً في عصور القهر والظلمة ، وطالب بإصلاح المحاكم الشرعية ، واقترح إنشاء مدرسة خاصة لتخريج قضاتها على غرار مدرسة الحقوق التى تخرج القاضى المدنى . وهى مدرسة القضاء الشرعى التى لم تعمر طويلاً مع الأسف ، برغم أنها وسيلة ناجحة من مساهل التقدم والتطوير . واستطاع جمال الدين ومحمد عبده بلورسهما ومقالاتهما في الصحف والمجلات أن يبعثا شعوراً قوياً بضرورة الإصلاح والتجديد ، وأن يوقظا وعياً صادقاً لتقبل الجديد ، وأن يكونا بطلاً سار على الدرب ، أمثال قاسم أمين ، ولطفى السيد ، ومصطفى المراضى ، ومصطفى عبد الرازق .

ثم جاء محمد على (١٨٤٩) فغذى هذا الرعى ونمّاه في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وقاد حركة علمية طوال أربعين سنة . فأنشأ مدارس للطب والهندسة والصيدلة إلى بجانب المدارس الحربية وأرسل إلى أوروبا وفرنسا بخاصة بعثات متلاحقة أولها سنة ١٨٢٦ ، وكانت مكونة من ٤٠ طالباً ، على رأسهم شيخهم وإمامهم رفاعة الطهطاوى الذى استطاع بعد عودته أن يقضى أول مشعل للنهوض والتجديد . ولم يقف محمد على عند المدارس العالية ، بل أنشئت في عهده مدارس ابتدائية وثانوية ، ولم يتردد في أن يستعين بالعلماء والخبراء الأجانب وبخاصة الفرنسيون ، وطبعت الثقافة المصرية بطابع فرنسى ظل سائداً حتى نهاية القرن التاسع عشر : وسمح بإنشاء مدارس أجنبية دينية ومدنية ، كان لتعليم اللغات الحية فيها شأن كبير . وفتحت أبوابها لأبناء المصريين ، إلى جانب أبناء الجاليات الغربية ، وتخرج فيها نفر من تولوا القيادة الفكرية والسياسية في القرن العشرين .

ولو قلدر لأبناء محمد على وخلفائه أن ينجحوا نهجه ، وأن يتابعوا خطاه لكان لحياتنا الثقافية والفكرية اليوم شأن آخر غير ما هى عليه . ولكنهم مع الأسف هدموا ما بنى ، فأغلقوا المدارس العليا ، وأوقفوا إرسال البعثات الطلابية إلى أوروبا :

وأخذت جامعة فؤاد الأول نفسها
بقدر من التقاليد الجامعية ، فاستمسكت
باستقلالها ، ودافعت عنه ما وسعها ،
وضربت في ذلك أمثلة رائعة ، أستطيع
أن أذكر من بينها مواقف للطنى السيد ،
وطه حسين ، وعلى مشرفة ، وآمنت
أيضا لإيماننا جازما بحرية البحث ، فأنسحت
المحال للباحثين ، واتسع صدرها لشتى
الآراء ، ولولاها ما بلغ حديث الشعر
الجاهلي مثلا ما بلغه من عنف وقوة ،
وبصرف النظر عن موضوع هذا الحديث
فإنه دون نزاع كان ذا شأن في خلق جو
من التحرر الفكرى ، وفي توجيه الأذهان
نحو النقد والتحصيل . والحقيقة بنت البحث
ولا يضيرها في شيء أن تقلب الأمور
على وجوهها المختلفة . وأيقنت الجامعة
كذلك بأن العلم لا وطن له ، وأن علينا أن
نطلبه ولو بالصين . فتابعت سننها في
الاستعانة بالأساتذة الأجانب الدائمين
والزائرين ، وبقينا نزالهم ، ونعيش
إلى جانبهم ، وننتهون معهم حتى
أوائل العقد السادس من هذا القرن ،
ثم كانت القطيعة أو المقاطعة التى لم تعدل
عنها إلا أخيرا ، وفي شيء من التردد والتلكؤ ،
وبوجه عام أخشى أن يقال : أين

نحن اليوم من التقاليد الجامعية ؟

وهل لا يزال إيماننا بها راسخا كما

كان بالأمس ، وهل نحرص حقا على
تعزيزها وإدخالها ؟

وصاحب هذا إنشاء جامعة أهلية عام
١٩٠٨ وهى « الجامعة المصرية القديمة » :
وقد وجهت نحو ضرب من التلاقى بين
الشرق والغرب ، فقام على أمرها بعض
كبار المستشرقين ، أمثال : فلينيو الإيطالى ،
وماسينيون الفرنسى ، وأسهم معهم بعض
الأساتذة المصريين : ولم تتردد هذه الجامعة
الناشئة في أن تبعث بعوثا إلى أوروبا كان
من بين أغصانها منصور فهمى ، وأحمد
ضيف ، وطه حسين وفى أقل من عشرين
عاما تحولت الجامعة الأهلية إلى جامعة
أميرية ، وهى « جامعة فؤاد الأول » ، التى
أصبحت اليوم « جامعة القاهرة » ، وعن
هذا نشأت أخيرا عدة جامعات لا أدرى
إن كنا قد أعددنا لها حقا إعدادا كافيا ،
ومنها ما هو أشبه بالمعاهد العليا منه بالجامعات
واتسمت جامعة فؤاد الأول بانفتاح
فكرى وثقافى قل أن نجد له نظيرا في
حياة الجامعات المعاصرة ، فاستعانت
بالأساتذة الأجانب من مختلف الجنسيات
في الكليات والأقسام وقامت أقسام
اللغات الحية بخاصة على أساتذة من أبنائها
والناطقين بها : وتوسعت هذه الجامعة
توسعا ملحوظا في بعوثها إلى الخارج ،
فكانت توفد منهم كل عام عشرات بل
مئات : وحاولت أن تجعل منهم أساتذة
المستقبل ، وهم بالفعل الذين اضطلعوا
بعيد التعليم العالى والجامعى في الربع الثانى
من هذا القرن ، ولم يقف عطاؤهم عند
ههنا بل امتد إلى الخارج ، والتعليم الجامعى
في العالم العربى بعامة مدين لهم بقسط شج

٥ - نصف القرن الأخير :

في هذا الجو قامت حياتنا الفكرية في الربع الثاني من القرن العشرين ، وخرجت من حيرتها بين الشرق والغرب بين القديم والحديث ، بين التقليد والابتكار ، فأما بأن عالم الفكر لا تحده حدود مكانية ولا زمانية ، وأن للشرق تراثه وقيمه ، وأن للغرب علومه وفنونه ، والخير بكل الخير في أن نلائم بين ذلك كله ، وأن نتخير منه أحسنه وأقومه ، وفي وسعنا أن نفاضل ونوازن ، وأن نحكم ونفصل . فاستعدنا ثقتنا بأنفسنا ، ومخلصنا من ربة التقليد الأعمى وأدركنا أن من حقنا أن نجدد ونبتكر ، وأن فنشئ ونبدع ، وأن يكون لنا إسهام في ميدان الأدب والفن ، والعلم والتكنولوجيا ، إلى جانب ما تسهم به أوروبا وأمريكا . وهل لي أن أعود بكم إلى بعض صور من تلك الحرية الحائرة التي عشنا فيها في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين ، واكتفى بمثلين اثنين ، ينصب أولهما على المرأة ، ويلبور الثاني حول اللغة الوطنية .

جربة المرأة ونشاطها :

فذهب فريق منا ، ولما كان الغالبية الغالبة إلى أن تسدل الأستار والحجب على ،

المرأة المصرية ، وأن يقصر نشاطها على شئون بيتها ، وأن يوصد أمامها باب العلم والتعالم : ورأى فريق آخر أن لها لها للرجل من حقوق وعابها ما عليه من واجبات ، فتسهم في ميادين الحياة على اختلافها ، وتسلح بأسلحة العصر بجمعها ، وكان موضوع السفور والحجاب من الموضوعات التي سالت فيها أقلام وملئت صحائف ، وبقيت منه ذيول في العشرينيات والثلاثينيات ولكن الحياة الجامعية قضت عليه قضاء تاما . وللطبي السيد في هذا يد طولى ، وها أنتم أولاء ترون كيف تقف المرأة اليوم إلى جانب الرجل في شئ الميادين ، ولها عطاء وبذل ملحوظان في سبيل قومها ووطنها . وليس في جامعاتنا وكلياتنا ما يعز على الفتاة المصرية أن تنافس فيه ، وكثيرا ما أحرزت قصب السبق ، وأصبح لها إسهام ملحوظ في حياتنا الفكرية .

ويقيني ألا رجعة في هذا المضمار بحال ،

برغم ما يلحظ أحيانا من غلو في بعض مظاهر التحجب والتستر ، ولن تنزل

المرأة المصرية عن حق اكتسبته ، وهي

جادة في كسب حقوق أنجري .

إبراهيم مدكور

رئيس المجنح

لماذا نغنى بتراثنا للدكتور احمد الكحوفى

بل إن بعضهم تساءلوا عن هذا في
جهازة وجراة ؟

ولعل خير مانصنع هؤلاء أن نرد عليهم
بهذه الفكاهة ، وهى أن الملاحظ الكاتب
العربى العظيم كان يجلس يوما في السوق
يتناول الطعام ، فمرت به امرأة حسناء
فأرادة الطول ، فأراد أن يداعبها ، فقال لها :
يا هذه انزلى كلى معى ، فقالت له : بل
اصعد أنت لثرى الدنيا .

فلو أن هؤلاء الذين ينكرون علينا حقولنا
بالتراث العربى تعالوا يتفكيرهم . لعلموا أن
تراثنا هو ماضينا العريق المجيد الموصول
بماضينا الناهض ، ولأيقنوا أنه لولا هذا
التراث لإضطرونا أن نبدأ علومنا ومعارفنا
من ألف باء .

ثانيا : وفى هذه المناسبة المواتية يجدر بنا
أن نلبى المستهينين بالتراث والغافلين عن
قيمتهم إلى أنه يجب علينا أن نسجل تقديرنا
العظيم وعرفاننا بالجميل لأريج طوائف من
السلف :

أولا : مع الحقائق

المجمع عليها

أن التاريخ الأمة العريقة هو سجل روضها
الضاربة في أعماق ماضيها ، وأصولها التى
تقوم عليها سيقانها ، وترتوى منها أخصانها
وتردها براعمها ، وتنضج ثمراتها .

لهذا كان تراث الأمة الفكرى والفنى
هو أجزء مافى ماضيها المجيد التليد ، تستمد منه
القوة والحياة ، وتهتدى به فى دياجير
الأحداث ، وتقيم عليه حاضرها المشرق
الباهر ، وتباهى به وتكاثر وتفاخر .

ولقد كان لتراثنا العربى الفكرى والفنى
والحضارى تقدير عظيم لم يزل يثير
ويستلذ ثناء العلماء من الشرق والغرب
على السواء ، لأنه كنوز ثمينة ضخمة متنوعة
الجواهر ، من الواجب علينا أن ننقب
عنها ، وأن نكشف عن فوائدها ، وأن نلبيح
نفائسها ، وألا نتركها تها للضياع ، فانهين
بالمجاهرة بها والمباهاة .

ولقد يتساءل بعض الناس عن جدوى
الحقاوة بهذا التراث العربى القديم :

— ١ —

أما الطائفة الأولى التي نحى رءوسنا
تقدیرا لها ، وإعظاما لشأنها ، وثناء عليها ،
فهم العلماء والأدباء الذين ألفوا في كل علم
وفي كل فن ، فأفنوا أعمارهم في التفكير
المجسر والإنتاج الغزير ، ثرا وشعرا وعاما
وفنا ، وكانوا يطربون لصبر أعلامهم
كما يطرب الموسيقار لألحان الآلة التي يعزف
عليها ،

وهم عشرات الألوف في كل مصر
وفي كل عصر ، طيب الله ثراهم ، وجزاهم
خير ما يجزى به العاملين النافعين المخلصين .

— ٢ —

وأما الطائفة الثانية فهم أرباب المكتبات
العامة وأصحاب المكتبات الخاصة من
ملوك وأمراء وحكام وأثرياء وعلماء ،
لأنهم صانوا كنوز التراث حتى وصلت إلينا
تطالبنا بنشرها :

ولولا هذه الكنوز التي صانوها ما عرفنا
شيئا عن تفسير الطبرى (٣١٠ هـ)
والزخشري (٥٣٨ ك) والقرطبي (٦٧١ هـ)
وابن كثير (٧٧٤ هـ) وغيرهم :
وما علمنا شيئا من مسند مسلم (١٠٨ هـ)
وابن حنبل (٢٤١ هـ) والبخارى (٢٥٦ هـ)
ونظرأهم :

وما وقفنا على شيء من معجم الخليل
ابن أحمد (١٧٥ هـ) وابن دريد (٣٢١ هـ)
وابن سيده (٤٥٨ هـ) وابن منظور (٧١٧ هـ)
وأمثالهم :

٢٠

وما أخطنا بكثير أو قليل من شعر امرئ
القيس ، وجميل بثينة (٨٢ هـ) وأبي تمام
(٢٣١ هـ) والبحرئ (٢٨٤ هـ) والمتنبي
(٣٥٤ هـ) والمعري (٤٤٩ هـ) وأشباهم .
وما درينا شيئا عن نثر ابن المقفع (١٤٢ هـ)
والجاحظ (٢٥٥ هـ) وأبي حيان التوحيدى
(٤١٤ هـ) والحريرى (٥١٥ هـ) ومن على
شاكرتهم :

وما تعرفنا طب ابن سينا (٤٢٩ هـ)
وابن رشد (٥٧٤ هـ) وابن النفيس (٦٨٧ هـ)
وأمثالهم .

وما ألمنا بشيء من فلسفة ابن سينا وابن
رشد وإخوان الصفا وأضرابهم .

وهكذا يتجلى أن تراثنا هو النهر الزاخر
الفياض الذى يمدنا بالغذاء والماء والهاء
والازدهار :

فإذا ما أردنا أن تقرب إلى الأذهان ضخامة
ما خلف أسلافنا من تراث فعلينا أن نتصور
سعة العالم الإسلامى الممتد من شرق الصين
إلى الأندلس ، وأن نتخيل أن هذا العالم
الفسيح ثرى بآلاف المكتبات العامة والخاصة
التي تعمر كل مدينة كبيرة أو شبه كبيرة ،
لنجد في كل منها مكتبة أو مكتبات حافلة
بالمؤلفات التي أورثنا إياها آباؤنا السابقون ،
يتردد عليها المشغوفون بالقراءة والاطلاع
والنقل ، ولنجد في كثير من القصور الخاصة
مكتبات يحرص أربابها على تزويدها بأنفس
الكتب وأندرها ، ولنرى في كثير من

واشتملت مكتبة طرابلس الشام على نحو ثلاثة ملايين كتاب ، وكان لأصحاب هذه المكتبة وهم قضاة آل عمار عشرات الآلاف من النساخ ، وأما مكتبات الأفراد فهي كثيرة ، منها مكتبة علي بن يحيى المنجم ، التي أباح للقراء أن يترددوا عليها ، وقد ذكر أبو معشر المنجم أنه أقام بها زمنا وقرأ ونقل .

ومنها مكتبة الصاحب بن عباد التي كانت تحتاج إلى أربع مئة بعير لحملها ، وكان فهرسها وحده يشغل عشرة مجلدات ، ولم تكن هذه المكتبات مقصورة على ما كتب باللغة العربية ، بل كان في بعضها مئات من الكتب التي ألفها العلماء باللغة اليونانية والفارسية .

ويكنى أن نعلم أن الخليفة المأمون (٢١٨هـ ٨٣٣م) نقل إلى بغداد مئات من الكتب اليونانية التي كانت في القسطنطينية ، وأزه عقد الصلح مع الإمبراطور على أن يبيع له نقل ما يختاره من كتب العلوم القديمة المخزونة في بلاد الروم ، فأجابه إلى ذلك بعد امتناع فأنفذ المأمون جماعة ، منهم الحجاج ابن مطر وابن البطريق وسليما صاحب بيت الحكمة ويوحنا بن ماسويه وغيرهم ، فقتلوا ما اختاروه ، فلما حملوه إلى المأمون أمرهم بترجمته ، فترجموه ، وكان من هذه الكتب كتاب بطليموس في الرياضة .

ولما صالح المأمون خاكم جزيرة قبرص طلب منه أن يبعث إليه الكتب اليونانية التي

المساجد والكنائس مكتبات موقوفه مباحة للقراء .

وليس أدل على وفرة الكتب التي كانت تزخر بها هذه المكتبات من الأمثلة القليلة التي أسوقها .

بلغ عدد الكتب التي كانت في بيت الحكمة الذي أنشأه الخليفة المأمون ببغداد (٢١٨هـ) أربع مئة ألف كتاب .

وكان في القاهرة دار الحكمة التي أنشأها الخليفة الفاطمي العزيز بالله ، وقالوا إنها حوت أكثر من مليون كتاب ونصف مليون وكان بها أكثر من ثلاثين مخطوطة من كتاب العين للخليل بن أحمد ، منها نسخة بخط الخليل نفسه .

ويلغ من شغف العزيز بالله باقتناء الكتب أنه اشترى نسخة واحدة من كتاب تاريخ الطبري بمئة دينار .

وكان للعرب في الأندلس سبعون مكتبة عامة ، منها مكتبة قرطبة التي ضمت نحو نصف مليون كتاب .

وكان في مكتبة الخليفة الأموي الحكم الثاني بقرطبة ست مئة ألف كتاب ، وبها أربعة وأربعون مجلداً للفهارس .

وقد جمعت مكتبة منصور بن نوح الساماني سلطان بخارى نحو مليون ونصف مليون كتاب .

لأنه يذكر في كتابه هذه الأصناف كلها ،
وأسماء مؤلفيها وأخبارهم .

وجاء بعده طاشكبرى زاده (٩٦٩ هـ)
فألف كتابه (مفتاح السعادة) وجمع فيه
ثلاث مئة علم وستة عشر ، وهي علوم
كتب فيها العرب والمسلمون .

وتلاه حاجي خليفة (١٠٦٨ هـ) فألف
كتابيه (كشف الظنون) يحمل فيه أسماء نحو
ثمانية عشر ألف كتاب وخمس مئة ، وذكر
أنه رأى بعينه ستة عشر ألف كتاب منها .

ثم جاء التهانوي (١١٥٨ هـ) فألف كتابه
(كشف اصطلاحات الفنون) ذكر فيه
أكثر من ألفي مصطلح في الثقافة العربية ،
وعرف كلا منها في دقة .

وهكذا يمتد الحديث عن المخطوطات التي
كانت تعمر المكتبات العامة والخاصة ، وقد
سلم كثير من هذه المخطوطات من حوادي الزمن
وعوامل البلى ، وما تزال آلاف منها مفرقة
في مكتبات العالم .

فتلا في مكتبة برلين أكثر من عشرة
مجلدات كبار بأسماء الكتب العربية التي بها ،
وفي مكتبة الفاتيكان أكثر من خمسة آلاف
مخطوطة .

وفي مكتبة الأسكوريال أكثر من مئة
ألف مخطوطة وهكذا الحال في مكتبات
لندن وينا و موسكو وغيرها .

أحمد الجوفي

مضو المجمع

بالجزيرة ، فبعثها ، وأقام المأمون سهل بن
هارون قوما عليها .

وقد شارك في جمع الكتب واستنساخها
بنوشاكر ، ذكر محمد بن إسحاق أن ممن
عنوا بإخراج الكتب من بلاد الروم بنوشاكر
وهم محمد وأحمد والحسن ، وأنهم أنقلوا
حنين بن إسحاق وغيره إلى بلاد الروم ،
فتعلم اليونانية ، وجاءهم بطوائف من
الكتب وغرائب المصنفات في الفلسفة
والهندسة والموسيقى والطب والأرثماطيق .

وكان قسطنطين لوقا البعلبيكي قد حمل معه
شيئا ، فنقله وترجم له .

وكان بنو المنجم ينفقون على جماعة من
التراجمة ، منهم حنين بن إسحاق وحيش بن
الحسن وثابت بن قررة وغيرهم ، وبلغت
أرزاق هؤلاء التراجمة خمس مئة دينار في
كل شهر .

ولقد ضمت المخطوطات التي في المكتبات
العامة والخاصة علوما وفنونا شتى ، منها
اللغة والنحو والصرف ، ومنها الأدب والبلاغة
والنقد ، ومنها التفسير والحديث والأصول
وعلم الكلام ، ومنها التاريخ والتراجم
والجغرافية ، ومنها الرياضيات والموسيقى
والطب والصيد والفنون الحربية والقروسية
إلخ .

فإذا ما رجعنا إلى كتاب الفهرست لابن
الديم (٣٧٧ هـ) وجدناه يقسم العلوم
والفنون في عصره إلى عشرة أقسام ، ويقول

السَّوَابِقُ وَاللَّوَا حِقْ

للدكتور محمود مختار

إزاء

هــلـمـا ألتقـدم الطفرى

الفائق فى العلم

والتكنولوجيا ، وما استلزمه من ضرورة وضع مصطلحات علمية توافيه ، لحأت اللغات العلمية الأجنبية إلى الاستعانة بالمزيد من السوابق واللواحق وإدخالها على مصطلحات مستقرة ، كطريقة بديلة ميسرة وسريعة لوضع ألفاظ ومصطلحات علمية جديدة تؤدي معان ذات دلالات مختلفة . وهى وإن كانت تشترك فى أصول لغوية واحدة إلا أنها تتميز بأن كلا منها يتكون من لفظ واحد ويبدل على معنى علمي محدد واحد . بهذا الأسلوب المبسط حلت تلك اللغات الأجنبية العديد من مشاكل الفهم العارم من المعاني العلمية المستحدثة .

ولم تكن الاستعانة بالسوابق واللواحق فى تلك اللغات بدعة ، فقد واكبها منذ إنشائها ، ولكن حاجة العلم والتكنولوجيا الحديثة إلى مزيد ومزيد من المصطلحات قد بعثت فيها روحاً جديدة وأضفت عليها من التهليل والتنظيم ما جعل منها سمة مميزة من سمات اللغات العلمية الحديثة . وكان من الطبيعي أن تسير اللغة العربية العلمية شقيقاتها فتقبل من المعنى نفسه ، ولكن

دون ما نهان أو تفريط فى قسماتها وطبيعتها التى أضفاها وخللها عليها القرآن الكريم . فكان أسلوبها فى ذلك هو أن تحاول أولاً وضع ترجمة عربية أصيلة للمصطلح العلمى الأجنبي على أن يكون فى لفظ واحد ما أمكن . فإن تعذر ذلك لحأت إلى الاستعانة بسابقة أو لاحقة من أصل عربى كذلك كما فعلت فى لفظ «لاسلكى» . فإن تعذر ذلك أيضاً لحأت إلى انتقاء السابقة أو اللاحقة من الأفضل اللاتينى السائد الاستعمال دولياً وألحقها بالمصطلح اللاتينى الأصل كذلك ، حتى لا يمزج بين شقين للفظ واحد من أصلين مختلفين لغوياً مثال ذلك لفظ «بيوفيزيكا» للدلالة على علم الطبيعة الحيوية .

وبازدهار اللغة العلمية العربية وانتشارها فى الوطن العربى الكبير أصبح لزاماً لإجراء نوع من المقابلة بين المصطلحات العلمية الأجنبية ومقابلاتها العربية بهدف تقييم مسارها ، ثم تقويمه إذا لزم الأمر . وقد أثبتنا فى هذه العجالة بعض ما أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة من مصطلحات علمية عربية ومقابلاتها الأجنبية التى أدخلت عليها السوابق واللواحق ، وأوردناها على سبيل المثال لا الحصر ليكون قياساً أو منهاجاً يحتذى به .

أولا - السوابق

(١) سابقة عربية مع مصطلح عربي :

السابقة الأجنبية prefix	دالتها notation	مثال	السابقة العربية
a-	not	aperiodic لا دورى - غير دورى	لا - غير
an-	„	anisotropic لا متجانس - غير متجانس	»
un-	„	uneven لا سوى - غير سوى	»
in-	„	infinito لا نهائى	لا
im-	„	impossible غير ممكن	غير
ir-	„	irreversible غير قابل للعكس	»
dis-	„	disorder عدم النظام	عدم
inter-	between	interatomic بين ذرى - بين ذرى	بين
sub-	below	subcutaneous تحت الجلد	تحت
sub-	similar	subalpine شبه ألبى	شبه
infra-	below	infrared تحت الأحمر	تحت
ultra-	above	ultrasonic فوق الصوتى	فوق
supra-	above	suprarenal فوق الكلية	فوق
post-	after	postmortem بعد الموت	بعد
non-	not	nondestructive غير متلف	غير

(ب) سَابَقَة مَعْرَبَة مَعَ مَصْطَلَح مَعْرَب :

السابقة الأجنبية prefix	دَلَالَتُهَا notation	مِثَال	السابقة المعربة
iso-	same	isotope	أيسو توب
dia-	through	diamagnetic	ديا مغنطيسي
para-	avoid	paramagnetic	بارا مغنطيسي
micro-	small	microscopic	ميكرو سكوبي
macro-	large	macroscopic	ماكرو سكوبي
tele-	distant	telephone	تليفون
photo-	light	photography	فوتوغرافية
thermo	therma	thermometer	ترمومتر
"	"	thermodynamics	ثرموديناميكيا
spectro-	spectral	spectrometer	سبكترومتر
synchro	same time	synchrocyclotron	سينكرو سيكلوترون
bio-	life	biology	بيولوجيا
geo-	earth	geology	جيولوجيا
aero-	air	aerodynamics	ايرو ديناميكيا
hydro-	water	hydrology	هيدرولوجيا
baro-	pressure	barometer	بارومتر
piezo-	"	piezometer	بيزومتر
chromo-	colour	chromosome	كروموسوم
chromato-	"	chromatography	كروماتوغرافيا
sphero-	spherical	spherometer	سفيرومتر
cyclo	rotation	cyclotron	سيكلوترون
kine-	motion	kinematics	كيناماتيكيا
stat-	rest	statics	استاتيكا
dynamo-	force	dynamics	ديناميكيا
aqu-a	water	aquarium	اكواريوم

السابقة الأجنسية prefix	دلائلها notation	مثال	السابقة المعربة
histo-	tissue	histology	هستولوجيا
leuco-	white	leucocyte	ليوكوسيت
melano-	black	melanoblast	ملانوبلاست
di-	two	diode	دايود
tri-	three	triode	ترايود
tetro-	four	tetrode	تتروود
pento-	five	pentode	بنتود
hexo-	six	hexode	هكسود
hepto-	seven	heptode	هبتود
deci-	10^{-1}	decimeter	ديسيمتر
centi-	10^{-2}	centimeter	سنتيمتر
milli-	10^{-3}	millimeter	مليمتر
micro-	10^{-6}	micrometer	ميكرومتر
nano	10^{-9}	nanometer	نانومتر
pico-	10^{-12}	picometer	بيكومتر
femto-	10^{-15}	femtometer	فتومتر
atto-	10^{-18}	attometer	أتومتر
deca-	10^{+1}	decameter	ديكامتر
hecto-	10^{+2}	hectometer	هكتومتر
kilo-	10^{+3}	kilometer	كيلومتر
mega-	10^{+6}	Megavolt	ميغا فولت
giga-	10^{+9}	gigavolt	جيجا فولت
tera-	10^{+12}	teravolt	تيرا فولت
peta-	10^{+15}	petavolt	بيتا فولت
exa-	10^{+18}	exavolt	إكسا فولت

(ج) ترجمة مصطلح اجنبى وسابقته ما :

السابقة الاجنبية prefix	دلالتها notation	مثال
re-	back	reprocessing إعادة العملية
mis-	wrongly	misuse استخدام خاطيء
over-	more	overload حمل زائد
under-	less	underestimation تقدير أدنى
en-	to put in	encircle أدخله في دائرة
intra-	inside	intravenous في الوريد
anti-	opposite	antibiotic مضاد حيوى
super-	excessive	superactive فائق النشاط
hypo-	low	hypotension ضغط منخفض
hyper-	high	hypertension ضغط مرتفع
homo-	same	homogeneous متجانس - نفس الجنس
hetero-	different	heterogeneous مخالف
mono-	single	monopole وحيد القطب
di-	two	dipole ثنائى القطب
di-	away	divergence تفرق
con-	together	convergence تجمع
bi-	two	bilateral ثنائى الوجه
de-	to separate	decompose يفتكك
iso-	same	isotope نظير
poly-	many	polymer متعدد البدرات
semi-	similar	semiconductor شبه موصل
	half	semicircle نصف دائرة
hemi-	half	hemisphere نصف كرة
auto-	self	autoradiography تصوير اشعاعى ذاتى
back-	backward	backscatter استطاره خلفية

السابقة الأجنبية prefix	دلائلها notation	مثال	
co-	same	coplaner	في مستوى واحد
electro-	electric	electromagnetic	كهرمغناطيسي
thermo-	thermal	thermodynamics	ديناميكا حرارية
spectro-	spectral	spectrometer	مطياف
synchro-	same time	synchronous	متزامن
recti-	straight	rectifier	مقوم
bio-	life	biology	علم الحياة
geo-	earth	geology	علم الأرض
acro-	tip	acrodynia	وجع الاطراف
acro-	air	aerodynamis	ديناميكا الهواء
ante-	front	anteflexion	ثني للأمام
antero-	front	anterolateral	أمامي جانبي
radio-	radiation	radioactivity	نشاط إشعاعي
contra-	opposite	contraceptive	مانع الحمل
endo-	internal	endonasal	داخل الأنف
epi-	outside	epithelium	ظهارة
exo-	"	exoergic	طارد الطاقة
extra-	"	extranuclear	بخارج النواة
kine-	motion	kinematics	علم الحركة
audio-	sound	audiofrequency	تردد مسموع
multi-	several	multicellular	عديد الخلايا
oto-	hearing	otology	علم السمع
pre-	before	prefix	سابقة
suf-	after	suffix	لاحقة
proto-	first	prototype	نموذج بدائي

السابقة الأجنبية prefix	دلالته notation	مثال
pseudo-	not true	pseudowave موجة كاذبة
zoo-	animal	zoology علم الحيوان
levo-	left	levorotatory دوران أيسر
dextro-	right	dextrorotatory دوران أيمن
per-	every	percent مئوى
equi-	equal	equipotential متساوى الجهد
aque-	water	aqueduct مجرى مائى
after-	after	afterimage صورة لاحقة
bi-	from	biproduct نتاج
in-	in	input دخل
out-	out	output مخرج
en-	(adjective)	enriched مثرى
neur-	nerve	neuritis التهاب الأعصاب
up-	against	upstream ضد التيار
down-	with	downstream مع التيار
uni-	one	uniaxial أحادى المحور

ثانيا - اللواحق

(أ) لاحقة عربية مع مصطلح عربي :

اللاحقة الأجنبية suffix	مثال	اللاحقة العربية
-oid	colloid	غرواني
-oid	spheroid	كرواني

(ب) لاحقة عربية مع مصطلح عربي :

اللاحقة الأجنبية suffix	مثال	اللاحقة العربية
-meter	photometer	فوتومتر - متر
-metry	photometry	فوتومترية - مترية
-scope	telescope	تلسكوب - سكوب
-logy	geology	جيولوجيا - لوجيا
-algia	neuralgia	نيورالجيا - ألجيا
-graph	oscillograph	أسيلوجراف - جراف
-ide	sulphide	كبريتيد - يد
-ate	sulphate	كبريتات - ات
-ium	uranium	يورانيوم - يوم
-tome	microtome	ميكروتوم - قوم

(ج) ترجمة مصطلح اجنبى مع لاحقه مما :

اللاحقة الاجنبية suffix	مثال
- en	strengthen يقوى
- ize	sterilize يقيم
- fy	solidify يجمد
- ic, ical	electronic الكترونى
- al	thermal حرارى
- y	glassy زجاجى
- able	fissionable قابل للانشطار
- ible	compressible قابل للانضغاط
- ant	brilliant وضاء
- en	golden مذهب
- ish	yellowish مصفر
- ly	thermally حرارياً
- ess	actress ممثلة
- ion	reflection انعكاس
- ence	incidence سقوط
- ance	resistance مقاومة
- ice	justice عدل
- ment	government حكومة
- th	length طول
- dom	freedom حرية
- ure	pressure ضغط
- ture	mixture خليط
- er	counter عداد
- or	accelerator معجل
- hood	childhood مرحلة الطفولة

اللاحقة الأجنبية suffix	مثال	
- ent	independent	مستقل
- ory, ary	explanatory	شارح
- ful	careful	بعناية
- ship	professorship	أستاذية
- ous	dangerous	خطر
- ive	sensitive	حساس
- iveness	sensitiveness	حساسية
- ivity	sensitivity	حساسية
- ness	brightness	استضاءة
- itis	arthritis	التهاب المفصل
- lysis	analysis	تحليل
- oid	colloid	شبه غروي
- phil	chlorophyl	إلف الكلور
- therapy	physiotherapy	علاج طبيعي

مجموع مختار
عضو المجمع

من الشرق النجدي :

في تفسير النحو والصرف للأستاذ محمد سوقي أمين

١ - أردت أن أقدم هذه الأوراق للنشر بعد أن مضى على بعضها نحو أربعين من السنين ، وعلى بعضها نحو خمس وثلاثين لم يتضمنها مطبوع من المطبوعات الجمعية أيا كان نوعه ، وكان كل حظها من النشر أن صورها مرقومة بالآلة الكاتبة ، منسوخة على مثالها ، وزعت على أعضاء « مجمع اللغة العربية » في أثناء عرض موضوعها . وقد حرصت على نسخي منها فيما أحفظ من أوراق ، ولا أنفي أن في محفوظات المجمع منها نسخة أو عدة نسخ ، ولكن المحفوظات في لائقها المتراكمة عرضة لأحد المصيرين : النسيان أو الضياع ، وهما مصيران شبيهان .

٢ - هذه الأوراق تتضمن تقارير ثلاثة موضوعها مناقشة مقترحات تيسير قواعد النحو والصرف ، أحدها للأستاذ الشيخ إبراهيم حمروش ، والثاني للأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين ، والثالث للأستاذ عبد العزيز فهمي . وهما أدنى رضى

في نشر هذه التقارير أن الأول منها كتبه الأستاذ الشيخ إبراهيم حمروش ، وهو عالم جليل كان حجة في علم العربية ، ولكنه كشأن بعض العلماء الرواد لم يترك من آثار قلمه ما يكافئ مكانته ، بل كان أكثر جهده توجيهها وتوثيقا وإفتاء ومراجعة ، على أن انضمامه إلى المجمع حفزه إلى الكتابة في بعض الموضوعات ، ومن ذلك تقريره الذي نشره اليوم . وأما التقرير الثاني فهو للأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين ، وهو باحث أديب له في الكتابة باع أي باع ومن حق تقريره هذا أن ينشر على أعين الناس ، بيانا لوجهة نظره فيما هو معروض . وأما التقرير الثالث فهو لإمام القضاء والقانون ، الأستاذ عبد العزيز فهمي ، وقد حلاه انضمامه إلى المجمع أن يكتب في مشكلات العربية ، وقد سجل له المجمع تقريراً في شأن الحروف ، كان له صدى بعيد ، فن الخير أن نسجل له ما أسهم به في مناقشة تيسير قواعد النحو والصرف .

٣ - منشأ الموضوع أن وزارة المعارف ألفت في سنة ١٩٣٨ لجنة أعضاؤها طه حسين وأحمد أمين وعلى الحارم ومحمد أبوبكر إبراهيم وإبراهيم مصطفى وعبد المجيد الشافعي مهمتها البحث في تيسير قواعد النحو والصرف ، وبيان مشروع التبسيط الجديد ، والأسس التي توضع القواعد عليها ، فلما وضعت اللجنة تقريرها بعثت وزارة المعارف بنسخ منه إلى « مجمع اللغة العربية » فوزعها المجمع على أعضائه ، وألف لفحص التقرير. لجنة أعضاؤها الأستاذ على الحارم والشيخ إبراهيم حمروش والشيخ محمد الخضر حسين والشيخ عبد القادر المغربي . ويبدو أن الشيخين حمروش والخضر بادرا إلى الرد على التقرير عقب توزيعه عليهما . فقد جاء ذلك على لسان رئيس المجمع حين مناقشة الموضوع .

٤ - وقد تتابعت على المجمع ردود أعضائه بين مؤيد ومعارض ومستلرك ولكن الردود في جملتها لم ينبعث لها صدى ، حتى دخل المجمع النعوج الثاني من أعضائه ، ومن بينهم الدكتور محمد حسين هيكل ، وهو يومئذ وزير للمعارف فأصدر قراره سنة ١٩٤١ بأن يعهد إلى المجمع في درس ما من شأنه تيسير قواعد النحو والصرف إلى فهم الخليل الحديث .

٥ - وبناء على هذا القرار الوزاري عينت لجنة الأصول في المجمع بأن تدرس

الموضوع ، وتولى رئاسة اللجنة الأستاذ عبد العزيز فهمي ، فطلب من سنة ١٩٤٤ أن أعرض عليه ما في أضاير اللجنة من مقترحات تيسير النحو والصرف ، وكنت يومئذ محرراً لها ، فلما عرضتها عليه ألزم نفسه بأن يكتب التقرير الذي ننشره له اليوم ، في شأن ما قرأ وفي التعليق عليه :

٦ - ويعني هنا أن أشير إلى أمر جاء في تقرير الأستاذ عبد العزيز فهمي ، وهو اقتراح الأستاذ يعقوب عبد النبي ، وأذكر أن الأستاذ عبد العزيز فهمي قد درس كراسات الاقتراح مخطوطة ، وكتب في شأنها تقريراً خاصاً بها ، وإن لم ينته الأمر إلى قرار في لجنة الأصول . فأما الكراسات المحتوية على الاقتراح فهي بخطها في محفوظات المجمع ، وقد انتقل صاحبها إلى رحمة الله منذ قليل .

٧ - ومعروف للمجمعين ما صار إليه مشروع وزارة المعارف الذي دارت حوله التقارير التي ننشرها اليوم ، فقد درسه المجمع دراسة وافية في لجنة برئاسة الأستاذ عبد العزيز فهمي ، وعضوية الأساتذة : عباس محمود العقاد وعلى الحارم وطه حسين وأحمد أمين وأنطون الجميل وإبراهيم حمروش ومحمد الخضر حسين . وانتهت اللجنة من دراستها إلى قرارات عرضت على مؤتمر المجمع ، فناقش فيها ما ناقش ، وأدخل عليها من التعديل ما أدخل ، وأصدرها في الصيغة التي رأى أن تكون عليه ، وذلك في الدورة الحادية عشرة ،

خاطفة بما وقع حول هذا التاريخ ، قبله
أو بعده :

(أ) في سنة ١٩٤٧ عقدت الجامعة
مؤتمراً ثقافياً نظراً في قرارات التيسير ،
وأوصى مجلس الجامعة بأن توضع موضع
العناية :

(ب) في سنة ١٩٥٦ انعقد مؤتمر الجامع
اللغوية ، ورأت لجنة ترقية اللغة العربية فيه
أن الصيغة التي أقرها المجمع أصل صالح ،
بحقق الكثير مما يراود من التيسير .

(ج) في سنة ١٩٥٨ ألفت وزارة
المعارف كتاباً استهدت فيه بالصيغة الميسرة
التي أقرها المجمع ، ثم جدد من الأحداث بعد
أعوام مادعا إلى العدول عن العمل بهذا
الكتاب :

(د) في مؤتمر اتحاد المعلمين العرب في
السودان سنة ١٩٧٦ شاركت في توصية له
بإجراء تجربة ميدانية لتطبيق ما انتهى إليه
المجمع ليؤخذ منه ما يتفق عليه في مناهج
الدراسة على مستوى الوطن العربي :

(هـ) في ندوة اتحاد الجامع اللغوية
بالجزائر سنة ١٩٧٦ أسهمت في دراسة
مشروعات التيسير وما استدرك عليها ،
وفي الاتفاق على ضوابط مفصلة ، وقررت
الندوة أن المشروعات فيها مادة صالحة للبحث
والتحصيل ، توفلا إلى صيغة مبسطة لتيسير
تدريس النحو في مراحل التعليم العام :

ونشرها في الجزء السادس من مجلته وفي كتابه
« مجموعة القرارات العلمية » وهو السفر الثالث
من مؤلفة « مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً » .

وشفع المؤتمر قراراته بالرغبة إلى وزارة
المعارف في أن تؤلف كتاباً على أساسها
يعرض على مجلس المجمع لمراجعته واستكمال
ما قد ينقصه : ولما أبطأت الوزارة ، رأى
المجمع سنة ١٩٤٧ أن يؤلف لجنة لوضع
كتاب في النحو على أساس قواعد التيسير ،
وأن يكون أعضاء اللجنة الأساتذة : طه حسين
وأحمد أمين وعلى الحارم مع نذب الأستاذ
إبراهيم مصطفى للانضمام إلى اللجنة ،
ثم استعفى الأستاذ على الحارم ، وحل محله
الأستاذ زكي المهندس ، وفوض إلى اللجنة
الاستعانة بمن ترى من له دراية بدراسة
النحو والصرف .

وقد بلغ من تحمس الدكتور طه حسين
— والمجمع يناقش في موضوع تأليف الكتاب —
أنه قال — في معرض التعجل لإصداره —
« أفضل أن يعدل المؤتمر عن قراره السابق
في هذا الموضوع ، وسأقوم بتأليف الكتاب
باسمى ، لا باسم المجمع » .

وفي سنة ١٩٤٩ قرر مؤتمر المجمع توجيه
نظر وزارة المعارف والهيئات التعليمية
العربية إلى ما سبق أن دعا إليه من تيسير ،
وما رسمه لذلك من خطة عامة .

٨ — ولعل من المفيد أن أسوق للإمامة

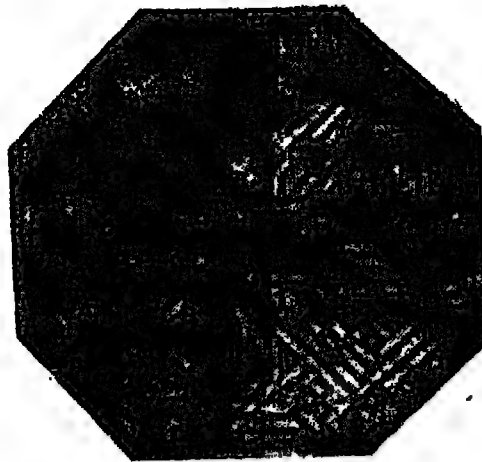
في البلاد العربية أن تتبنى هذا النزوع القوي المتواصل عشرات السنين إلى النهوض بالعربية من طريق تيسير قواعدها وضوابطها للمتعلمين فتحيله واقعاً دراسياً في كتب مقررة ، بناء على ما استقر عليه الرأي من مقترحات التيسير ، ولا أقل من أن توضع هذه الكتب بادئ بدء موضع تجربة ميدانية جادة ، في فصول مدرسية خاصة ، تطوياً لا اكتساب قواعد الفصحى ومراعاتها نظماً وكتابة على أوسع نطاق .

محمد شوقي أمين
عضو المجمع

(و) في ١٩٧٨ تابع المجمع دراسته لمقترحات فيها مزيد من تيسير ضوابط النحو للمتعلمين .

(ز) في سنة ١٩٧٩ شاركت في لجنة لتطوير تعليم اللغة العربية ، منبثقة من لجنة التربية والتعليم التابعة للمجالس القومية المتخصصة وتابعت اللجنة دراستها لمقترحات تفصيلية لتيسير تعليم العربية ، وانتهت إلى إقرارات في ضوء ما أقره اتحاد المجامع اللغوية ومجمع اللغة العربية .

٩- وبعد ، ففي مناسبة نشر هذا التراث المجمعى ، نهيب بالسلطات القائمة على التعليم



ملاحظات على تقرير لجنة النظر في تيسير قواعد النحو

والصرف والبلاغة

لجنة صاحبة الفسيحة الشيخ ابراهيم حمروش

شيخ كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف

وعضو مجمع اللغة العربية

أولاً : باب الاعراب

تري اللجنة إلغاء :

١ - الإعراب التقديرى للمنقوص :

٢ - الإعراب التقديرى للمضاف لياء المتكلم .

٣ - الإعراب التقديرى للمقصور :

٤ - الإعراب المحلى .

الإعراب وهى الفتحة الظاهرة على الياء ، هذا غير ممكن ، ولا سيما أن التلميذ كثير السؤال حب للاقتناع ، وهو يتناول بالرفض والضجر كل ما لا يقنعه .

وكثير من ضعف الطلاب فى اللغة العربية نشأ من أنهم يعمرون على أساليب ، أو كلمات لا يدرسونها دراسة مقننة متصلة بالمعاني التى يريدون أو يراود منهم تأديتها .

وإذا لجأنا إلى إقناع التلميذ بحمل أخرى كقولنا مثلاً : أنه فى حالة وقوع المنقوص موضوعاً لا يبحث عن إعرابه كان عملاً هذا صدىً للتلميذ عن البحث من جهة ، وقطعاً لسلسلة أفكاره فى ربط المعلومات والعلامات والمعاني بعضها ببعض ، وكان فيه ترك ركن من فكر التلميذ مظلماً ، وهو فى حاجة إلى نور المعرفة ؟

ونحن فى حاجة إلى الإعراب التقديرى فى المنقوص ، لأن المنقوص تظهر حركة إعرابه فى حالة النصب (الفتح بتعبير اللجنة) فإذا قررنا هذا - ولا بد أن نقرره - لم يمكن أن نقول بعد ذلك : وأما فى حالة وقوعه موضوعاً أو مضافاً إليه ، أو مع حرف إضافة فلا يكون له إعراب .

وإذا قبل للتلميذ : اجعل كلمة القاضى موضوعاً مزة ، ومضافاً إليه مرة ، وتكلمة مرة أخرى فقال : القاضى فى الحكمة . صدر حكم القاضى . رأيت القاضى يدخل الحكمة . فإننا لا نستطيع إقناع التلميذ بأن كلمة القاضى فى الحالتين : الأولى ، والثانية لا إعراب لها ، وليس لها علامة تدل على الغرض والمعنى . وأنها فى الحالة الثالثة تكلمة (على تعبير اللجنة) ومعربة ، وفيها علامة

من الغريب أن نقول للتلميذ في هذه التراكيب : (كتابك نظيف . وكتابك . وكتابكما . وكتابكم . وكتابكن . وكتابه . وكتابها . وكتابهما . وكتابهم . وكتابهن . وكتابنا) ونبين أن كلمة كتاب معربة ، وأنها موضوع (على تعبير اللجنة) وأن علامتها الضم ، حتى إذا قال : (كتابي نظيف) قيل له : إن كلمة كتاب صارت الآن لا إعراب لها ، ولا تبحث إلا عن تسميتها باسم الموضوع ، ولا تسأل عن إعرابها ولا عن علامتها والأمثلة كثيرة جداً لهذه الحالة في الجمل المختلفة ، ولا يمكن أن نقف في تدريسها مكتوفي اليدين من غير بيان لحكمها ، فلا مفر من تقرير الإعراب التقديرى للمضاف إلى ياء المتكلم .

أما المقصود فالحاجة ماسة إلى تقدير إعرابه فرقاً بينه وبين المبني ، لأنهما متوافقان في عدم ظهور التغير عليهما في الحالات الثلاث : الرفع ، والنصب ، والجر . فيقال : (هذا الفتى مؤدب . رأيت هذا الفتى : التقيت بهذا الفتى في مصر) وهذا التوافق في الصورة يجعل التلميذ يظن المعرب مبنيّاً وبالعكس ، أو هو على الأقل يجعله غير مقتنع يجعلنا كلمة (هذا) وأخواتها في المبهيات ، وكلمة (الفتى) وأخواتها في المعربات . وأهم غرض للقواعد إنما هو إقناع التلميذ بصدق هذه القواعد ليطمئن إليها ، ويطبق عليها .

على أن قاعدة اللجنة في العلامات الأصلية والفرعية صريحة الدلالة على حاجتنا إلى الإعراب التقديرى في المنقوص ، فإننا حين نشرح علامات الإعراب نقول - حتى على رأى اللجنة - : إن الاسم المنقوص تظهر عليه حركة واحدة هي الفتح ، ولا يمكن أن يفهم التلميذ ، ولا أن يفهم أحد ظهور حركة واحدة هي الفتح إلا مع فهم أن غير الفتح لا يظهر ، وهذا هو التقدير .

وهذا الفهم محتوم حتى ولو صرف النظر عن تعبير اللجنة ، فإننا حين شرح العلامات ، وتوزيعها على صنوف المعربات نجد الفتحة تظهر على المنقوص ، وتكون علامة إعرابه في حالة النصب ، ثم لا نجد العلامة في غير هذه الحالة ، وهذا هو الظهور ، والتقدير .

ونحن في حاجة كذلك إلى الإعراب التقديرى في المضاف إلى ياء المتكلم ، لأن حالة الإضافة تعرض كثيراً ، سواء في ذلك التعليم ، والتخاطب ، ولا سيما عند الكلام على الضمائر ، فمن الارتباك الشديد أن نقول : إن كلمة (كتاب) مثلاً تضاف إلى جميع الضمائر في حالات التكلم والخطاب والغيبة ، ونجد إعرابها واضحاً ، والعلامة دالة على المراد ، والأفكار متبادلة بين التلميذ والمدرس في وضوح ونور ، ثم تنقطع هذه الصلة فجأة ويختفي هذا الضوء إذا كان الضمير المضاف إليه ياء المتكلم ، فينقطع المدرس عن الإرشاد ويقطع التلميذ سلسلة أفكاره .

هذا الباب ، بل عمدت إلى ما يحل مشكلاته وهو الإعراب المحلى فألغته ، فبقيت هذه الأساليب لا يعرف حكمها الاعرابي ؟ .

العلامات الأصلية والفرعية

تري اللجنة أن تجعل كل علامة من علامات الإعراب أصلاً في معربها ، ولكن اللجنة تجعل علامات الإعراب مركبة في المثني وجمع المذكر السالم وفي الأسماء الخمسة ، فالعلامة في المثني الألف والنون ، أو الياء والنون وفي جمع المذكر السالم الواو والنون ، أو الياء والنون ، وفي الأسماء الخمسة الضمة مع مدّها والفتحة مع مدّها ، والكسرة مع مدّها .

وطريقة المتقدمين في باب العلامات أمتن وأضبط وأيسر . فأما أنها أمتن فلان الباحث تلميذاً كان ، أو مدرساً ، أو غيرهما يجد علامة المفرد المنون - وهو أكثر الأسماء - ضمة في حالة الرفع ، فإذا تغيرت الحالة إلى نصب وجد علامة الإعراب قد تغيرت من ضمة إلى فتحة ، ولكنه يجد التنوين ثابتاً في الحالتين ، فإذا تغيرت الحالة إلى الجر وجد العلامة قد صارت كسرة ، ولكنه يجد التنوين ثابتاً أيضاً ، فهو يقول : هذا كتاب جميل . اشتريت كتاباً جميلاً . اطلعت على كتاب جميل . حتى إذا أضيفت كلمة كتاب ذهب التنوين في الحالات الثلاث مع بقاء علامة الإعراب بتغير على حسب مقتضى الكلام ، فيقال : هذا كتابك . اشتريت كتابك .

وتوضيح ذلك : أن من الأسس التي لا بد منها في قواعد النحو أن تقسم الكلمة إلى معرب ومبني . (وقد فعلت اللجنة ذلك) ولا بد من تمييز المعربات والمبنيات ، ولا بد من جعل المقصور معرباً ، وحيث لا بد أن يسأل التلميذ : إننا عددنا المقصور في المعربات ، ولكننا لانراه متغيراً ، فهو إذاً مبني ولا يخرج من هذا إلا ببيان تقدير إعراب المقصور . ولا يسع اللجنة ، ولا أحداً مطلقاً أن يعتبر المقصور في المبنيات للأدلة العلمية التي تحم جعله معرباً .

والحالة ماسة إلى تقرير الإعراب التقديري والمحلى إذا وقع تابع ظاهر الإعراب بعد المبني أو المقصور ، أو المضاف إلى ياء المتكلم ، أو المنقوص المقدّر إعرابه ، فإن الطلبة لا يمكن إقناعهم بأن التابع الظاهر الإعراب تابع لما قبله إلا إذا قيل : إن في المتبوع إعراباً مقدراً أو محلياً .

على أن الإعراب المحلى قد توصل به المتقدمون إلى حل مشاكل التابع المخالف لفظه لفظ المتبوع مثل : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلانخوف عليهم ولا هم يحزنون » ومثل : فلا أب وابن مثل مروان وابنه . وغير ذلك كثير في التوابع .

وعلاج هذه التوابع محجوج إلى النظر فيها نظراً علمياً يبين أحكامها ، ويجعل المتعلمين بمأمن من الخطأ فيها ، وقد عاجلها المتقدمون فأحسنوا . أما اللجنة فإنها لم تحاول أن تطرق

(التنوين) . وتارة تحذف شيئاً هو مطلوب الإعراب (النون) وهذا الاضطراب لا يلزم المتقدمين ، ويجعل قاعدة اللجنة في عسر .

ومن العسر أن نقرر أن المثني والمجموع تحذف بعض علامتهما في حالة الإضافة ، ويبقى بعضها وأن نقرر أن الإعراب في مثل : (فوك نظيف . نظف فاك . وأنت ذو أدب) أن الإعراب على الحرف الأول من الكلمة ، وهو في جميع الكلمات التي في اللغة كلها يكون على الحرف الأخير . وماذا يدعو إلى تغيير علامات لا تحتاج إلى شيء من كل هذا ؟ .

القاب الإعراب والبناء

تري اللجنة أن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب وفي البناء ، وأن يكتفي بألقاب البناء .

وهذا الذي تراه اللجنة يؤدي إلى اللبس والاختلاط ، ذلك أن حركة الإعراب متغيرة وحركة البناء ثابتة ، فإذا أعطى المعرب لقب المبني فإن أقرب ما يخطر ببال التلميذ أنهما معاً من باب واحد حتى نفرق بينهما حينئذ تكون القاعدة هي التي دعت إلى الوقوع في الخطأ حتى ندركه فننتشله منه بكثرة التنبيه على الفرق بينهما . وإذا قيل : الفعل في (خرج محمود) مفتوح وفي (لن يخرج محمود) مفتوح أفلا يكون هذا داعياً إلى أن يعتقد التلميذ أن يخرج مثل يخرج في الحكم ، وأننا نشعر بحاجة إلى الفرق بينهما ؟ .

اطلعت على كتابك وهذا ملهم - في وضوح وجلاء - أن علامة الإعراب إنما هي الحركة ولا دخل للتنوين في علامة الإعراب .

وإذا فرغ الباحث تلميذاً أو مدرساً ، أو غيرهما من هذا البحث في المفرد وجد المثني ، وجمع المذكر على هذا المنوال ، فهو يجد الألف في المثني المرفوع تصرياً في المنصوب والمجرور ، فتتغير ، أما النون فتثبت ويجد الواو في جمع المذكر المرفوع تصرياً في المنصوب والمجرور ، أما النون فتثبت ، حتى إذا أضيف المثني أو المجموع حذفت النون كما حذفت التنوين في المفرد ، وقد تمت المساواة ، واستكمل النظر العلمي على قاعدة المتقدمين ، وتربى عقل التلميذ على فكر ، واستنتاج صحيحين .

وتركيب علامة الإعراب - كما ترى اللجنة - يفقد هذه المتانة ، لأنه لا يوجد هذه الصلة بين المفرد والمثنى والجمع مع وجودها ولزوم تقريرها .

وقاعدة المتقدمين أضبط لأنها تجعل تأثير الكلمة مطرداً ، سواء أقلنا : أن سبب التأثير هو العامل كما يرى المتقدمين ، أم هو غرض المتكلم ، أم المتكلم نفسه كما يراد أن يقال ، فأثر الإعراب يظهر على كل حال في علامته على رأى المتقدمين ، وأثر الإضافة يظهر في النون أو التنوين . أما على رأى اللجنة فإن الإعراب ، والإضافة يختلف تأثيرهما ، فتارة تحذف شيئاً لم يكن مطلوب الإعراب

والذي فعلته اللجنة اصطلاح جديد ، لأنها جعلته اصطلاحاً نحويّاً وهو اصطلاح غير نحوي .

ثم هو سيكلفنا ثمناً غالياً ، لأن اصطلاح المنطقة قد بنيت عليه أحكام تخالف الأحكام التي للغة العربية تمام المخالفة .

فإذا قيل : كل مؤدب محبوب . فإن الموضوع النحوي هو كلمة (كل) والمحمول هو كلمة (محبوب) أما كلمة (مؤدب) فهي تكملة . وسيظل التلميذ يعلم مثل هذا ، ويمرن عليه إلى أن يدرس علم المنطق فنقول له : انس ما تعلمت في الموضوع والمحمول ، واعلم أن الموضوع في هذه الجملة هي كلمة (مؤدب) التي كانت تكملة في النحو ، وأن كلمة (كل) التي كانت موضوعاً هي التكملة . ولن يطاوعنا التلميذ فينسى لأن النسيان لا يملك ، وهو خطر إذا حصل ، لأن الأحكام النحوية قد ترتبت على الموضوع النحوي وأحكامه والمحمول النحوي وأحكامه ، واستقام اللسان على مقتضى هذه الأحكام ، فانهيار الأساس انهيار لكل ما بني عليه .

وثمة جمل عربية كثيرة جداً تفقد الموضوع على رأى اللجنة ، وهي فعل الأمر . ولا شك أن هذا يهدم ما هو مقرر حتى عند اللجنة من تأليف الجملة من جزأين أساسيين ولا يستطيع أحد أن يقرر أن فعل الأمر

وليس من الصواب الاعتماد على أن درس المعرب والمبني كافٍ في إيجاد الفروق بين المعربات والمبنيات ، لأننا نلمس أنه مع درس هذا الباب ، ومع وجود الفروق في ألقاب الإعراب ، والتخصيص في أسائها الذي يساعد على توكية التمييز بين المعربات والمبنيات ما نزال نجد التلاميذ وضغازهم على الخصوص يخطئون كثيراً في الأحكام العربية وستكون الحالة أشد لئ نخلطنا بين ألقاب المعربات ، وألقاب المبنيات ؟ .

ولن نخرج من الحرج إلا إذا قلنا دائماً : مبني مضموم . معرب مضموم . مبني مفتوح . معرب مفتوح . وهكذا لإزالة اللبس ، ولتقرير القواعد في أذهان التلاميذ . وكل من مارس من أمر التعليم يقدر حاجة المتعلمين إلى الدقة في فصل طوائف المعلومات بعضها عن بعض فصلاً قوياً حتى تتميز أحكامها فيتبني لهم إدراكها تمام الإدراك .

على أننا لم نختصر إلا أربع كلمات ، وأضعنا في نظير ذلك الفائدة التي تعود على الطلبة ، والخسارة في ذلك أضعاف ما فيها من الاختصار .

الجملة . تأليفها . تسمية جزأى الجملة

فضلت اللجنة اصطلاح المنطقة ، وهو الموضوع ، والمحمول ، لأنه أوجز ، ولأنه لا يكلفنا اصطلاحاً جديداً .

٢ - وترى اللجنة أن المحمول يفتح. إذا كان ظرفاً ، وهذا الحكم غير مطرد ، لأن من الظروف المكسور ، والمضموم ، وهذا من اللجنة بناء على أن الظرف هو الخبر (المحمول بتعبير اللجنة) وجعل الظرف عين الخبر يشايق قاعدة المطابقة في الجنس والعدد بين الموضوع والمحمول فإن هذه المطابقة مطردة على قاعدة النحويين الأصلية ، إذ يقولون : إن الخبر المفرد مطابق للمبتدأ في الجنس والعدد ، ونجد ذلك صحيحاً شاملاً لجميع الأساليب العربية التي من هذا القبيل فيقال : محمد مجتهد وفاطمة مجتهدة وهكذا :

وإذا جعلنا الظرف هو الخبر « المحمول » فإنه يجب أن يستثنى من قاعدة المطابقة فنعسر بدل أن نيسر ، ثم نضطر إلى أن نعود إلى التقسيم الذي قسمه المتقدمون فنقول : إن المحمول المفرد يطابق إذا كان غير ظرف ، ولا يطابق إذا كان ظرفاً ، ومتى عدنا إلى التقسيم فقدنا الاختصار الذي يدعى ، بل فقدنا ما هو أشد من الاختصار إذ نفقد الأطراد والمئات التي كانت لقواعد المتقدمين دون جدوى وسننقد حكم الظرف نقداً آخر عند الكلام على متعلق الظرف :

٣ - وترى اللجنة أنه فيما إذا كان المحمول فعلاً أو مع حرف من حروف الإضافة ، أو كان جملة أنه يكفي ببيان أنه محمول : وهذا الاكتفاء الذي تدعو إليه اللجنة لا يفيد ، ولا يمكن بين المدرس والتلميذ : أو لا يشعر

من قبيل المفردات ، وأن التفاهم يكون بالمفردات ومن ذا الذي لا يفرق بين الكلمة والكلام ؟ .

احكام اعراب جزاى الجملة :

١ - قالت اللجنة : « الموضوع هو المحدث عنه ، وهو مضموم دائماً إلا أن يكون اسم إن أو إحدى أخواتها : « هذا الحكم يخرج منه المقصور ، والمنقوص والمضاف إلى ياء المتكلم ، والمبني ، والمثنى ، وجمع المذكر السالم كما يفهم من كلام اللجنة في بحث الإعراب . ويخرج منه أيضاً الموضوع الظرف نحو جلست عندك وأمامك ، والموضوع المحرور بحرف أصلى نحو خيف من الطريق والموضوع المحرور بحرف جر زائد أو شبيه به نحو كفى بالله شهيداً ولعل أبى المغوار منك قريب . ومن تلك المستثنيات ما لم تتعرض اللجنة لحكمه الإعرابي .

فإذا خرج كل هذا من تلك القاعدة لم يبق تحتها إلا الموضوع المفرد الصحيح الآخر . وقاعدة يخرج منها كل أنواع موضوعها إلا نوعاً واحداً أعسر ما تكون على الطلبة وغيرهم ، وبخاصة إذا كان من المستثنيات ما لا يعرف حكمه الإعرابي .

ومثل هذا يقال في حكم المحمول ، ونحكم التكملة . وقواعد المتقدمين مطردة لم يعرض لها تخلف ، ولا استثناء .

ويطلب الثانية مقام فتكون . وكذلك ليست جملة نبح تلاميذ كثيرون أكبر منها (تلاميذ كثيرون نبحوا) بل قد يتبع التقديم والتأخير مدرّكاً ، ووصفاً في الموضوع ، أو في المحمول فإن الموضوع في الجملة (من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم) وأمثالها واجب التقديم ولأن الفعل محمول . والموضوع في نحو (عندي كتاب) واجب التأخير لا غايه فالقاعدة التي ذكرتها اللجنة ، ويراد أن تكون أساساً لتعليم القواعد ، لا صحة لها ولا انضباط :

المطابقة بين الموضوع والمحمول

تري اللجنة :

- ١ - في النوع : إذا كان الموضوع مؤنثاً كان في المحمول علامة التأنيث :
- ٢ - في العدد : إذا كان المحمول متأخراً لحقته علامة العدد التي توافق الموضوع فإذا كان متقدماً لم تلحقه العلامة .

والقاعدة هكذا غير صحيحة ، حتى على مقترحات اللجنة نفسها ، لأنها اعتبرت الظرف هو المحمول مع أنه لا تلحقه علامة التأنيث ، ولا علامة العدد ، فإنه يقال : (محمد عندك . فاطمة عندك . الرجال عندك) . وإذا استثنى الظرف كانت قاعدة المتقدمين أيسر ، لأنها لا استثناء فيها .

متعلق الظرف وحروف الإضافة

تري اللجنة أن المتعلق العام لا يقدر ، وأن المحمول في مثل : (زيد عندك . أو في

التعليق بأننا نحرمه من المعرفة حين نجدنا نقرر الحكم الإعرابي لجميع أنواع المحمول ، حتى إذا وصلنا إلى المحمول الذي مع حرف الإضافة مثلاً انقطعنا عن تقرير الحكم الإعرابي وقلنا له : لا تتعرض لهذا الحكم على رغم أننا تعرضنا له في الجميع ؟ .

ومضى بينا الحكم الإعرابي في التراكيب الآتية : (محمود مؤدب . فاطمة مؤدبة . أنها مؤدبان : أنها مؤدبتان . أنتم مؤدبون : أنن مؤدبات . أنا عند ظنك في) إلى غير ذلك وجب أن نبين له الحكم . كذلك إذا قيل : (أنت تؤدي واجبك . أنت من المجتهدين) : وسيلح الطلاب بالسنتهم ، أو بأذهانهم وعقولهم في طلب الحكم الإعرابي في هذه الحالة الأخيرة قدوة بسائر الأمثال .

الترتيب بين الموضوع والمحمول

تري اللجنة أنه يغلب أن يتأخر الموضوع فيما يأتي :

أولاً - إذا كان المحمول فعلاً .

ثانياً - إذا كان الموضوع نكرة .

وليس الغلبة في التأخير والتقديم مناطها أن يكون الفعل محمولاً ، أو أن يكون الموضوع نكرة بل المناط في ذلك هو المقام الذي يكون فيه الحديث :

فليس جملة (يؤدي محمد واجبه) بأكثر دوراً على الألسنة من الجملة (محمد يؤدي واجبه) ، وإنما يطلب الأولى مقام فتكون ،

وصنعيها في تسميتها للفضلة - وهو الاصطلاح النحوي - باسم التكملة (Complements) مبين ذلك أتم البيان .

والاصطلاح الفرنسي يلائم اللغة الفرنسية ، لأن الجملة الفرنسية اسمية إلا في الأندر .

الأقل ، وموافق اصطلاح المناطق ، لأن المنطق أخذ من اليونان وبقي على وضعه لم يحس وبين اللغة الهيلينية (L'hellénique) وبين اللغة الفرنسية في تأليف الجمل اتفاق .

أما لغتنا العربية فإنها أكبر ، وأوفى في تأليف الجمل ، فلا يلائمها هذا الاصطلاح . وإنما تريد اللجنة أن تلبس العربية ثوب الفرنسية ، وهو ليس على قدرها .

الضمير

من أصول اللجنة أن تلغى الضمير المستتر جوازاً أو وجوباً ومثلي : زيد قام الفعل هو المحمول ولا ضمير فيه ، والضمير البارز منه الدال على العدد وقد اعتبر إشارة لا ضميراً .

وهذا الذي فعلته اللجنة يجعل فعل الأمر لا فاعل له ، وقد شرحنا ذلك في الكلام على الموضوع ونريد هنا ردوداً أخرى تلزم اللجنة بقواعدها أن قواعدها غير صحيحة !

فهي تقول في مثل : (تعرضت لهذه المسألة) : إن التاء فاعل ، فإذا قيل : (تعرضت أنا ومحمود لهذه المسألة) جعلت (أنا) تقوية للتاء حتى إذا قيل : (تعرضت أنت لهذه المسألة) فماذا هي فاعلة ؟

الدار) هو الظرف ، وقد بينا أن جعل الظرف هو الخبر محل بقاعدة المطابقة بين المحمول والموضوع ، ونريد هنا أنه يخالف ذوق العربية ، فقد صرح به في بعض الأشعار ، وفي الحديث الشريف .

وإذا لم يقدر الكون العام ، ولم يلحظ أوهم هذا العمل أن الحمل بين الموضوع والمحمول الظرفي حمل مطابقة ، وهو شديد الفساد ، وإذا لحظ كان ذلك معنى التقدير فإن دللنا التلميذ على هذا الملحوظ طمأناه . وإن قلنا له : اكتف فقد خلدناه ! .

وما تصنع إذا حذف التلميذ المتعلق الخاص وقال لنا : هذه جملة مسندها الظرف وقد علمتمونا أن الموضوع ، ومحمله الظرف جملة تامة ؟

ومواضيع الإنشاء التي يكتبها التلاميذ فيها كثير من حذف المتعلق الخاص ، وفيها كثير من ذكر المتعلق العام ، فكيف تعلم التلميذ أن المتعلق الخاص ، يجب ذكره ؟ مع أن هذا يؤدي حتماً إلى أن نتعرض للمتعلق العام ، وأنه لا يجوز ذكره . وهذا التعرض مفهم - ولا محالة - أن الظرف له متعلق وأن المتعلق هو المحدث به في الحقيقة .

وقبل أن نغادر بحث الجملة نحب أن نلفت النظر إلى أن اللجنة - في الحقيقة - لم تأخذ برأى المناطق ، وإنما استعارت اصطلاح الفرنسيين في الجملة الفرنسية La sujet et L'attribut

الموضوع مؤخر ، وفي الحصول علامة العدد .
ولما أن تعرب كلمة (أنتم) مؤكدة للضمير
مستتر ، وهذا أشد صراحة في استتار
الضمير : ؟

(ينبغي أن يلاحظ أن اللجنة اعتبرت الواو
علامة عدد فلا يجوز أن تكون (أنتم)
توكيداً لها) .

ومن التراكيب ما يلزم اللجنة بالقول
باستتار الضمير جوازاً . فإذا قيل : (امتحنت
الذي حضر في الميعاد) لم يمكن أن تكون كلمة
(حضر) راجعة إلى (الذي) وأن يكون
(الذي) موضوعاً لها ، لأنه تكملة للجملة
(امتحنت) . ومحال أن تكون الكلمة الواحدة
في تركيب واحد موضوعاً وتكملة . .
فلا بد من تقدير ضمير يعود على الموصول .

والأفعال التي تقع بعد اسم فكرة تلزم
اللجنة هذا الإلزام . فإذا قيل : (ضربت
رجلاً حضر بالأمس) لم يمكن أن تكون
كلمة (حضر) راجعة إلى (رجلاً) وأن
يكون (رجلاً) موضوعاً لها ، لأنه تكملة
للجملة (ضربت) ولا سيما أن علامة
— إعرابه — وهي الفتحة — ظاهرة
عليه . فكيف يمكن أن يكون موضوعاً ؟
وهو لو كان موضوعاً لكان مضموماً .
فلا بد من تقدير ضمير يعود على النكرة :

ولا يخرج من هذه المألوف كلها إلا اعتبار
الضمير المستتر جوازاً وجوباً . فقلت للجنة :

لا بد من أحد أمرين إما أن يقال : أن (أنت)
هي الفاعل ، وعلى ذلك يلزمها القول باستتار
الضمير ، لأنه لا يتحتم أن نقول : (تعرض
أنت لهذه المسألة) بل كثيراً ما يقال : (تعرض
لهذه المسألة) دون ذكر للضمير المنفصل .
ولما أن يقال : إن (أنت) تقوية للضمير
المستتر وهذا أشد إلزاماً بتقرير استتار
الضمير .

وأفعال الأمر لغير الواحد : (اكتبوا .
اكتبوا . اكتب) تلزم اللجنة بالعدول عن
رأيها في اعتبار بعض الضمائر إشارات العدد ،
لأن الألف والواو والنون يجب أن تكون هي
الموضوعات ، والأفعال قبلها محمولات ،
لأنها إن اعتبرت إشارات بقيت المحمولات
بلا موضوعات . وإن تخلصت اللجنة من
ذلك يجعل الموضوعات الضمائر المستترة
كان ذلك نقضاً لما قرره اللجنة من إلغاء
الضمير المستتر ، ثم هذا يضايق قاعدة اتصال
الحصول بعلامة العدد إذا تقدم ، وتجرده منها
إذا تأخر ، لأنه في هذه الحالة لا يقال إن
الحصول تقدم عن الموضوع ، لأنه في حالة
الاستتار لا تقدم ، ولا تأخر :

وإذا قيل : (اذهبوا أنتم وأصدقائكم)
فلما أن تعرب كلمة (أنتم) فاعلاً (موضوعاً
على رأى اللجنة) ويكون هذا إبطالاً لرأى
للجنة في اعتبار الواو علامة عدد ، لأن
اللجنة تقول : « إذا كان الموضوع مؤخراً
لا يكون في الحصول علامة العدد » فهذا

وقد عدت اللجنة من التيسير أن جمعت باب المبتدأ ، والفاعل ، ونائب الفاعل ، واسم كان ، واسم إن في باب الموضوع وجمعت خبر المبتدأ ، وخبر كان وخبر إن في باب المحمول ، وجمعت المفاعيل والحال والتمييز تحت اسم واحد هو التكملة ، ولكن جمع أبواب تحت اسم واحد من غير تعرض لبيان ما يقع تحت هذا الاسم من الأنواع ، وبيان أحكامها - ولو بطريق الإجمال - يجعل التلاميذ يخرجون من التعليم الثانوي وهم يجهلون أهم أبواب النحو ، بل لا يتصورون معاني الأنواع المدرجة تحت هذا الاسم العام ، فلا يتصورون معاني المبتدأ والخبر ، ولا الفاعل ، ولا نائبه ولا الحال ، ولا التمييز وهكذا :

الأساليب

لا نريد أن ننقد اللجنة من حيث أفرادها تلك الأبواب من النحو باسم الأساليب ، ذلك الأفراد الذي يشعر بأنها متمردة على قوانين النحو خارجة عنها مع أنها خاضعة للقوانين النحوية خضوع غيرها : والخلاف الذي فيها يمكن اطراحه ، بل لقد اطرح فعلا ، ولا سيما في كتب الوزارة : وفي التعليم المدرسي الذي تسهل له اللجنة قواعد الإعراب ، وليس لهذه الخلافات النحوية أثر إلا في كتب المتقدمين ، وليست اللجنة بسبيل

إن : (أنا قمت ، وقمت أنا) سواء في أن الضمير المنفصل تقوية للضمير المتصل : وهذا قول يخالف ما عليه علماء البلاغة ، فإن (أنا قلت كذا) يأتي للتخصيص رداً على من زعم انفراد غير المتكلم بالقول ، أو مشاركته فيه : ويؤكد على الأول بنحو : (لا غري) وعلى الثاني بنحو : (وحدي) وقد يأتي لتقوية الحكم ، وتقريره في ذهن السامع : وأما قمت أنا فلأنها لا تقال إلا حيث يراد تأكيد المحكوم عليه ، وفرق بين تقوية الحكم الآتية من جهة تكرار الإسناد ، وتأکید المحكوم عليه الآتية من تكرار المحكوم عليه .

التكملة

عدلت اللجنة عن اصطلاح النحاة ، وقد جرى اصطلاحهم على تسمية المفاعيل ، والحال والتمييز باسم الفضلات - والفضلة وهو اسم شائع الاستعمال واضح الدلالة ، واف بالغرض - فأنت بالتكملة بدل الفضلة . وكان الواجب على اللجنة أن تبقى على اصطلاح النحاة ، لأنه لا يوجد سبب يدعو إلى العدول عنه إلى اصطلاح جديد . وقد قررت اللجنة في بحث تسمية جزأى الجملة الأساسيين ما حاصله : أنها تركت تسميتها بالأساس والبناء والمحدث عنه ، والحديث ، وفضلت التسمية بالموضوع والمحمول ، لأنه لا يكلفها اصطلاحاً جديداً . فما بالها الآن تعرض عن اصطلاح النحاة من غير سبب يدعو للإعراض عنه ، وتأتي باصطلاح جديد ؟

التعجب من مثل ذلك أن يقال: (ما أكثر
أن يحزن هذا المحرم) .

إن أردنا أن نقيس ، ونعلم قاعدة
نبنى عليها الأحكام ليتعلم التلميذ حقا جزأنا
الأسلوب وفعلنا ما فعل المتقدمون ، وإن
لم يجزىء الأسلوب واكتفينا بالإجمال
والتخمين لم نستطع القياس ولم نستطع
درس ما سمته اللجنة أساليب . وهذا
النقد متجه للأساليب جميعا .

في الصرف

لم نحاول اللجنة في الصرف عمل شيء
جديد كأنها مؤمنة بأن ما تشكو منه من
مسائل الصرف ، أو ما تقول إنه من
مسائل فقه اللغة لا بد أن يظل كما صنع
المتقدمون ، ولا يمكن أن يحول تحولا نافعا
تصير به قواعد الصرف عملية نافعة .

وإنما الذى تؤخذ به اللجنة ظنها أن
الأمثلة الكثيرة كافية في إهمال قواعد الصرف
المهمة التى يعرض الخطأ الكثير للطلاب
إذا فاتهم دراستها .

ومن هذه قواعد آخر الفعل الناقص
مع واو الجماعة ، فقد حاول كثيرا
وفي أوساط مختلفة ، وفي أزمنة طويلة ،
التوصل بالأمثلة وحدها إلى أن يعرف الطلاب
إن الفعل المعتل الآخر بالألف إذا أسند
إلى واو الجماعة تحذف ألفه ، ويبقى
الفتح قبل الواو ، وإن كان معتلا بالياء

تيسير تلك الكتب ، وإنما نريد أن نقول :
إن اللجنة أفهمت أنها يسرت هذه الأساليب
وضربت لنا مثلا من تيسيرها صيغتي
التعجب فقالت : (وقد جمعت أمثال
تلك العبارات لتدرس على هذا النحو) .
فلما أرادت أن تبين أنها يسرت تلك
الأساليب ظهر أنها لم تفعل شيئا .

لقد قلت : رأيت اللجنة أن تدرس
هذه على أنها أساليب يبين معناها
واستعمالها ، ويقاس عليها أما إعرابها فسهل
(ما أحسن : صيغة التعجب والاسم
بعدها المتعجب منه مفتوح) .

وليس يمكن بيان استعمالها ، ولا
القياس عليها إلا إذا قسم الأسلوب من
تلك الأساليب أجزاء ، وعرف المدرك
الذى يمكن القياس عليه في كل جزء ،
وهو ما فعله المتقدمون ، ولا يستطيع
المتأخرون أن يفعلوا سواه .

وهل تأمن أن يقول التلميذ : (ما
أنعم التاجر محمد) يتعجب من (نعم
التاجر) وما دمننا لم نعلمه أن صيغة التعجب
إنما تصاغ من فعل متصرف ؟ .

أو تأمن أن يقول التلميذ : (ما أسجن
هذا المحرم) يتعجب من كثرة أنه سجن ؟
مادمنا لم نعلمه أن صيغة التعجب لا تكون
إلا من الفعل المبني للمعلوم وأن طريقة

فالضرورة العلمية ، والضرورة التعليمية تقتضيان بقاء هذه الأسماء ليتمكن تمييز طوائف المعلومات وبناء القواعد عليها ، وليسهل التفاهم العلمي على مقتضاها .

على أن الأسماء الاصطلاحية أنحصر ، فإذا قيل : هات اسم المفعول من فعل معتل الوسط كان هذا أطول من أن نقول : هات اسم المفعول من الأجوف : وهكذا .

الثانية - أن اللجنة إقالت : إن اسم الفاعل قد يجيء على غير الأمثلة القياسية ليدل على المبالغة أو الصفة الثابتة ، وبهذا تندمج الصفة المشبهة ، وصيغة المبالغة في اسم الفاعل .

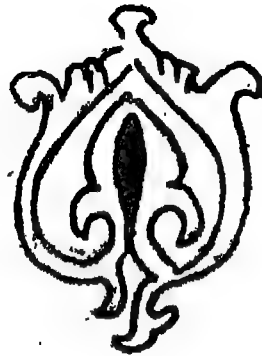
فهذا الولوع من اللجنة بالاندماج الاسمي يدعو إلى أن نكرر أن هذا الاندماج الاسمي ليس من تيسير القواعد في قليل ولا كثير .

أو الواو يحذف حرف العلة ويضم ما قبل الواو . ولقد كان النجاح المغرر يبدو في الدرس ، وفي الدروس التي يكون فيها ضرب الأمثال والتمرين ، ثم لقد كان الفشل المحقق في الختام .

أبواب النحو والصرف

أبواب النحو والصرف رموس مسائل لا يتوجه إليها نقد ، ولكنها اشتملت على جدلتين ينبغي توجيه الأنظار إليهما :

الأولى - أن اللجنة حذفت أسماء الفعل المعتل الاصطلاحى ، وذلك أمر لم يكن يدعو إليه داع ، بل الضرورة تدعو إلى بقاءه ، لأن صيغ المشتقات تختلف باختلاف أنواع الفعل الصحيح والمعتل ، وقواعد صياغة تلك المشتقات مرتبطة بنوع الفعل ، فاسم المفعول الذى من الأجوف على صيغة تخالف الذى من الناقص



ملاحظات على تقرير لجنة النظر في تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة

للأستاذ الشيخ محمد الغفر حسين

الاقتراحات

تعرضت اللجنة للإعراب التقديري والإعراب المحلى وبعد أن ساقى أمثلة من المعتل والمضاف والمبنى وذكرت ما يقوله النحاة في إعرابها قالت: «واللجنة ترى أن يستغنى عن الإعراب التقديري وعن الإعراب المحلى في المفردات وفي الجملة ويؤقّر على التلميذ والمعلم والعلم هذا العناء».

قرر النحاة الإعراب التقديري والإعراب المحلى ذلك أن تتبع كلام العرب دهم على أن الكلمة إذا وقعت مسنداً إليها مثلاً كان حالها في الإعراب الرفع فإذا ورد مسنداً إليه لم يظهر عليه حال الإعراب لعل خاصة في ذلك اللفظ كعدم قبول الحرف الأخير لحركة الضم ساكناً به في الإعراب مسلك أمثاله من الكلم المسند إليه وعدوه في قبيل المرفوعات وقالوا إن الضم مقدّر أى متخوئ وملاحظ.

وهذا حال الجملة الواقعة موقع المفرد المعروف بنوع من الإعراب كالجمله الواقعة موقع الخبر المعروف بالرفع إذ يرون أن مقتضى الرفع الظاهر في المفرد وهو الخبرية متحقق في الجملة فيعطون المقتضى أثره الذى هو الرفع غير أن هذا الأثر

اطلعت على تقرير اللجنة الى ألفتها وزارة المعارف للنظر في تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة فدرت في أثناء قراءته على عبارات يخالفها شيء من الغموض وآراء لا يظهر لها وجه في تيسير القواعد بل آراء أرادت اللجنة أن تستبدلها بأصول اتفق عليها النحاة ولم يكن بجانب هذه الآراء ما يجعلها أرجح من تلك الأصول المتفق عليها.

ومن المعقول أن تيسير القواعد باختيار المذهب السهل أو ابتكار مذهب سهل يقوم عليه الشاهد وتوازره الحجة وليس من المعقول أن يلحق الناشئ رأياً في أنظمة اللغة الفصحى بدعوى أنه أيسر حتى إذا قوى في العلم، رأى، رأى البتة كيف يسقط هذا الرأى أمام الشاهد والدليل.

وسواء علينا أمست اللجنة باقتراحاتها أصلاً من أصول اللغة، أم لم تمس تلك الأصول من قريب أو بعيد، فشأننا نقد هذه الاقتراحات إجابة لرغبة وزارة المعارف وإبداء ما رأيناه فيها من ومن أو حجة عن الأصول الثابتة بمكانها.

العلامات الأصلية للإعراب والعلامات الفرعية

خالفت اللجنة النحاة في أن يكون للإعراب علامات أصلية وعلامات فرعية تنوب عنها وقالت لا ترى اللجنة هذا التمييز ولا تلك النيابة « بل تجعل كلا في موضعه أصلاً » ثم قسمت الاسم المعرب إلى سبعة أقسام وأشارت إلى إعراب الأسماء الخمسة فقالت : « اسم تظهر فيه الحركات الثلاث مع مدّها وهى الأسماء الخمسة » وأشارت إلى إعراب المثنى والجمع فقالت : « اسم تظهر فيه ألف ونون وياء ونون وهو المثنى واسم تظهر فيه واو ونون أو ياء ونون وهو المجموع بهما » .

يقول النحاة . الأصل في الإعراب أن يكون بالحركات ويكون الرفع بالضم والنصب بالفتح والجر بالكسر . ذلك أن الحركة أخف من الحرف ثم هي أبين في الدلالة على المعنى المقصود بالإعراب لظهور زيادتها على بنية الكلمة وعدم تدخلها في الدلالة على مفهومها بخلاف الحروف كالألف المثنى وواو الجماعة فإن لها دخلاً في الدلالة على مفهوم الكلمة إذ يسقطها يختل المفهوم . والعلامة التي تختص بالدلالة على معنى لا تتعباه إلى غيره أقوى من علامة تشعر به مع دلالتها على شيء آخر .

ثم إن الرفع بالضم والنصب بالفتح والجر بالكسر هي إعراب أكثر الألفاظ الدائرة

يكون ملاحظاً لا ظاهراً وذلك بمعنى قولهم : « الحملة في محل رفع » .

ولم يكن إجراء أفراد المسند إليه في الإعراب على طريقة واحدة هو الداعى الوحيد إلى تقرير الإعراب التقديرى أو المحلى بل دعاهم إليه داع آخر هو ما يرد بعد المقصور والمنقوص والمضاف والمبنى من نحو النعت والعطف والتوكيد ، فإن تواجد هذه الأنواع تجرى في إعرابها على الحركات التى تظهر فيها عندما تكون تابعة لاسم معرب صحيح الآخر غير مضاف وهذا معروف في القرآن الكريم وغيره من الكلام العربى الفصيح ،

فإذا وقع المقصور أو المضاف أو المبنى أو الحملة موقعا يقتضى وجها خاصا من الإعراب كالفاعلية والخبرية ثم تلاه تابع قد ظهر فيه هذا الوجه الخاص و . ر الضم أفلا يكفى هذا دليلاً على الوجه نفسه ملاحظ في المقصور وما عطف عليه من الألفاظ التى لا يظهر فيها أثر الإعراب ؟ وإذا اقتضى حال البادى ألا يتعرض في تعليمه للإعراب التقديرى والإعراب المحلى فإن عقدة التواجد لما لا يظهر فيه الإعراب لا تنحل إلا بمراعاتها فليس في الاستغناء عنها شيء لئلا يفتقد على العلم كما تقول اللجنة :

وَمُجْمَلُ: القول أن الوجوه التي دعت
علماء العربية إلى تقسيم علامات الإعراب
إلى أصلية وفرعية وجوه لا يستهان بها :
ومن هنا نشأ بحثهم عن أسباب عدول
العرب في بعض أنواع الكلم عن تلك
الأصول إلى غيرها :

وفي إعراب الأسماء الخمسة مذاهب
اختلفت اللجنة منها أنه معرب بالحركات
الظاهرة والواو والألف والياء حروف
مسد اشباع وهو مذهب المازني وإذا
ذهب المازني إلى هذا الوجه مع ما فيه
من دعوى الإشباع الذي يعد من الأحوال
الشاذة في كلام العربية فلأن الحركات
عنده هي العلامات الأصول فلا يعدل
في الإعراب إلى الحروف إلا حيث يتعذر
تخرجه على الأصول . أما اللجنة فلإنها
تري الواو والألف والياء علامات
أصول فما الذي دعاها إلى العدول عن
أصول لا شذوذ معها إلى أصول يصحبها
شذوذ :

ألقاب الإعراب والبناء

ذكرت اللجنة أن النحاة جعلوا لحركات
الإعراب ألقابا هي الرفع والنصب والجر
والحزم ولحركات البناء ألقابا هي الضم
والفتح والكسر والسكون ثم قالت: «ومن
النحويين من لم يلتزم هذه التفرقة واستعمل
ألقاب نوع في غيره ، وتري اللجنة أن

في الكلام العربي فلم يخرج من الإعراب
بالحركات سوى المثني والجمع والأسماء
الخمسة ، ولم يخرج عن الرفع بالضم
شيء مما يعرب بالحركات ولم يخرج
عن النصب بالفتح سوى جمع المؤنث
السالم ولم يخرج عن الجر بالكسر سوى
المنوع من الصرف :

ولكون الإعراب بالحروف والنصب
بالكسر والجر بالفتح على خلاف الأصل
تري العرب يرجعون إلى الأصل المشار
إليه في كثير من الأحوال كالمجرور
بالفتح « ما لا ينصرف » يرجعون به إلى
الأصل في حال الإضافة وحال اتصاله
بأداة التعريف والأسماء الخمسة يرجعون
بها إلى الأصل إذا جردت عن الإضافة
أو أضيفت إلى ياء المتكلم وكلا وكلتا
يرجعون بهما إلى الأصل إذا أضيفا
إلى اسم ظاهر وفي بعض ما خرج عن
الأصل لغات تجري على الأصل كالأسماء
الخمسة (ولو في حال إضافتها إلى غير
ياء المتكلم ورجعوا بما لا ينصرف
إلى الأصل لداعي ضرورة أو تناسب ،
وورد هذا في كثير من أشعارهم وحكي
قوم أن صرف ما لا ينصرف مطلقا
لغة قوم :

وفي بعض ما خرج عن الأصل أقوال
تجيز إعادته إلى الأصل كما أجاز الكوفيون
نصب جمع المؤنث السالم بالفتح على الأصل :

وهو المفتى أو واو ونون وهو الجمع .
قالت هذا وصرحت بأن كلا من الألف
والواو في الإعراب وأنكرت أن يقال :
إنهما نائبان عن الضم .

ولا ندري ماذا تقول اللجنة في وجه
ضم التابع المعرب بالحركات إذا كان
متبوعه معربا بالحروف نحو جاء الزيدون
كلهم فإن الفاعل في هذا المثال بمقتضى
اصطلاح اللجنة ليس بمرفوع ولا
مضموم في أى شيء تبع هذا التأكيد
المضموم ذلك الاسم المؤكد وهو غير
مضموم ، أما النحاة فلا عرابهم للمثال منتظم ،
فإن التابع والمتبوع يشتركان في الرفع على
كلا الوجهين من اصطلاحهم فالرفع
على الوجه الأول لقب يتناول النوعين ،
الضم والواو ، وهو على الوجه الثانى حكم
والضم والواو يدلان عليه .

تسمية الجزأين الأساسيين للجملة

ذكرت اللجنة اصطلاح أرباب العلوم
في تسمية الجزأين الأساسيين للجملة
وقالت : «وقد عرضت اللجنة الأسماء ثم
فضلت اصطلاح المناطقة وهو الموضوع
والمحمول لأنه أوجز ولأنه لا يكلفنا
اصطلاحا جديدا .

نظر النحاة إلى ما يسميه المناطقة
موضوعا فوجدوا محموله إما اسما
أوجملة أو فعلا متأخرا عنه وإما فعلا

يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب
والبناء وأن يكتفى بألقاب البناء .

لرفع والنصب والجر والجرم في اصطلاح
أحيويين وجهان :

١- تستعمل ألقابا لما تحدثه العوامل
في آخر الكلمة من حركات وسكون
وما ناب عنها فالضمة بمعنى هذا الاصطلاح
رفع والواو رفع وهكذا سائرهما .

٢- تطلق على الحكم الذى يحدثه
العامل والضمة والواو وغيرها من العلامات
دالة عليه وكل من الاصطلاحين يجرى
عليه الإعراب في انتظام ، أما اللجنة فقد
أحدثت لنفسها اصطلاحا هو استعمال
الضم والفتح والكسر ألقابا للإعراب والبناء
مع إلغاء ألقاب الرفع والنصب والجر ،
فلم تنتظم عباراتها في الحديث عن حال
الإعراب ، ذلك أن الاسم المعرب لا يوصف
على مقتضى اصطلاحها بالرفع ولا بالنصب
والجر وإنما يقال في إعرابه مضموم
ومفتوح ومكسور ، وهذا يستقيم في نحو
المفرد وأما المفتى والجمع كالفاعل في نحو
جاء الزيدان أو الزيدون ، فإنه لا يقال فيه مرفوع
لأن اللجنة ألغت الرفع ولا يقال مضموم
لأنها لما قسمت علامات الإعراب بنت تقسيمها
على حسب ما يظهر في آخر الاسم فجعلت
من المعربات ما تظهر فيه الحركات كالاسم
المفرد ، ومنها ما تظهر فيه ألف ونون

أخواتها ، ويكون ظرفا فيفتح ، ويكون «
أو مع حرف من حروف الإضافة أو جملة
ويكتفى في إعرابه ببيان أنه محمول » .

كان على اللجنة أن تحافظ على اصطلاحها
السابق من أن الألف في المثنى والواو في
الجمع علامتان أصليتان للقول : فيضم
أو يظهر في آخره ألف وون أو واو وون
واكتفاء اللجنة في إعراب المحمول الواقع
فعلا أو جملة ببيان أنه محمول ، مبنى على
إلغائها للإعراب المحلى ، وقد أرى أنك أن الجملة
الواقعة موقع المفرد لا تستلغى عن الإعراب
المحلى إذ عليه يقوم إعراب تابعها ، نحو :
زيد أبوه كريم وعلم أشوه ، ولم يجر فيما
تعلم بخلاف بين النحاة في فصاحة هذا الأسلوب
أما اكتفاؤها في إعراب المحمول المصاحب
لحرف الإضافة ببيان أنه محمول ، فبني على
ما ذهبت إليه اللجنة من عدم تقدير المتعلق
العام ، وجعل الحار والمحذور نفس المحمول ،
ومثله على مكان هذا المذهب من الضعف ،
والحق أن الحار والمحذور الواقعين بمكان
الخبر متى صرف النظر عن متعلقها انحدا
حكم الخبر ، وكأنا بمحل رفع ووردت
التوابع بعدهما على رعاية هذا المحلى ، كأن
تقول : « زيد فيه الدابة أو مسافر » .

الفاصلة بين المحمول والموضوع

قالت اللجنة « علامة العدد التي تلتحق
الفعل في الجمع كالواو والينون للمذكر
والنون للإناث » ، وفي المثنى الألف لها ،

أو وصفا متقدما عنه ووجدوا هذين
النوعين مختلفان في أحكام شئى فرأوا
أن اختلافهما في الأحكام يناسب أن
يكون لكل معنى باب يجمع مباحته واسم
يمتاز به فسموا الأول مبدءا والثاني
فاعلا ووضعوا لكل منهما بابا خاصا .

وإذا كان للجزأ الأول اسم واحد عند
المناطقة هو الموضوع واسم واحد عند
البيانين هو المستند إليه فلأن أنواعه
لا تختلف بالنظر إلى الأحوال المبحوث
عنها في ذنبك العلمين اختلافا يقتضى
تقسما مثل التقسيم الواقع في علم النحو .

أحكام إعرابها

قالت اللجنة : « الموضوع هو المحدث
عنه في الجملة وهو مضموم دائما إلا
أن يقع بعد إن أو إحدى أخواتها .

صرحت اللجنة قبل هذا بأن الألف
في المثنى والواو في الجمع كل منهما
أصل في الإعراب وخالف النحاة
في قولهم إن الضم أصل والألف والواو
ثالبان عنها فكان على اللجنة إذ حكمت
على الموضوع بالضم الدائم أن تستلغى
المثنى والجمع ، لأنهما لا يظهر في آخرهما
ضم ولا شئ ينبى عن الضم .

وتحدثت اللجنة عن إعراب المحمول
ذاكرة له ثلاثة أقسام ، قالت : « يكون
اسما فيضم إلا إذا وقع مع كان أو إحدى

لايستقيم لها أن تقول الموضوع في الآية لفظ الملائكة وفي البيت الأول لفظ الأخلاء وفي البيت الثاني الغانيات كما قالت الموضوع في نحو الزيدون قاموا والهندات قمن والزيدان قاما ، هذا الاسم الظاهر لأن لفظ الملائكة مكسور ولفظ الأخلاء مفتوح ولفظ الغانيات ظاهرة في آخره كسرة ، والموضوع على ما تقول اللجنة مضموم دائما ولايشكل علينا إعراب هذه الأمثلة على مذهب المازني ؛ لأنه يقول المسند إليه هو الضمير المستتر والواو والنون من قبيل العلامات المشيرة إلى العدد .

متعلق الظرف وحروف الإضافة

ذكرت اللجنة مايقوله النحاة في متعلق الظرف وحروف الإضافة وتقسيمهم له إلى متعلق عام ومتعلق خاص ثم قالت : «وترى اللجنة أن المتعلق العام لايقدر ، وأن المحمول في مثل زيد عندك وفي الدار هو الظرف» .

لاحظ النحاة أن الحملة ذات المبتدأ أو الخبر المفرد لايستقيم معناها إلا على معنى أن هذا المحمول عين الموضوع نحو زيد إنسان أو قائم ؛ فإذا ورد بعد المبتدأ ظرف نحو «زيد أمامك» فالظرف من قبيل الاسم الجامد، ولايستقيم معنى الحملة على أن هذا الخبر هو عين المبتدأ إذ الظرف الذي هو المكان ليس عين زيد، ولما كانت حكمة العرب تأبى لهم أن يخبروا بجامد عن جامد ليس

وفي المفرد التاء للواحدة ، وتأخذ اللجنة في ذلك برأى الإمام المازني القائل إنها علامات لاضمائر .

يقول جمهور النحاة أن الواو في نحو الزيدون قاموا والنون في نحو الهندات قمن والألف في نحو الزيدان قاما هي ضمائر وهي المسند إليها الفعل ، ويقول المازني هي علامات وفي الأفعال ضمائر مستكنة هي المسند إليها الفعل أما اللجنة فتراها علامات كما يراها المازني ولكنها ترى الأفعال خالية من الضمائر على ما تصرح به بعد من إلغائها للضمائر المستترة،

فراى اللجنة في إعراب الأفعال التي تلحقها الواو والنون والألف لايطابق مذهب المازني من كل وجه؛ ولهذا نجد رأيها قد يتزلزل أمام نقد يثبت أمامه مذهب المازني .

ماذا تقول اللجنة حين تسأل عن الموضوع في مثل قوله تعالى «فسجلوا» من آية «واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا»، وعن الموضوع في مثل «جفوني» من قول الشاعر :

جفوني ولم أجف الأخلاء إنني
لغير جميل من خليلي مهمل
وعن الموضوع مثل «هويني» من قول الشاعر :

هويني وهويت الغانيات إلى
أن شبت فأنصرفت عهن آمالي

الظرف والجار والمجرور هو الخبر ولا حاجة إلى تقديم متعلق غير أن هؤلاء يخالفون اللجنة بقولهم: إن الضمير الذي كان في المتعلق انتقل إلى الظرف والجار والمجرور وصار ملاحظا معه ولم يبق للمتعلق حظ من الإعراب واللجنة التي تنكر الضمير المستتر في «زيد قام» لاتسيغ أن يكون في الظرف والجار والمجرور هذا الضمير .

وورد في الشواهد العربية الصحيحة نحو : «فإن فؤادى عند الدهر أجمع» وهذه الطائفة من النحويين يقولون إن أجمع توكيد للضمير الملاحظ في الظرف وماذا ترى اللجنة في وجه ضم أجمع ولم يسبقه على مقتضى رأيهم مؤكدا مضموم .

الضمير

قالت اللجنة: «من أصول اللجنة أن تلغى الضمير المستتر جوازا أو وجوبا فمثل: زيد قام هو المحمول ولا ضمير فيه وليس بجمله كما يده النحاة وهو كمثل قام زيد» .

أنكرت اللجنة الضمير المستتر جوازا ووجوبا ووجه مايقوله النحاة أنهم وجلوا في بعض الحمل أفعالا لم يذكر معها اسم ظاهر ولا ضمير بارز يصلح لأن يكون فاعلا «موضوعا» لها . فقالوا: إن الفاعل ضمير مستتر أو ملاحظ في ذهن المتكلم عند لقاء الجملة ولم يذكره استثناء عنه بالقرينة المشيرة إليه فنحو «كتب» من قولك: أمرت زيدا بالكتابة فكتب فعل لم يذكر

عينه وثق النحاة بأن العرب لا بد أن يكونوا قد لاحظوا عند النطق بهذا التركيب كلمة أخرى يصح حملها على المبتدأ وحذفوها على عادتهم في حذف ما تشير القرائن إلى مكانه ، والتركيب ينساق بسامعه إلى معنى أن زيدا موجود وكائن أمام المخاطب فقالوا : «إن المحمول هو هذا اللفظ الملاحظ في نظم الكلام والظرف قيد له» .

ولاحظ النحاة أيضا أن حروف الإضافة وضعت لتربط بين الأسماء والأفعال، وأنه لا يتحقق معنى حرف الإضافة في الجملة إلا إذا تعلق بفعل أو ما يقوم مقامه في الدلالة على الحدث فإذا جاءت جملة تشتمل على حرف الإضافة وليس هناك فعل أو : ما يشبهه نحو «زيد في الدار» ذكروا قاعدة وضع حروف الإضافة وما تجرى عليه في الاستعمال وعرفوا بذلك أن العرب لا يستعملون حرف الإضافة دون أن يكون له متعلق من الفعل أو نحوه فوثقوا من أن في الجملة، متعلق لحرف الإضافة ملاحظ في نظم الجملة ، وأول ما ينساق إليه ذهن سامع الجملة هو معنى موجود وكائن فإذا قال النحاة إن لحرف الإضافة في نحو «زيد في الدار» متعلق منسوي هو من معنى الكون العام فقد جروا في إعراب الكلام على ما تقتضيه قاعدة وضع الحروف ونهوا على لفظ لا يظهر معنى الجملة في صورته الخلية الا بملاحظته .

هذا وقد جرى بعض النحاة على ظاهر حال الجملة وقالوا كما قالت اللجنة: إن

وقالت اللجنة : ومثل أقوم وتقوم مما
يقدر فيه الضمير مستترا وجوبا الفعل محمول
والهمزة أو النون إشارة إلى الموضوع أغنت
عنه وكفى ذلك في إعرابه .

ويقول النحاة في الأفعال المشار إليها
في هذه العبارة الفاعل ضمير مستتر وجوبا ،
وتقول اللجنة : والموضوع أشارت إليه الهمزة
والنون فأغنت عنه . وقد ظنت اللجنة أنها
يسرت بهذا الصنع قاعدة من قواعد النحو ،
ولا أظنها فعلت ، إذ معنى الإشارة إلى
الموضوع لا يقل عن قول النحاة : إن الموضوع
مستتر أى ملاحظ في نفس المتكلم ،
والنحاة يفسرون الضمير المستتر بالضمير
المنفصل فيقولون تقديره أنت ونحن ،
ولاندرى ماذا يكون جواب اللجنة لو
طلب منها بيان هذا الموضوع الذى أشارت
إليه الهمزة أو النون ، ولعلها تضطر فتذكر
هذه الضمائر التى يذكرها النحاة ، وإذا استطاع
التلميذ أن يفهم إعراب جملة مركبة من
فعل وحرف يشير إلى الموضوع ، لم يعسر
عليه أن يفهم إعراب جملة مركبة من فعل
وضمير مضاف إليه بحرف ، ولم نخدش اللجنة
عن الحرف الذى يشير إلى الموضوع في
فعل الأمر نحو « اكتب » وفي اسم الفعل نحو
« مته » وألف .

وقالت اللجنة : « الضمير المتصل البارز
منه الدال على العدد » وقد اغتبر إشارة
لا ضميرا واتبع فيه مذهب المازني ، وغير

معه اسم ظاهر ولا ضمير بارز يصلح لأن
يكون فاعلا له ولكل فعل فاعل ، فالنحاة
يقولون : إن الفاعل ضمير مستتر يعود على
زيد والقرينة تقدم الأمر له بالكتابة وإذا
أرادوا التنبيه لهذا الضمير الذى أسند إليه
الفعل دلوا عليه بلفظ الضمير المنفصل
فقالوا : « هو » وليس بمعقول أن تقول اللجنة :
إن لفظ كتب في المثال مسند إلى زيد المتقدم
وهو مفتوح على أنه مفعول به تكلمة
سبق لها أن قالت : « والموضوع مضموم
دائما » .

ومما يساعد النحاة على تقدير الضمير مع
الفعل الذى لم يذكر بعده اسم ظاهر ولا ضمير
بارز أنهم وجدوا بعض العرب قد أثوا بعد
الفعل بمعطوف لا يستقيم عطفه إلا على ضمير
ملاحظ في الفعل نحو قول جرير :

ورجاء الأخيطل من سفاهة رأيه
مالم يكن وأب له قسد نال

فإن قوله وأب له لا يستقيم عطفه على
الضمير المستكن في قوله لم « يكن » ومن
هذا قول عمر ابن أبي ربيعة :

قلت إذ أقبلت وزهو تهادى
كفاحج الفلا تعسفن رملا

فإن قوله : « زهر » معطوف كذلك على
الضمير المستتر في قوله : « أقبلت » وقد اتفق
علماء العربية فيما نعلم على أن نحو « رأيت
الذى منافر يوم الجمعة وزيد » أسلوب
عريق فصيح

من أجله) وتأكيده الفعل وبيان نوعه (المفعول المطلق) وبيان المفعول (المفعول به) أو لبيان الحال (الحال) أو لبيان النوع (التمييز) ثم قالت اللجنة وبذلك جعلنا كثيراً من الأبواب كالمفاعيل والحال والتمييز تحت اسم واحد هو التكملة دون أن نضع غرضاً .

إذا كان الناشئ يلحق أغراض التكملة وكان إعراب التكملة يستلزم ذكر الغرض منها فإن اللجنة تأت بشئ سوى أنها استبدلت بمصطلحات نحوية كلمات ليست بأجزاء منها ففي نحو جاء زيد راكباً يقول النحاة «راكباً» حال وتقول اللجنة «راكباً» تكملة لبيان الحالة وفي نحو عندي عشرون كتاباً يقول النحاة « كتاباً » تمييز وتقول اللجنة كتاباً تكملة لبيان النوع فالذي نرى أن المصطلحات النحوية تشعر بالأغراض مع الإيجاز فلا داعي إلى أن نستبدلها بمصطلحات أخرى .

الأساليب

قالت اللجنة إن النحاة تعبوا كثيراً في إعراب أنواع من العبارات وفي تفرجها على قواعدهم مثل التعجب ثم قالت (قد رأت اللجنة أن تدرس هذه على أنها أساليب بين معناها واستعمالها ويقاس عليها أما إعرابها فسهل) (ما أحسن) صيغة تعجب الاسم بعدها متعجب منه مفتوح (وأحسن) صيغة تعجب الاسم بعدها مكسور مع حرف الإضافة . صيغة التعجب يكثر دورانها في كلام العرب وتتعلق بها أحكام خاصة ولذلك

الدال على العدد مثل « قمت أو قمت » الضمير موضوع والفعل قبله محمول وإذا ذكر مع المتصل ضمير منفصل فهو تقوية له مثل « قمت أنا وأنا قمت » .

نبهنا فيما سلف على الفرق بين رأى اللجنة ومذهب المازني في نحو « الزيدان يقومان والزيدون يقومون والنسوة يقمن » وقول اللجنة هنا : « وإذا ذكر مع المتصل ضمير منفصل فهو تقوية له » عبارة غير واضحة لأن موضوع بعضها الإعراب ، ومقتضى موضوع البحث أن تريد من التقوية التوكيد المعروف في علم النحو وهذا ظاهر في مثل « قمت أنا » أما نحو « أنا قمت » فالضمير المنفصل لا يدخل في باب التوكيد المعلوم من القواعد . وإنما هو مبتدأ أخبر عنه بجملة وحصل توكيد النسبة من تكرار الإسناد ، لأن فعل القيام أسند إلى الضمير المتصل على وجه الفاعلية ، وأسند إلى الضمير المنفصل في ضمن الجملة على وجه الخبرية .

إذا كانت اللجنة تريد أن تخالف النحاة فيما قرروه من وجوب تأخير التأكيد على المؤكد فلتكن عباراتها أوضح مما كتبت ، حتى يكون الناقد رأى في هذه المخالفة .

التكملة

اختارت اللجنة أن تسمى كل ماعدا الموضوع والحمول تكملة ثم قسمت التكملة بالنظر إلى أغراضها إلى تكملة لبيان الزمان أو المكان (المفعول فيه) وبيان العلة (المفعول

من تكلمات الجملة ويتشوق لمعرفة ركني الجملة « الموضوع والمحمول » فماذا يكون جواب المعلم له؟ أيقول له : هذه صيغة لا محمول لها ولا موضوع أو يقول له : لها موضوع ومحمول لا حاجة بك إلى معرفتهما !

ثم إن درس أسلوب التحذير والإغراء يستدعي بيان معنى الصيغة وإذا استبان معناها كان من أسهل ما يلقيه التلميذ أن هذه الأسماء المفتوحة تكلمات لفعل وفاعل « موضوع ومحمول » جرت العرب على حذفهما لقيام ما يدل عليهما .

ولا أظن أن اللجنة تريد في مثل هذا الاختصار البالغ في الإعراب صرف المعربين عن حديث تقدير مفرد أو جملة في الكلام ولو في مثل هذه الصيغ التي لا يجد التلميذ في معرفة الفعل والفاعل المقدرين فيها أدنى صعوبة .

هذا ما أردت تقديمه لوزارة المعارف وفي الختام أقدم جزيل شكرى للوزارة على أن أذنت بعرض هذه الاقتراحات على جماعات من علماء اللغة ونشرها في الصحف لتتناولها أعلام الكتاب بالنقد غير مكتفية باتفاق آراء حضرات أعضاء اللجنة عليها .

والله الأمر من قبل ومن بعد .

عقد لها النخلة في كتبهم باباً ثامناً بنفسه وما ذكرت اللجنة لا يكتفى في إعراب هذه الصيغة بل هو إهمال لإعرابها إذ أقل ما يجب في إعراب الجملة أن يبين فيها الموضوع والمحمول وإعراب جملة التعجب على الوجه الذي ذكرته اللجنة لم يبين فيه الموضوع ولا المحمول وإذا كان النخلة قد تعبوا كثيراً في إعرابها وتخرجها على قواعدهم فمن السهل على اللجنة أن تختار وجهاً من الوجوه التي تعبوا فيها وتقتصر عليه في إعراب الجملة وإذا بدا للجنة أن النخلة لم يصيبوا في تخرج صيغة التعجب على قواعدهم أو أن قواعدهم التي خرجوا عليها بيغة غير صحيحة أو غير ميسرة فالتورد على وجه الاجتهاد تخريجاً غير تخريجهم ووجهاً من الإعراب أيسر من وجوههم .

وقالت اللجنة : « ومثل هذا التحذير والإغراء » كما في « النار » أو « إياك والنار » أو « النار النار » وهو أساوب والاسم منه مفتوح والاسمان مفتوحان أيضاً وإنما توجه اللجنة العناية في درس هذه الأساليب إلى طرق الاستعمال بتحليل الصيغ وفلسفة تخريجها .

إذا قيل للتلميذ في درس النحو إن النار في نحو « النار النار » وأخسارك في نحو « أخاك أخاك » مفتوح يذهب ذهنه - وإن لم يكن نبيهاً - إلى أن هذه الكلمات تكلمات



بيان في شأن تقرير لجنة وزارة المعارف في تيسير النحو والصرف وضعه الأستاذ عبد العزيز فهمي رئيس لجنة الأصول

المجمع رأيهم فيما حواه ذلك التقرير فأرسلت إدارة المجمع النسخ لحضراتهم لإبداء رأيهم حتى يمكن المجمع إفادة الوزارة كطلبها : وجدت بالملف ردودا في سنة ١٩٣٨ من حضرات الأساتذة إبراهيم حمروش ، والخضر حسين ، وكرد علي ، وعبد القادر المغربي ، وإسكندر العلوف ، وفيشر ، وجيب ، والأب أنستاس الكرمل .

فأما الأساتذان حمروش والخضر حسين فرد كل منهما مستفيض وقد تناول كلاهما نقط مشروع الوزارة ورد عليه بما وآه ناقضا له .

وأما الأستاذ جب فقال إن الرد على مشروع الوزارة يقتضي أن يبحث مع بعض المشتغلين بالعربية من إخوانه في الخارج .

وأما باقي الأساتذة المولى إليهم فجميعهم حبسوا المشروع : وكل الذي عارض فيه الأستاذ كرد بك على هو أمر لا تأثير له في أصل الموضوع ، ذلك أن لجنة الوزارة ترى عند الاقتضاء أن تترجم كتيبات لقراءة الأطفال البادئين ولكن الأستاذ يرى خلاف هذا ألا تترجم لهم كتب بل توضع بالعربية وضعا .

طلبت إلى حضرة شوقي أفندي سكرتير اللجنة^(١) أن يطلعني على ما بالمجمع من الاقتراحات الخاصة بتيسير قواعد اللغة من نحو وصرف فقدم لي في يوم ١٨ أبريل سنة ١٩٤٤ ملفا وجدت به اقتراحين قديمين أحدهما من وزارة المعارف والآخر من الأستاذ يعقوب عبد النبي المدرس بمدرسة سمالوط الابتدائية - ثم اقتراحا ثالثا هو الذي قدمه حضرة الأستاذ أحمد أمين أخيرا للمؤتمر وأحيل على لجنة الأصول لبحثه ، وقد رأيت أن أقرأ الاقتراحين الأولين وأن أعرض ما أقرأه على لجنة الأصول تسهيلا لعملها مع إبداء رأي فيها أستطيع إبداء الرأي فيه من مشتملاتهما .

اقتراح وزارة المعارف

في شهر يونيو سنة ١٩٣٨ أرسلت الوزارة للمجمع نسخا من تقرير خاص بتبسيط قواعد النحو والصرف والبلاغة وضعته لجنة عينتها الوزارة لهذا الغرض مشكلة من حضرات الأساتذة طه حسين وأحمد أمين وعلى الحارم ومحمد أبو بكر إبراهيم وإبراهيم مصطفى وعبد الحميد الشافعي ، وطلبت أن يبدى حضرات أعضاء

(١) المشار إليه هو الأستاذ محمد شوقي أمين - عضو مجمع اللغة العربية منذ سنة ١٩٧٤ م

غير حالة ظهور الفتحة عليه « مثلا لها علامة إعراب وإن كانت خفية .

وأرى هذا الاعتراض غير وارد لأن لجنة المعارف لم تقل إن المغرب من هذه الأسماء غير معرب لمجرد أن علامة إعرابه غير ظاهرة ، ولا المبني غير مبني لمجرد أن ما يستحقه من الحركة غير ظاهر « بل إنها بعد انتهاء تقريرها ، ابتداء من أواخر صحيفة ١١ أثبت بصورة فهرس شامل لأسماء المطالب التي ترى أن يشملها كتاب النحو والصرف التي نرى أن يوضع للبادئين وقد كُتبت فيه ضمن أقسام الاسم الصحيح والمعتل بالألف أو الياء كما أشارت في هذا المنهج بصحيفة ١٢ إلى المغرب والمبني . وكل ما بينته في تقريرها قبل هذا المنهج أنها هي تقارير موجزة ظاهرة وأنها جعلت السلة في تفصيلها على كتاب النحو الذي وضعت له المنهج المذكور ، ولا بد بداهة أن يتكلم في ذلك الكتاب بشيء من التفصيل على حكم العربيات وأن المنفرد المنون أو الجمع المنون متى كان صحيح الآخر فإنه يضم أو يفتح أو يكسر بحسب وظيفته في الجملة لأنه قابل لورد الحركات جميعها عليه . وأن المعتل بالألف يلزم صورة واحدة في جميع أحواله لأن الألف لا تقبل شيئا من تلك الحركات ، وأن المعتل بالياء (المنقوص) لا ترد عليه ضمة ولا كسرة إذا احتاجت وظيفته أتبسما وأن المضاف لياء المعكلم من الأقسام

أما الأستاذ المغربي فإنه يشير إلى بعض نقط حساسة في الموضوع إشارة مجملة ثم يقول : إن الوزارة على شكل حال قادرة على تذليلها في العمل . وأما الأستاذ فيشير إليه مع موافقته لمشروع الوزارة يرى أن « مكان » تعتبر تامة وأن خبرها يكون نصيبه على الحالية لا على الجزئية ، أما الأب الستاس فإنه مع موافقته لتقرير الوزارة بعدم لا إلى ملاحظة يديها في الموضوع بل إلى اتهام واضح التقرير بالخطأ في بعض الألفاظ والعبارات من حيث لنفسه التقرير في ذاته صا . وبالنأمل وجدت أنه هو نفسه الخطى دونهم

فالملاحظات الحقيقية الجسدية هي ما قدمه حضراتنا الأستاذين الشيخ إبراهيم حمروش والخضر حسين - وإذا كان من واد واحد تقريبا - فقد وجدت أن أكتفى ببيان ما قاله الأستاذ حمروش وأن أهدى رأيي بمقدار ما أستطيع ، وهو بالبداية لاحجة فيه على أحد من حضرات أعضاء اللجنة .

في « باب الإعراب » تقترح لجنة المعارف حذف الإعراب التقديري والمحل في المقصور والمنقوص والمضاف إليه المتكلم وكذلك في المبنيات مثل « هذا ، هدى ، يا هذا ، ياسبيويه » .

فيعترض الأستاذ بضرورة بقاء هذا الإعراب التقديري حتى يستطيع الطالب أن يعرف أن المقصور والمنقوص « في

التفصيلية ، غاية الأمر أنه كان يحسن في التقرير :

أولا - أن يزداد في آخر القسمين السادس والسابع الخاصين بالثنى وجمع المذكر السالم أن النون تسقط عند الإضافة حتى يكون الكلام مستوفيا . على أنه سواء أكانت الألف والنون أو الواو والنون (ومثلها الياء والنون) كلا الحرفين هو العلامة في الثنى والجمع أم كانت النون لا شأن لها من حيث العلامات الإعرابية ، فإني لأرى محلا للاعتراض ، فإن لجنة المعارف إنما تعمل لتعليم اليادئين فهي تأخذ الاستعمالات العربية بحسب ما هي ولا تريد إشغال بال الطالب بالدوجيهات التي ما فكر فيها الرجل العربي حين نطق بما في لفته من التعابير بل ترك فقه النحو لطبقة المتخصصين :

ثانيا - أن يضاف إلى الأقسام السبعة قسم يكون هو الخامس يذكر فيه أن الأقسام الأربعة السابقة عليه لا يظهر عليها إلا حركة واحدة هي الكسرة في صورة إضافتها لياء المتكلم . وأن يذكر في آخر الأقسام قسم يكون هو التاسع يشار فيه إلى الأسماء المفردة والجمع المنهية بألف مقصورة وإلى أنها لا تظهر عليها أية حركة من حركات الإعراب ؛ ولعل واضعي التقرير قد أنادوا لفهام هذا بطريق غير مباشر معتمدتين

الأربعة الأولى الواردة في صحيفة ٧ بما تحت عنوان العلامات الأهملية والفرعية لا يحتمل الضمة ولا الفتحة لأن الياء مباشرة لحرفه الأخير ، وقد اعتبرها العربي دائما حرف مد فهي تقتضي من هذا الحرف الأخير الكسر والمد ، ويستحيل أن تغلبا عليه أية حركة أخرى مضادة كالضمة أو الفتحة مما تقتضيه بعض العوامل في المضاف وكل تقدير لحركة الإعراب في هذه الحالة هو كالتقدير في صورتى المقصور والمنقوص من أعمال الصناعة النحوية التي لا لزوم لها .

وهذه الأوضاع هي أوضاع المبنيات التي يلزم آخرها صورة واحدة في جميع أحوال استعمالها ، متى تقرر بما يحفظه الطلبة وبما يضرب لهم من الأمثال فإن هؤلاء الطلبة سيعونها وبعد هذا لاداعي في كل حالة تعرض ويكون فيها نوع من الأنواع السابقة ، لا بد أن يذكر الطالب تفصيل الوضع الخاص بها بل يكفي أن يذكر وظيفة الكلمة في الجملة ، ومادام هو ملما من قبل بأقسام الاسم الواردة في باب الإعراب الذي نحن بصدده ، وعارفا من قبل ما يظهر من الحركات وما لا يظهر وما إعرابه بالحروف دون الحركات وملما من قبل كذلك بالمبنيات ، فإنه مجرد ذكره وظيفة الكلمة تلك الوظيفة التي تحدد ما تستحقه من علامات الإعراب فيه غناء عن كل تزديد بالرجوع إلى البيانات

على أن ما خرج عما ذكره لا يظهر فيه شيء من الحركات ولا الحروف ولكن أظن أن التصريح كان أولى :

يحتاج حضرة الأستاذ بأن النون في المثنى وجمع المذكر ليست من علامات الإعراب بل هي مقابل التنوين في المفرد بدليل سقوط كليهما عند الإضافة : وما أظن الفائدة من هذا التساوي تربك فكر الطالب بمثل هذه المقابلات والموازنات التي من شأنها أن تكون مما يبحثه الكبار المتخصصون : ومع ذلك فإن الرجل العربي قد استعمل المثنى والجمع بالألف أو الواو أو الياء ومعها النون في صورة عدم الإضافة وأسقط النون في صورة الإضافة : واستعمله في كل من الحالتين واحد لم يتغير ولم يتبدل . ونحن ننقل عن العربي ونقله تماما لأنه هو ينبوع الذي نغترف منه والأصل الذي نحتديه وهو ما قال لنا قط أن النون ليست علامة إعراب بل إنها مقابلة للتنوين في المفرد وإذن فإذا يضرنا جعل النون من علامات الإعراب أصليا وجعل باقي الحروف وحدها من علامته عند الإضافة ؟ وأن نعي المبتدئين من الأقيسة والموازنات ؟ ، ويلاحظ أنني من أجل هذا رأيت فيما سلف أنه كان ينبغي أن يزداد على القسمين السادس والسابع أن النون تحذف عند الإضافة اتقاء لبعض هذا الاعتراض .

يحتاج حضرة الأستاذ لجواب بقاء الإعراب التقديرى بصورة التوابع التي تكون علامات الإعراب عليها ظاهرة الحركات ويقول إن ظهور هذه الحركات في التوابع مع عدم ظهورها في المتبوعات لعدم عقل المتعلم الذي يبقى قلقا لما بين التابع والمتبوع من عدم التماثل .

وأظن أن مثل هذا الاعتراض لا محل له مادام الطالب يفهم أن الكلمة المتبوعة موضوع أو محمول شأنه بحسب القواعد الضمة . أو هي فضلة مكمل للموضوع أو للمحمول شأنها الفتح أو الكسر بحسب صور الاستعمالات المختلفة ومتى كان فاهما أصل هذه الأوضاع وعارفا أن هناك صوراً لا تظهر فيها على الاسم العلامات فلا نرى محلاً لقلق هذا الطالب الذي يجد في التابع علامة ليست في المتبوع . والمسألة في هذا كلها مسألة تمرن وزمن وهي كما يظهر لي موصلة للغرض من قريب .

أما الاحتجاج لاستبقاء الإعراب التقديرى بعقده «إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى . . . إلخ الآية» وبعقده «فلا أب وابن مثل مروان وابنه» فمن شبه الألغاز التي يجب على متولى التعليم أن يحترسوا من ربك عقول المبتدئين بمثلها . ومع هذا فإني لا أفهم وجهة الحاجة إلى الإعراب التقديرى الذي بصده الكلام ، في مثل هذه المآزق . بل أظن أن حلها قائم

يستعمل ألقاب أحد النوعين للنوع الآخر .

يعترض على اختيار اللجنة لاصطلاح الموضوع والمحمول مع أنها من اصطلاحات المنطق وفي اختيارها ما يصدم الطالب إذا درس المنطق فوجد أن معنى «الموضوع» منه لا يتفق مع معناه في النحو :

والذي أراه أن الاعتراض في محله خصوصاً متى علم أن المبتدئين لا يفهمون معنى كلمة الموضوع ولا كلمة المحمول في الاصطلاح ومن الخير أن يبحث عن كلمتين أخريين يكونان في متناول عقولهم مثل الحامل والمحمول العمود والتحميلة المحكى عنه . الحاكى . ومثل هذا من الألفاظ البسيطة السهل فهم معناها على البادئين .

يعترض الأستاذ بأن اللجنة ذكرت أن الموضوع مضموم ولم ترد ثم تبين الصور التي يكون فيها الموضوع مثنى أو جمع تذكير أو مقصوراً أو منقوصاً أو ظرفاً أو مجروراً بالحرف وشبه الحرف . : : : الخ :

وكل المهم من هذا الاعتراض هو الصور الثلاث الأخيرة التي مثل لها بأمثلة : جلس عندك ، خيف من الطريق ، كفى بالله شهيداً ، لعل أي المغوار منك قريب : . ومع كون المثل الأخير نادراً بل شاذاً فإن كتاب النحو الملحوظ وضعه الأيد أن سيتكلم على مثل هذه الموضوعات

على مسألة الحذف والحذف كثير في القرآن وفي كلام السرب : فكلمة « الصابئون » لك أن تعتبرها موضوعاً ومحمولة محذوف هو « مثلهم » أو « كذلك » وتكون الآية كأنها : « إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون : والصابئون والنصارى مثلهم : أو كذلك » .

الحال كهذا في « ولا أب وابن مثل مرران وابنه » فإن ابن بحسب ما أن موضوع مسبق بلا التي حذفت ودلت على لا الأولى الموجودة وإن كانت هذه نافية للجنس ومثل محمول لأب وابن معا . وهنا أيضاً لا تقدير في الإعراب بل المسألة مسألة محذوف :

يعترض حضرة الأستاذ بأن الأسماء الخمسة تعرب بالحروف لا بالحركات المدودة كما قالت اللجنة لأن الإعراب محله الحرف الأخير ورأى اللجنة أبسط وأظهر خصوصاً وأن الطالب المبتدئ لا يعرف ما هو الحرف الأخير من (ذو) ومن (فو) في « أنت ذو أدب . فوك نظيف » ولا أنا أعرفه أيضاً .

يعترض حضرة الأستاذ على اتخاذ اللجنة ألقاب البناء للمبني والمعرب معا . ومتى لوحظ أن الكلام خاص بتعليم المبتدئين كان لا غبار على عمل اللجنة خصوصاً وأنها تقول إن بعض النحويين

أو الجار والمجرور : وبعبارة الحق كما أسلفنا
إذا المتعلق نفسه هو محل المطابقة للموضوع :

يقول الأستاذ : إن اصطلاح الموضوع
والحمول واصطلاح التكلمة (Sujet, Attribut, Compléments)
مأخوذ عن الفرنسية
المستعمدة اصطلاحاتها من اليونانية أما العربية
فلها كيان خاص وأوضاع خاصة لا تحتل
الاصطلاحات الفرنسية .

ولست أفهم ماذا يضر الأستاذ من هذه
الاصطلاحات إذا كانت تؤدي الغرض ؟
على أن أهل العربية حاروا في وضع هذه
الاصطلاحات وعبروا عنها جملة تعبيرات .
وإذا كان اصطلاح « الموضوع والحمول »
معرضا عليه فيمكن اتخاذ اصطلاح آخر
أقرب لعقول البادئين ودالا على المراد تماما .

أما لفظ « الفضلة » فإني أفضل عليه لفظ
التكلمة لأنه يثير في الذهن الزيادة وعدم اللزوم
أما لفظ التكلمة يثير فيه الزيادة واللزوم معا
فهو أحق بالوجود من اصطلاح الأقدمين .

يعترض حضرة الأستاذ على مقالته اللجنة
بشأن الضمائر المستترة وجوبا أو جوازا . ويتحدى
بفعل الأمر للمفرد وبصلة الموصول وبالفعل
من النكرة ويبدو أن اعتراضه حق ولكن
لا على بل على الأستاذ الجارم بك أن يرد
على هذا الاعتراض ويكمل ما أكون قصرت
فيه من جهة الظروف ومتعلقاتها هي والجار
والمجرور خصوصا صور كونها موضوعا .

ويبين مفهوماتها وموقع ظهور الحركات
عليها وربما سهل الأمر على التلاميذ
فجعل الموضوع محلوفا في المثليين الأولين
ويبدل عليه المذكور والوصل هو ، جلس
عندك جلوس ، وخيف من الطريق
خوف . ولا بد أنه سيشير بحذف حرف
الجر الزائد من المثل الثالث . وأما المثل
الرابع الشاذ فطبعي ينفر من جعل مثله في
الكتب وتحفظه للمبتدئين .

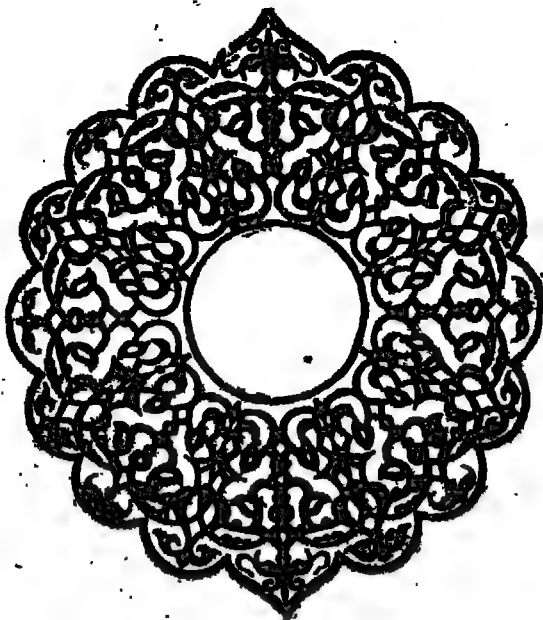
يعترض حضرة الأستاذ على اللجنة
بجعلها المحمول هو الظرف أو الجار
والمجرور ولا شك أن اعتراضه حق
فإن المسألة هنا مسألة عقلية محضة يحتم
العقل فيها أن يكون المحمول هو متعلق
الظرف أو الجار والمجرور وهو الكون العام
وإذا كانت الأوضاع العربية تختلف هذا
المتعلق فإنه في كافة اللغات الأجنبية ظاهر
تماما لا يستقيم الجملة إلا به وما ذلك إلا
لكونه من الأمور العقلية التي لا تشبه فيها
لغة عن لغة .

يعترض الأستاذ على ترتيب الموضوع
والحمول وقول اللجنة : إن المحمول إذا كان
فعلا فالغالب تقدمه ، وهذا الاعتراض أمره
من متى هلكت القاعدة بعض التهذيب كأن
يقال مثلا : الأصل تقدم للموضوع على
المحمول ولكن العربية مرنة فقد يتقدم المحمول
في كثير من الظروف . والمحمول عليه في
التقديم والتأخير لا يعلم النحوي بل علم المعاني .
يحتاج الأستاذ أيضا في مسألة المطابقة
المحمول للموضوع بصورة المحمول للظرف

كل مرة يعرض منها شيء ويراد الوقوف على أصل إعرابه وعلى العوامل والمعمولات فيه : وأظن أن هذا يكفي المبتدئين : يعترض الأستاذ أيضا بالأ ضرورة لعدم استعمال اصطلاح النحاة في تسمية الأفعال المعتلة (مثال . أجوف : ناقص) والاعتراض لا محل له لأن المبتدئ لا يفهم هذه الألفاظ ومن الأسهل أن يقال (معتل الأول أو الوسط أو الآخر) هذا ما بدا لي ، أقدمه للجنة وللخبرات الأعضاء أن يتصرفوا بما يشاءون : على أني عندما أتم قراءة اقتراح الأستاذ يعقوب عبد النبي سأبين للجنة أيضا تفاصيله ورأيي فيه لتتصرف بما يلزم :

يعترض الأستاذ على ما ذكرته اللجنة من اعتبار أحوال الإغراء والتحذير والتنبه والتعجب من الأساليب وإيكال الأمر فيها لتمرين الطلبة بكثرة ما يضرب لهم من الأمثلة ، كما يعترض على عدم التوسع في مسائل الصرف ،

والأمر في كل ذلك هين ، فإن المعلم بالبداية سيشرح للطلبة كل ما يقدره النحاة الآن من أحوال في مثل تلك الأساليب ، وسيبين طبعاً لهم أن فعل التعجب شروطه كيت وكيت حتى يصح أن يكون على أفعل وأفعل به ولكن مراد اللجنة هو أن تلك الأساليب متى علمت فلا لزوم لتحليلها في



مصادر الاقتراض

دراسة للكلمات العربية في لغة الهوسا

للدكتور مصطفى مجازي السيد

كلمة مقترضة من المصدر :	٣٤٥
كلمة مقترضة من الاسم الجاهل :	٢٠٢
كلمة مقترضة من الفعل الماضي :	٧٥
كلمة مقترضة من اسم الفاعل :	٦٨
كلمة مقترضة من الصفة :	٣٩
كلمة مقترضة من اسم المفعول :	١٦
كلمات مقترضة من الظروف :	٩
كلمات مقترضة من الأدوات :	٨
كلمات مقترضة من اسم المكان :	٥
كلمات مقترضة من أسماء الإشارة :	٣
كلمتان مقترضتان من حروف الجر :	٢
المجموع :	٧١٢

ومن هذا يتضح أن أكثر مصادر الاقتراض هي المصدر والاسم الجاهل ، إذ يبلغ عدد الكلمات المقترضة منها ٥٤٧ كلمة ، بينما يبلغ

موضوع هذا البحث هو دراسة المصدر الذي تقتضى منه لغة الهوسا الكلمات العربية ، وهذه الكلمات العربية المقترضة مع اختلاف مصادر اقتراضها ، قد تكون متصرفه ، أي يشتق منها جميع الصيغ المسموعة في لغة الهوسا ، بعد حذف الحركة الأخيرة من الكلمة المقترضة ، وإضافة اللواحق الخاصة بالصيغة التي يراد صياغتها (١) - كما سيتضح من الأمثلة فيما بعد - وقد تكون الكلمة المقترضة غير متصرفه ، إلا أنها تجمع بإضافة لاحقة الجمع - وتذكر وتؤنث وتجمع إذا كانت صفة :

وقد استطعت أثناء قراءتي للأدب الهوسوي أن أجمع قلنا من الكلمات العربية المقترضة بلغ عددها ٧١٢ كلمة أمكن تصنيف مصدر اقتراضها على النحو التالي :

(١) انظر الالتصاق الصوق في الكلمات العربية المقترضة في لغة الهوسا ، للباحث ، مجلة مجمع اللغة العربية ،

هو حدوث كثير من التغيرات الصوتية حتى تتلاءم مع النظام الصوتي للغة الهوسا ، كإبدال أصوات الحلق والأطباق ، وما يخرج مما بين الأسنان الأمامية من أصوات ، فيبدلون صوت همزة بالعين ، والهاء بالحاء ، والجيم القاهرية بالغين ، والسين بالصاد ، واللام بالضاد ، والتاء بالثاء ، والزاي بالدال^(١) ، وإلى جانب الإبدال الصوتي تحدث ظاهرة حذف بعض الأصوات في كلمات وإضافة بعض الأصوات أو الحركات عند التقاء الساكنين في كلمات أخرى : وفيما يلي مصادر الاقتراض مع أمثلة من الكلمات المتصرفة وغير المتصرفة :

الفعل الماضي

١ - كلمات مقترضة من الفعل الماضي على وزن فعل ، ويقتصر التغيرات الصوتية التي يحدث فيها على الإبدال الصوتي ، وتنقسم الكلمات المقترضة إلى متصرفة وغير متصرفة :

(١) الكلمات المتصرفة :

• هلك < halaka ، ويشق منها الصيغ التالية :

الفعل المتعدي :

yaa halaka	هلك
yaa halak ad da	أهلك

عدد الكلمات المقترضة من الفعل الماضي واسم الفاعل والصفة ١٨٢ كلمة . في حين نجد أن مصادر الاقتراض الأخرى لا يصلر عنها إلا ٤٣ كلمة فقط وذلك يرجع إلى قلة عددها في اللغة العربية :

كما نلاحظ أن أكثر الأفعال المقترضة ثلاثية أو رباعية مضعفه العين ، وذلك يرجع إلى نظام بناء الكلمة في لغة الهوسا : حيث تشيع فيها الكلمات الثلاثية ، وتستخدم صيغة فعل لتأكيد الحدث أو الدلالة على تكرار حدوثه من شخص واحد أو عدة أشخاص ، وهو قريب مما تؤديه نفس الصيغة في اللغة العربية من حيث تأكيد المعنى أو الدلالة على تكرار حدوثه ، فيقال مثلاً جمع yaa taara ، وعند التأكيد أو المبالغة أو تكرار وقوع الفعل يقال yaa tattaara بمعنى جمع :

ويلاحظ أن بعض الكلمات تقترض مقترنة بأداة التعريف (ال) ويشق من بعضها الصيغ المسموعة في لغة الهوسا ، كما هو الحال في كلمة القاضي alkaali ؟ والمبلر almubazzarii ؟ وكلمة المهاجر أي الطالب المهاجر طلباً للعلم فيقال almaajiri ؟ وعند اقتراض الكلمة العربية في لغة الهوسا ، قلما تبقى كما هي ولكن الغالب

(١) لمزيد من التفاصيل انظر . ظاهرة الإبدال الصوتي . مجلة مجمع اللغة العربية العدد ٤٢ ، والاصاق الصوتي نفس المجلة العدد ٤٤ ، وأداة التعريف في الكلمات العربية المقترضة في لغة الهوسا ، مجلة الدراسات الأفريقية ، العدد السابع ، والحداف الصوتي نفس المجلة العدد الثامن - للباحث .

المصدر :	• لعن < la?ana ويشق منها مايلي :
المدح madah - anchi	اسم الحدث :
* نصر < nasara للدلالة على النصر	لعن yaa la ? an - ta
وتجمع على nasar - oorii	الصفة :
ويشتق منها	ملعون la?an-annce أو la?an-t-achchee
الاسم :	ملعونه la?an-t-achchiyyaa
التصاري	أو la?an - anniyaa
النسب :	ملعونون ، ملعونات la?an - t- attun
نصراني ba - nasar - e	أو la?an - annun
نصرانية ba - nasar - iyya	• لحن < lahana أو lahanii للدلالة على
نصرانيون ، نصرانيات nasar - aawa	العيب أو التلف ويشق منها .
• شغل < shagala ويشق منها :	اسم الحدث :
الفعل المعدي :	لحن أو أخطأ أو أثلف yaa lahan - ta
شغل yaa shagala	• حسد < hasada للدلالة على المصدر ،
أشغل yaa shagal - ad da	ويشتق منها
اسم الفاعل :	اسم الفاعل :
مشغول ma - shaguni - ii	حاسد ma - hassad - ii
مشغولة ma - shaguni - iyya	حاسدة ma - hassad - iyyaa
مشغولون ، مشغولات ma - shaguni - ay	حاسدون ، حاسدات ma - hassad - aa
الصفة :	• مدح < madaha وتستعمل للدلالة
مشغول shagal - alio	على التسول بالمذائح النبوية . ويشق منها .
مشغولة shagal - alliyaa	
مشغولون ، مشغولات shagal - aliuu	
الاسم :	
غرح أو سرود shagalii	
أفراح shagalguia = shagalcho shagalcho	

ملحوظة :

sh = ش ، q = ق ، ch = تشق كما يعان المقطع الأول في الكلمة الإنجليزية chair ؟ = هـ

* شَهِيدَ < shayda بمعنى قال أو شهد ،
ويشتق منها .

اسم الفاعل :

شاهد ma-shayd-ii

شاهدة ma-shayd-iiyaa

شهود ، شهادات my-shayd-aa

٣ - كلمات مقترضة من الفعل الماضي
على وزن فعل ، ويقتصر التغيرات الصوتية
التي يحدث في هذه الصيغة على ظاهرة الإبدال
الصوتي :

(أ) كلمات متصرفة :

* بَطَّلَ < battalaa بمعنى أفسد ،
ويشتق منها

الفعل المتعدي :

أفسده yaa battal-ad da shii

* دَوَّمَ < dawwama بمعنى دام ،
ويشتق منها

الصفة :

دائم dawwam-ammec

دائمة dawwam-ammiiyaa

دائمون ، دائمات dawwam-ammun

* أَدَبَ < haddaba بمعنى ضايق
أو خير ، ويشتق منها

الصفة :

متضايق haddab-abbe

متضايقة haddab-abbiyaa

متضايقون ، متضايقات haddab-abbuu

* وجب < wajaba ويشترق منها
اسم الحدث :

وجب

yaa wajaba

(ب) كلمات غير متصرفة :

* عرض < ?arala للدلالة على الحدث
(العرضي)

* فرج < farta?a للدلالة على الحدث
(الفرج)

* فتح < fataha للدلالة على بحركة
الفتحة :

* سجد < sajada للدلالة على الحدث
(السجود) .

* رَمَعَ < raka?a للدلالة على الحدث
(الركعة) :

٢ - كلمات مقترضة من الفعل الماضي على
وزن فعل

كلمات متصرفة :

* فهم < fahima ويشترق منها

اسم الحدث :

فهم yaa fahim-ta

الفعل المتعدي :

أفهمهم yaa fahim-t-ad da su

الصفة :

فاهم ، ذكي fahim-achchee

فاهمة ، ذكية fahim-achchiyaa

فاهمون ، فاهمات ، أذكياهم ، ذكيات

fahim-abbuu

fassara < فسر *	جرب < jarraaba ويشق منها *
yaa fassara فسر	اسم الحدث :
jaddada < جدّد *	yaa jarraab-ta جرب ، اختبار
yaa jaddada جدّد	الصفة :
laqqana < لقن *	jarraab - abbee مجرب
yaa laqqana	jarraab - abbiiyaa مجربة
rattaba < رتب رتب معنى قال كل شيء	jarraab-abbun مجربون ، مجربات
yaa rattaba قال	المصدر :
shaddada < شدّد *	jarraab - aawa التجربة
yaa shaddada شدّد	tabbata < ثبت ويشق منها *
wallafa < ألف *	اسم الحدث :
yaa wallafa ألف	yaa tabbata تأكد
٤ - كلمات مقترضة من الفعل الماضي	اسم الفاعل
على وزن تفعل وكلها غير متصرفة	ma-tabbach-ii مؤكد
وتستعمل كاسم حدث	ma - tabbach-iiyaa مؤكدة
ta?allaqa < تعلق *	ma - tabbat - aa مؤكدون ، مؤكدات
yaa ta?allaqa تعلق أو أحب	kammalaa < كمل ويشق منها *
ta?azzara < تعلّر *	الصفة :
yaa ta?azzara تعلّر	kaamil-ii كامل
tagayyara < تغير *	kaamil - aa كاملة
yaa tagayyara تغير	kaamil - ay كاملون ، كاملات
٥ - كلمات مقترضة من الفعل الماضي	اسم الحدث :
على وزن فاعل	yaa kammalaa أكل
shaawara < شاور ويشق منها *	(ب) كلمات غير متصرفة ، وتستعمل اسم
المصدر :	حدث :
shaawara نصيحة	?azzamaa < عظم *
	yaa azzamaa عظم

ma-shaawarch-iiyaa	ناصبحة	shaawarwarrii	نصائح
ma-shaawart-aa	ناصبحتون ، ناصبحات	shaawar-oorii	أو
	اسم المكان :		اسم الفاعل :
ma-shaawart-a	مجلس الاستشارة		
ma-shaawart-ay	مجالس الاستشارة	ma-shaawarch-ii	ناصح

المصدر

- * لقب ^٢ laqabii للدلالة على الاسم (لقب)
- * نظر < nazarii للدلالة على الاسم (نظر)
- * سبب < sababii للدلالة على الاسم (سبب)
- * سند < sanidii للدلالة على الاسم (سند أو سبب)
- * شرف < sharafii للدلالة على الاسم (شرف)
- ٢- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعل
- * الكذب < ?alkazib أو ?alkazub وتأتي مقترنة بأداة التعريف - ال- للدلالة على الاسم (الكذب)
- ٣- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعل ، وتأتي متصرفة وغير متصرفة
- (أ) كلمات متصرفة :
- * أجل < ?ajalii للدلالة على الاسم وتجمع على ?ajulla ويشق منها : اسم الحدث : أجل لي yaa ?ajal-ta mini
- * الأدب < ladabii وتقترض مقترنة بأداة التعريف - ال- للدلالة على الاسم (الأدب أو الاحترام) ويشق منها اسم الحدث : احترامني yaa ladab-ta ni
- (ب) كلمات غير متصرفة وكلها تنهى بحركة الكسرة الطويلة - (-ii-)
- * غلط galaḏii للدلالة على الاسم (خطأ)

- اسم الحدث :
 اشتراط *yaa sharaḥa*
- * وعظ < *waʔazii* للدلالة على الاسم
 (وعظ) وتجمع على *waʔaz-ay* ويشق منها
- اسم الحدث :
 وعظ *yaa waʔaz-taa*
- * وهم < *wahamii* للدلالة على الاسم
 (وهم أو شك) ويشق منها
- اسم الحدث :
 وهم *yaa waham-ta*
- * وقف < *waqafii* للدلالة على الاسم
 (وقف الممتلكات) ويشق منها
- اسم الحدث :
 أوقف *yaa waqaf-ta*
- * وصل < *wasalii* للدلالة على الاسم
 (حركة الفتحة أو الضمة ...) وتجمع
 على *wasulla* حركات. ويشق منها
- اسم الحدث :
 وضع الحركة فوق الصوت اللغوي
yaa wasal-ta
- (ب) كلمات غير متصرفة وأغلبها
 أسماء تنتهي بحركة الكسرة الطويلة :
- * أمر < *ʔamaril* للدلالة على الاسم
 (الأمر)
- * درس < *darasii* للدلالة على الاسم
 الاسم (درس) وتجمع على *daras-ay*

- اسم الحدث :
 صام *yaa ʔazum-ta*
- * بول < *bawalii* للدلالة على الاسم
 (البول) ويشق منها
 اسم الحدث :
 بول *yaa bawal-ta*
- * فهم < *fahimii* للدلالة على الاسم
 (ذكاء) ويشق منها
 اسم الحدث :
 فهم *yaa fahim-ta*
 أفعل المتعدي
 أفهمه *yaa fahim-tad da shii*
- الصفة :
 ذكي *fahimt - achchee*
 ذكية *fahimt - achchiiyaa*
 أذكى ، ذكيات *fahimt - attuu*
- * لحن < *lahanii* للدلالة على الاسم
 (عيب أو فساد) ويشق منها
 اسم الحدث :
 أفسد أو عاب *yaa lahan-taa*
- * نقل < *naqalii* للدلالة على الاسم
 (تعليلات) ويشق منها
 اسم الحدث :
 شرح *yaa naqal-taa*
- * شرط < *sharaḍli* للدلالة على الاسم
 (شرط) وتجمع على شروط *sharaḍ-ay*
 أو *sharaḍ-oodii* ويشق منها

- (أ) كلمات متصرفة :
- * نعمة < ni?ima للدلالة على الاسم (نعمة) وتجمع على ni?im-oomii أو ni?im-uu ويشق منها

اسم الحدث :

yaa ni?im-cho shi أنعم عليه

(ب) كلمات غير متصرفة :

- * خلعة < hidimaa للدلالة على الاسم (خلعة)

- * قطعة < kiti?a للدلالة على الاسم (قطعة)

- * قسمة < kisimaa للدلالة على الاسم (قسم)

- * رشوة < rishwa للدلالة على الاسم (رشوة)

٧- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعال

(أ) كلمات متصرفة :

- * عذاب < azaaba للدلالة على الاسم (عذاب) وتجمع على azaab-un أو azaab-oobii ويشق منها

اسم الحدث :

yaa azaab-cho shi تعذب

الصفة :

azaab-abbas تعذب

- * رأى < ra?ayii للدلالة على الاسم (رأى)

- * ذكر < zikirii للدلالة على الاسم (ذكر الله)

- * وطء < wada?ii للدلالة على الاسم (وطء أو نكاح)

٤- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعلة

- * نفقه < annafaqa للدلالة على الاسم (النفقة) وتعرض الكلمة مقترنة بأداة التعريف (الـ)

- * حركة < harka للدلالة على الاسم (حركة) وتجمع على حركات hark-ookhi

٥- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعلة وكلها غير متصرفة

- * النشوة < annashuunwaa للدلالة على الاسم (النشوة) وتعرض الكلمة مقترنة بأداة التعريف (الـ)

- * دعوه < da?awaa للدلالة على الاسم (دعوى)

- * دولة < dawlaa للدلالة على الاسم (السلطة أو التواء)

- * شكوة < shakawaa للدلالة على الاسم (شكوى)

٦- كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعلة وتأني منبهة بحركة الفتحة بعد حلق تاء التأنيث :

- * خلاف < hilaafa خلاف
- * حساب < hisaabi حساب
- * جدال < jidaali أو jidaala جدال
- * جماع < jimaai جماع أو نكاح
- * قتال < kitaali قتال

٩ - كلمات مقترضة من المصدر على وزن فَعَالَة مع حذف تاء التأنيث

(أ) كلمات متصرفة :

- * علامة < alaama للدلالة على الاسم (علامة) ويشق منها

اسم الحدث :

علم أو رسم yaa ?alam-ta

(ب) كلمات غير متصرفة :

- * نجاسة < najaasa للدلالة على الاسم (نجاسة)

- * تعاسة < ta?aasa للدلالة على الاسم (تعاسة)

١٠ - كلمات مقترضة من المصدر على وزن فَعَالَة مع حذف تاء التأنيث

(أ) كلمات متصرفة :

- * خسارة < hasaara للدلالة على الاسم (خسارة) ويشق منها

الصفة :

خاسر ، خسران hasaar - arree
خاسرة hasaar-arriy aa

معدبة ?azaab-abbiyaa

معدبون ، معدبات ?azaab-abbuu

- * بيان < bayaani للدلالة على الاسم (شرح أو بيان) ويشق منها .

اسم الحدث :

أوضح ، شرح ، قال yaa bayyanaa
الفعل المتعدي :

أوضحه yaa bayyan - ad da shi

الصفة :

واضح bayyan-annee

واضحة bayyan-anniyaa

واضحون ، واضحات bayyan-annuu

الحال :

واضحاً ، مشروحاً ?a bayyan-ee

- (ب) كلمات غير متصرفة وكلها تدل على الاسم وينتهي أكثرها بالكسرة القصيرة

- * طواف < dawaafi الطواف حول الكعبة

- * فساد < fasaadi الفساد

- * جفاء < jafaa?i الجفاء

- * صواب < sawaaba الصواب

٨ - كلمات مقترضة من المصدر على وزن فَعَال وكلها تدل على الاسم وينتهي أكثرها بحركة الكسرة القصيرة وهي غير متصرفة

* صناعة < sanaa?a للدلالة على الاسم
(صناعة) ونجمع على sanaa?-oo?ii

١١ - كلمات مقترضة من المصدر على وزن مقاعلة مع حذف تاء التأنيث من نهاية الكلمة. وكلها غير متصرفة وتدل على الاسم.

- * محاورة < mahaawara محاورة
- * مصافحة < masaafaha مصافحة
- * مباشرة < mubaashara مباشرة
- * مبايعة < mubaaya?a مبايعة
- * مقابلة < muqaabala مقابلة
- * مناظرة < munaazara مناظرة
- * موافقة < muwaafaqa موافقة

١٢ - كلمات مقترضة من المصدر على وزن تفعيل وكلها غير متصرفة وتنتهي بحركة الكسرة القصيرة - وتدل على الاسم.

- * تدبير < tadabiiri تدبير أو تخطيط
- * تفسير < tafsiri تفسير
- * تأخير < taahiiri تأخير
- * تقدير < taqadiiri تقدير
- * تكليف < takaliifi تكليف
- * تكريم < takariimi تكريم
- * تلقين < talqiini تلقين
- * ترتيب < tartiibi ترتيب
- * تأثير < taasiiri تأثير
- * توحيد < tawhiidi توحيد
- * تأويل < taawiili تأويل

خاسرون ، خاسرات hasaar-aruu

* خيانة < hiyaana للدلالة على الاسم
(خيانة) ويشق منها

اسم الحدث :

yaa haa?in - chee ni

خاني

المصدر :

haa?in-chi

خيانة

الصفة :

haa?int-achche

خائن

qaa?int-achchiiyaa

خائنة

haa?int-attuu خائنون ، خائنات

* زيارة < ziiyaara للدلالة على الاسم
(زيارة) ويشق منها

اسم الحدث :

yaa ziiyar - che ni

زارني

(ب) كلمات غير متصرفة :

* عبادة < ?ibaada للدلالة على الاسم
(عبادة)

* إشارة < ?ishaara للدلالة على الاسم
(اشارة)

* جنابة < jinaaya للدلالة على الاسم
(جنابة)

* قيامة < qiyaama للدلالة على الاسم
(يوم القيامة)

* نهاية < nihaaya للدلالة على الاسم
(نهاية)

اسم الفاعل

(١) النمط *caacica* وهي غير متصرفه

* داخل < *daahila*

* خارج < *haarija*

* واقع < *waqi?a*

* زائد < *zaa?ida*

٣- النمط *caacicii*

(أ) كلمات متصرفه :

* المهاجر < *?almaajirii* المهاجر طلب العلم
أو المتسول وهي تؤنث وتجمع وتقرض
مقترنة بأداة التعريف (ال)

المهاجرة ، الطالبة *?almaajir-a*

المهاجرون ، المهاجرات ، الطلاب ،

الطالبات *?almaajir-ay*

ويشتق منها

المصدر :

التسول ، طلب العلم *?almaajir-ehi*

الفعل المتعدي :

اتخذته تلميذاً *yaa ?alhuajitt-ad da shii*

* اتخذها تلميذة < *?alhuajitt-ad da shii* تؤنث

وتجمع وتقرض مقترنة بأداة التعريف

الخاصة *?alhuajitt-ad da shii*

الحائزون ، الحائزات *?alhuajitt-ad da shii*

١- كلمات مقترضة من اسم الفاعل
المشتق من الفعل الثلاثي

(أ) كلمات متصرفه تأتي على النمط

caacii

* القاضي < *?alkaali* وتجمع على *?alkaal-ay*
وتقرض مقترنة بأداة التعريف (ال)
ويشتق منها .

اسم المحدث :

عين شخصيا قاضيا *yaa ?alkaal-ta*

اسم المكان :

الحى الذى يسكن فيه القاضى *?alkaalaa*

المصدر :

القضاء *?alkaal-qchi* أو *?alkaal-anchi*

حامية أو موظفو القاضى *?alkaal-aawaa*

* والى < *waalii* وتجمع على *waal-aayoo*

للدلالة على الخاتم أو الوالى ويشق منها :

المصدر :

الولاية *walitta*

(ب) كلمات غير متصرفه تأتي على النمط

caaci

* حاج < *haaji*

٢- كلمات مقترضة من اسم الفاعل

المشتق من الفعل الثلاثي وتأتي على الأنماط

التالية :

- المصدر :
- kaafir-chi الكفر
- * كامل < kaamilii تؤنث وتجمع
- kaamil-a كاملة
- kaamil-ay كاملون ، كاملات
- ويشتق منها اسم الحدث :
- ya kammal = ya kammal أكل
- (ب) كلمات غير متصرفة :
- * الحاصل < ?alhaasili والتعريض
- مقترنة بأداة التعريف (ال) !
- * خاتم < haatimii وتجمع على haatuma
- * جامع < jaami?ii
- * نادر < naadirii وتؤنث وتجمع
- naadir-a نادرة
- naadir-ay نادره
- * صاحب < saahibii تؤنث وتجمع
- saahib-a صاحبة
- saahib-ay أصحاب ، صاحبات
- * واجب < waajibii تؤنث وتجمع
- waajib-a واجبه
- waajib-ay واجبات
- * ظاهر < zaahirii تؤنث وتجمع
- zaahir-a ظاهرة
- zaahir-ay ظاهرون ، ظاهرات

- ويشتق منها اسم الحدث :
- yaa haa?in-che ni خائني
- الصفة :
- haa?int-achcheo خائن
- haa?int-achchiiyaa خائنة
- haa?int-attuu نجوة ، خائنات
- * الفاجر < faajirii تؤنث وتجمع
- faajir-a فاجرة
- faajir-ay فجار ، فاجرات
- * فاسق < faasiqii تؤنث وتجمع
- faasiq-a فاسقة
- faasiq-ay فاسقون ، فاسقات
- ويشتق منها اسم الحدث :
- yaa faasiq-ta فسق
- المصدر :
- الفسق < faasiq-chi أو faasiq-anchi
- * حاكم < haakimii وتجمع على haakim-ay
- ويشتق منها اسم الحدث :
- yaa hukun-taa حين حاكم
- المصدر :
- الحكيم < hukun-chi أو hukun-ehi
- * كافر < kaafirii تؤنث وتجمع
- kaafir-a كافرة
- kaafir-ay كفار ، كافرات
- ويشتق منها اسم الحدث :
- yaa kaafir-che كفر

اسم المفعول

كلمات مقترضة من اسم المفعول وأكثرها
غير متصرفة وتذكر وتؤنث وتجمع :

(أ) كلمات متصرفة :

* مشهور < mashahuuri تؤنث وتجمع
مشهورة mashahuur-iiyaa
مشهورون ، مشهورات mashahuur-ay
ويشتق منها المصدر :
الشهرة mashahuur-anchi

* مذكر < muzakkari بمعنى شجاع
أو نشيط ، وتؤنث وتجمع
شجاعة ، نشيطة muzakkar-a
شجعان ، شجاعات muzakkar-ay
ويشتق منها المصدر :
الشجاعة ، النشاط muzakkar-anchi

(ب) كلمات غير متصرفة وأكثرها
تؤنث وتجمع :

* معلود < ma?aduudi تؤنث وتجمع
معلودة ma?aduud-iiyaa
معلودون ، معلودات ma?aduud-ay
* مخلوق < mahaluqi وتجمع على
mahaluq-ay
* مقصود < maqasuudi وتجمع على
maqasuud-ay

* مقبول < maqabunli
* مكتوب < makatuubi
* مصروف < masaruufi

٤ - كلمات مقترضة من اسم الفاعل
المشتق من الفعل غير الثلاثي :

(أ) كلمات متصرفة :

* مبذر < mubazzarii تؤنث وتجمع
مبذره mubazzar-aa
مبذرون ، مبذرات mubazzar-ay
ويشتق منها المصدر :
التبذير mubazzar-anchi

* منافق < munaafukii تؤنث وتجمع
منافقة munaafuk-aa
منافقات ، منافقون munaafuk-ay
ويشتق منها المصدر :
التفاق munaafun-chi
اسم الحدث :
ناققنا yaa.munaafun-che mu

(ب) كلمات غير متصرفة :

* مجدد < mujaddadii وتجمع على
mujaddad-ay

* منزل < munziliii بمعنى الوقت
المناسب :

* مرافق < murafiqii

* مشرك < mushirkii تؤنث وتجمع
مشركة mushirik-a
مشركون ، مشركات mushirik-ay

* متولى < mutawallii

* أمين < ?amiini بمعنى خلص
?amiin-iiyaa مخلص ، أمين
مخلصون ، مخلصات ، أميون ، أمينات
?amiin-ay

ويشتق منها اسم الحدث :
وثق به yaa ?amin-ta da shii
الصفة :

موثوق به ?amint-achche
موثوق بها ?amint-achchiiyaa
موثوق بهم أو بهن ?amint-attuu
ويشتق منها المصدر :
الثقة ، الإخلاص ?amin-chi

* بخيل < bahiili
بخيلة bahiil-iiyaa
بخلاء ، بخيلات bahiil-ay
ويشتق منها المصدر :
bahiil-chi أو bahiil-anchi

* بليد < baliidi وتجمع على baliid-ay
ويشتق منها
المصدر :
بلادة baliid-anchi

* غريب < gariibi
غريبة gariib-iiyaa
غرباء ، غريبات gariib-ay
ويشتق منها المصدر :
الغربة gariib-anchi

* صحيح < sahihi بمعنى أمين أو خلص

* ملور < mudawwarii تؤنث وتجمع
ملورة mudawwar-a
ملورات mudawwar-ay

* محسود < mahassadi تؤنث وتجمع
محسودة mahassad-a
محسودون ، محسودات mahassad-ay

* مكسور < makassarii تؤنث وتجمع
مكسرة makassar-a
مكسرات makassar-ay

* محرم < muharramii تؤنث وتجمع
محرمة muharram-a
محرمات muharram-ay

* مربع < murabba?ii تؤنث وتجمع
مربعة murabba?-a
مربعات murabba?-ay

* مراد < muraadi

الصفة

كلمات مقترضة من الصفة وكلها تؤنث
وتجمع .

(أ) كلمات متصرفة :

* عجوز < ?ajuuzi
عجوز ?ajuuz-a
عجائز ?ajuuz-ay

ويشتق منها المصدر :

الشيخوخة ?ajuuz-anchi

shaqiiq-iiyaa	شقيقة
shaqiiq-ay	أشقاء ، شقيقات
shariiri	• شرير <
shariir-iiyaa	شريرة
shariir-ay	أشرار ، شريرات

الاسم الجامد

كلمات مقترضة من الاسم الجامد

(أ) كلمات متصرفة

• **الجن < ?aljan أو ?aljani** للدلالة على الاسم المذكور وتقرض الكلمة مقترنة بأداة التعريف (ال) وتؤنث وتجمع :

?aljan-a	جنه
?aljan-ay	جن أو جنيات

ويشتق منها المصدر :

?aljan-chi	المهارة في العمل
------------	------------------

• **عودة < ?awra** وتستعمل للدلالة على الحدث بمعنى الزواج :

yaa ?awra	تزوج
-----------	------

ويشتق منها المصدر :

?awre	الزواج
-------	--------

الفعل المتعدي :

yaa ?awr-ad da	زوج
----------------	-----

الصفة :

?awr-saree	متزوج
------------	-------

أمينه أو مخلصة

أمينات ، مخلصات ، أمناء ، مخلصون

sahiih-ay

ويشتق منها المصدر :

sahiih-anchi أمانه ، ثقة ، إخلاص

• **شقي < shaqiiyyi** بمعنى عديم الحياء :

shaqiiyy-iiyaa عديمة الحياء

shaqiiyy-ay عديماء - أو عديمات الحياء

ويشتق منها المصدر :

shaqiiyy-anchi عدم الحياء

(ب) كلمات غير متصرفة :

• **جميل < jamiili**

jamiil-iiyaa جميلة

jamiil-ay جمال ، جميلات

• **مجنون < majanuuni**

majanuun-iiyaa مجنونه

majanuun-ay مجنونون . مجنونات

• **مريض < mariili**

mariil-iiyaa مريضة

mariil-ay مرضى ، مريضات

• **مهم < muhimmi**

muhimm-iiyaa مهمة

muhimm-ay مهمون ، مهمات

• **صوفي < suufi** وتجمع على suuf-aayee

• **شقيق < shaqiiqi**

* الحبيب < aljiifuu وتجمع على
?aljiif-una أو ?aljiif-ay وتقترن بأداة
التعريف .

* بندير < bandiiri وهو آلة موسيقية .

* براد < barraadi

* دينار < diinaari

* دبر < duburi

* جريدة < jariida وتجمع على jariid-uu
بمعنى صحيفة

أسماء الاشارة والظروف

اولا : اسماء الاشارة :

كلمات مقترضة من أسماء الإشارة وهي
غير متصرفة :

* هكذا < haka

* هنا < haaza وترد في نهاية الرسالة

فيقال : هذا والسلام haaza wassalaam

* كذا < kaza

ثانيا : الظروف :

(أ) كلمات مقترضة من ظرف الزمان
وهي غير متصرفة :

١ - كلمات تقترض مجردة من أداة
التعريف (ال)

* أبداً < ?abadan أو ?abada

متزوجة ?awr-arriiyaa

* متزوجون : متزوجات ?awr-arruu

* دلال < dillaali وتستعمل للدلالة
على البائع المتجول أو السمينرة

بائعة متجولة dillaal-iiyaa

بائعة متجولون ، بائعات متجولات dillaal-ay
ويشتق منها المصدر :

تجارة التجول أو السمينرة . dilla-nchi

* جُرْم < girma وتستعمل للدلالة
على الكبر أو العظمة .

ويشتق منها اسم الحدث

كبرنى سنا yaa girmo mini

الحال :

محترماً ?a girmanche

المصدر :

العظمة أو الاحترام girmam-aawaa

* وزير < waziiri وتجمع على waziir-ay

ويشتق منها اسم الحدث :

عين شخصاً وزيراً yaa wazir-ta

المصدر :

wazir-anchi أو wazir-chi

(ب) كلمات غير متصرفة :

* الخنزير < ?alhanziir وتجمع على

?alhanziir-ay وتقتض مقترنة بأداة

التعريف (ال)

* الغرارة < ?algaraara وتقتض

مقترنة بأداة التعريف (ال)

(ب) كلمات مقترضة من ظرف المكان

وهي غير متصرفة :

* عند ?inda

* أين < ?inaa وهي تستعمل أداة للاستفهام عن المكان :

* بين < baayan وهي تستعمل بمعنى خلف .

الأدوات

والمقصود بالأدوات في هذا البحث هي حروف الجر وأدوات النصب والاستثناء والاستلراك والتشبيه .

١- حروف الجر :

(أ) حروف تأتي بلا مجرورها :

* إلى < ?ila

(ب) حروف تأتي متبوعة بأداة النفي أو المجرور :

* < bila بلا

* < bihi به

٢- حرف عطف :

* أو < ?aw

٣- أداة نصب :

* حتى < hatta

٤- أداة استثناء :

* إلا < ?illa

* ساعة < saa?a للدلالة على الوقت

أو التوفيق والخط السعيد .

* ساعتئذ < saata ?izan

٢- كلمات تقترض (١) مقترنة بأداة التعريف (ال) وكلها تدل على مواقيت الصلاة .

* الفجر < ?alfajiri

* الصبح < ?asuba

* الظهر < ?azahar

* العصر < la ?asar

* المغرب < magariba

* العشاء < lisha

٣- أيام الأسبوع :

* السبت < ?asabar

* الأحد < lahadi وتأتي الكلمة مقترنة بأداة التعريف .

* الاثنين < litinin وتأتي الكلمة مقترنة بأداة التعريف .

* الثلاثاء < talaata

* الأربعاء < laraba وتأتي مقترنة بأداة التعريف :

* الخميس < ?alhamis وتأتي مقترنة بأداة التعريف .

* الجمعة < jum'u'a

(١) فيما عدا كلمة magariba

المقود والكسور

أولا : المقود :

?ishirin	<	* عشرين
talatin	<	* ثلاثين
?arba ?in	<	* أربعين
hamsin	<	* خمسين
sitin	<	* ستين
saba ?in	<	* سبعين
tamanini	<	* ثمانين
chisi ?in	<	* تسعين
meetan	<	* مائتين
?arbaminya	<	* أربعمائة

ثانيا : الكسور :

sulusii	<	* ثلث
rubu ?ii	<	* ربع
hmusii	<	* خمس
sudusii	<	* سدس
subu ?ii	<	* سبع
tumunii	<	* ثمن
ushira	<	* عشر

* غير < gayra

٥ - أدوات الشرط :

* إن < ?in

* إذا < ?idan

٦ - الاستدراك :

* أما < ?ammaa

* لكن < laakin

٧ - التشبيه :

* كما kamar أو kaman ويشق منها

اسم الحدث :

شابه أو مائل yaa kaman-ta

٨ - التفتيط :

* بس < bas

* فقط < faqat

* قط < qat

أهم مصادر المادة العلمية :

- Abraham : Dictionary of The Hausa Language University of London Press, 1973.
- Ahmed, Umar Balarabe : Bora da Mora-IV. N.P.C, 1972.
- Balewa, Abubakar Tafawa : Shaihu Umār N.N.P.C. , 1973.
- Bamalli, Nuhu : Bala Da Babiya N.N.P.C, 1973.
- Bello, Walin Katsina : Gandoki. N.N.P.C , 1973.
- Dembo, Umar : Wasannin yara N.N.P.C, 1972.
- Gogge, Adamu, Dauda Kano : Tabarmar Kunya N.N.P.C., 1973.
- Imam, Abubakar 1. Magana jari ce I II III IV.N.P.C, 1973.
2. Ruwan Bagaja N.N.P.C., 1973.
- Ingawa, Ahmadu : Iliya Dan Maikarfi N.N.P.C., 1973.
- Ka'oje, Abdullahi : Dare Daya, N.N.P.C., 1973.
- Makarfi, Shu'aibu : Jatau Na Kyallu N.N.P.C, 1970.
- Rimmer, Ahmadu Ingawa, Abu Musawa, Yakubu Anna: Zaman mutum da sana'arsa,N.
N.P.C., 1970.
- Tunau, Abubakar : Wasan Marafa, N.N.P.C., 1974.
- Wusasa, Tafida: Jiki Magayi, N.N.P.C, 1973.
- Yahaya, Ibrahim Yaro: Daren She Biyu N.N.P.C, 1971.
: Raramin Sani I, II, N.N.P.C. 1973.
: Ka Kara Karatu, N.N.P.C, 1973.
: Ka yi ta Karatu, N.N.P.C, 1973.

مصطفى حجازى السيد
الأستاذ بمعهد الدراسات والبحوث الأفريقية
بجامعة القاهرة

N. N. P. C = Northern Nigerian Publishing Company Zaria, Nigeria

من قضايا جمع التكسير

للدكتور محمد أبو الفتوح شريف

لإمكان ثنائية مُلك على مُلكان^(١)، ويدل على أنها وأشباهاها مثل : هذا هجان وهذان هجانان^(٢) كلمات مفردة ولا بد أن يحدث تغيير في جمعها ، ولو كان التغيير متخيلاً . وقد رد فريق من العلماء على هذا الافتراض بأن هذه الكلمات ليست جموعاً ، وإنما تعتبر أسماء جموع وهي : بكل اسم دل على أكثر من اثنين وليس له مفرد من لفظه أو معناه ، إذ يعتبر رأيهم هذا قريباً من المنهج الوصفي الذي ينأى عن التأويل والتقدير .

نعود إلى قضية التغيير الذي يحدث بين المفرد وجمع التكسير ، لنعرض أنواعه ، فنجد الصرفيين قد عدّوها سبعة ، يقرهم البحث فيها على ستة تغييرات ، ويرفض السابع لمجانبته المنهج الوصفي ، وهذه التغييرات التي عرضوها للتغيير الظاهر هي :

الأول : تغيير بالشكل فقط مثل : أسد جمعاً لأسد ، ووثن جمعاً لوثن^(٣) .

بين يدي البحث : يتفق اللغويون على أن جمع التكسير هو الجمع العام الذي يدل على أكثر من اثنين أو اثنين في العقلاء وغيرهم ، بتغيير ظاهر في صيغة المفرد ، وقد يكون التغيير في اللفظ مثل : رجل ورجال ، أو في التقدير على حد تعبير الصرفيين الذين مثلوا له بقولهم : مُلك وهجان حيث اشترك الجمع هنا مع المفرد وزناً وصيغة ، فتطلق المُلك والهجان على المفرد والجمع ، لذا وجد الصرفيون أنفسهم أمام موقف صعب وضعوا أنفسهم فيه بالتحريف الذي اتفقوا عليه ، فاضطروا في مثل تلك الأمثلة إلى القول بالتغيير المقدر . وأكتفى بالقول : إن العرب قد أطلقت بعض الألفاظ على المفرد والجمع دون تغيير ظاهر أو مقدر مثل : مُلك وهجان ودِلاص وكناز^(٤) .

ولعل الذي دفع الصرفيين إلى هذا الافتراض هو رأي سيويو^(٥) الذي اعتبر

(١) والهجان : كرام الإبل ، تقال للثقة والإبل ، ومنها كنز : كثيرة اللحم الصلبة ، ودلاص : ملساء لينة

(٢) الكتاب ٥٧٧/٣

براقة . ويراجع كتاب سيويو ٦٣٩/٣

(٣) الكتاب ٥٧١/٣ .

(٤) شرح الشافية ١٣٥/٢

(٥) التصريح ٣٠٠/٢

السابع : وهو القسم الذى بجانب المنهج الوصفى ويرفضه البحث ، لأنه القسم الذى أوردوه تمة للقسم العقلية ، لكنهم قالوا : ليس له مثال - وهو : التغيير بالنقص والزيادة دون الشكل ، وسبب رفض البحث له أنه لا يوجد له مثال واحد فى الاستعمال اللغوى لذلك نعتبر تغييرات جمع التكسير التى تحدث عند تحويل المفرد إلى جمع ستة تغييرات فقط ، وليست سبعة .

أولا : قضية القلة والكثرة فى جمع التكسير : اتفق الصرفيون على أن جموع التكسير قسمان : جموع قلة وبخمس كثرة ، والمندلول اللفظى لجموع القلة بطريق الحقيقة من ثلاثة إلى عشرة^(٧) ، وجموع الكثرة بطريق - الحقيقة : ما جاوز العشرة إلى ما لا نهاية ، وقد اتفقوا^(٨) أيضاً على أن كلا منهما يستعمل مكان الآخر - مجازاً - إن كان للمفرد جمعا قلة وكثرة ، أما إذا لم يكن له إلا جمع قلة

الثانى : تغيير بالزيادة فقط مثل : صنوان وقنوان^(٩) جمعاً لصنو وقنو ؛ كقول القرآن : « وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان^(١٠) » .

الثالث : تغيير بالنقص فقط مثل : نهم وآى^(١١) جمعاً لثمة وآية .

الرابع : تغيير بالشكل والزيادة مثل : رجال وأولاد جمعاً لرجل وولد ؛ وعليهما قوله تعالى : « من المؤمنين رجال^(١٢) » ، وقوله جل شأنه : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق^(١٣) » .

الخامس : تغيير بالشكل والنقص مثل : مدن وصبر جمعاً لمدينة وصبور .

السادس : تغيير بالشكل والزيادة والنقص مثل : مرضى وغربان جمعاً لمرضى وغراب ، وعليه قول القرآن : « وإن كنتم مرضى أو على سفر^(١٤) » .

(١) الصنو : إذا خرجت نخلتان أو ثلاث من أصل واحد ، فكل واحد منها صنو ، وقانو : علق النخلة التى يجمع الثمار .

(٢) سورة الرعد / .

(٣) يمكن إدخال هذا القسم تحت : اسم الجنس الجمعى الذى يمتاز واحد عن جمعه بالناء .

(٤) سورة الأحزاب / ٢٣ .

(٥) سورة الأنعام / ١٥١ .

(٦) سورة النساء / ٤٣ .

(٧) تستعمل الصيغة التى أسبغها بأبنية القلة مع العدد أحياناً ، فإذا أفرد استوت الدلائل من حيث الكثرة والقلة . ويتضح هذا مع العدد إذ نقول : ثلاثة أشهر ، ونقول مع غيره : شهور ، جاء فى القرآن الكريم « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً » سورة التوبة / ٣٦ كما نلاحظ أن صيغة « أفعل » حين ترد لكثرة وغير مضافة يغلب أن تأتى مع العدد - وهو أقل من عشرة ، وقد جاء ذلك فى موضعين من القرآن الكريم هما قوله تعالى من سورة التوبة : « أربعة أشهر » وقوله من سورة لقمان : « سبعة أبحر » فدلالة القلة قد اكتسبت من حيث العدد لا من حيث الصيغة .

(٨) الجمع ٢ / ١٧٤ والفصل فى ألوان الجموع ص ٣٠ .

فقط ، أو جمع كثرة فقط فلا تجوز ؛ لأنه من قبيل المشترك .

وأسيافنا يقطرن من نجدة^(٦) دما
فكلمة أسياف - يراد بها الكثرة هنا .

وإذا نظرنا إلى القلة والكثرة^(٧) في جموع التكسير نظرة واقعية بعيدة عن افتراضات الصرفيين ، وجدنا أن هذه القضية يمكن إهدمها من أساسها ، فجموع التكسير نوع واحد لا نوعان ، وهذا هو الأقرب - في رأيي - للمنطق وواقع الاستعمال ، حيث لم يتقيد المستعمل العربي الأول للغة العربية قديماً بما تخيله الصرفيون ، بدليل اعتراف علماءهم بأن بعض أبنية القلة قد استغنى بها عن بناء الكثرة ، فلا يوجد لأبنية مثل : أرجل وأفتدة وأعناق ، وأوزانها على : أفعل وأفعلة وأفعال - قالوا : لا يوجد لها أوزان كثرة ، فاستعملوها للقلة والكثرة . وبدليل تقريرهم كذلك أن بعض أبنية الكثرة تغنى عن أبنية

وقد فرق الصرفيون^(٨) بينهما بأن جمع القلة : من الثلاثة إلى العشرة ، وجمع الكثرة من الثلاثة إلى ما لا يتناهي ، فالفرق بينهما من جهة النهاية لا من جهة المبدأ ، وعلى هذا الرأي تكون النيباء من جانب القلة عن الكثرة لا العكس .

واعتبر الصرفيون كذلك أن جموع القلة تكون في نكرات الجموع ، أما معارفها فصالحة للقلة والكثرة باعتبار الجنس ، أو الاستغراق ، فما جاء معروفاً بالإضافة ويدل على الكثرة . ووزنه على بناء القلة « أفعال » قول القرآن : « فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون^(٩) » وقوله : « وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم^(١٠) » وقوله : « ولا تسأل عن أصحاب الجحيم^(١١) » ، وعليه قول حسان بن ثابت :

(١) التصريح ٢ / ٣٠٠ والمجم ٢ / ١٧٤

(٢) سورة البقرة / الآية : ٨١

(٣) سورة البقرة / الآية : ٥٤

(٤) سورة البقرة / الآية : ١١٩

(٥) الجفئات الغر : القصص المتألدة .

(٦) النجدة : هي الشجاعة والقوة . وأبيت بقصيدة من ديوان حسان بن ثابت ص ٢٩٦ وتراجع حاشية

المقتضب ٢ / ١٨٦

(٧) جميع أبنية جموع التكسير تعتمد على السماع ، ولا مجال للقياس الدقيق فيها - من وجهة النظر القوية الحديثة ، وقد اعتبر الصرفيون أبنية القلة أربعة ، وأبنية الكثرة ثلاثة أو أربعة وعشرين بناء ، فما اعتبروه جموع قلة : أفعل كأنهر ، وأفعال كأصحاب ، وأفعلة كأقمصة ، وفعله كصبية ، وما اعتبروه جموع كثرة : فعمل كمقول ، وفعل كصحائف ، وفعل كرجال ، وفواعل كشواجر . إلى آخر تلك الأبنية التي سيعرض لها البحث بإيجاز عند الحديث من قصة الأبنية في جموع التكسير .

القلة ، فلا يوجد لأبنية مثل : قلوب ورجال وأوزانها على : فاعول وفعال — قالوا : لا يوجد لها أوزان قلة ، فاستعملوها للقلة والكثرة معاً .

أى أن النوعين — القلة والكثرة — باعتراف الصرفيين يتناوبان الدلالة وفقاً لظروف الاستعمال ، فالفارق الذى وضعوه من حيث الدلالة ليس دقيقاً من هذه الناحية .

ومن ناحية أخرى نجد القرآن الكريم — وهو أعلى وأرفع نماذج الكلام العربى — الفصيح قد استخدم بعض أوزان القلة — التى زعمها الصرفيون فى الدلالة على الكثرة ، كما استخدم بعض أوزان الكثرة التى زعموها كذلك فى الدلالة على القلة ، مما يؤكد انهيار هذه النظرية من أساسها . فن الأولى قول القرآن : « ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام »^(١) وقوله كذلك : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم »^(٢) وقوله : « من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة »^(٣)

فالكلمات : أقلام وأمواتاً وأضعافاً ، ووزن كل منها : أفعال — وهو من الأبنية التى اعتبرها الصرفيون أبنية قلة ، ودلالة

كل منها فى الآيات الكريمة واضحة على الكثرة أما وضوح ، كما أن لكل من كلمتى : أقلام وأموات جمعا آخر على أحد أبنية الكثرة المزعومة وهما : قِلام على وزن : فعال ، وموقى على وزن : فُعلى ، ومع ذلك فقد أثار القرآن الكريم البناء الأول « أفعال » على كل من : فِعال وفُعلى .

ومن الناحية الثانية — أى استخدام القرآن الكريم لبعض أوزان الكثرة التى زعموها — فى الدلالة على القلة ؛ أقول : من تلك الناحية قول القرآن : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء »^(٤) حيث نلاحظ أن لفظة (ثلاثة) الدالة على القلة قد اقترنت بجمع الكثرة (قروء) مع وجود جمع آخر مستعمل للقلة من هذا اللفظ وهو : أقراء .

يمكن بعد هذه الأدلة الواقعية — من الاستعمال اللغوى والقرآنى — أن نوافق الافتراض الصبرى الذى قسم جموع التكسير إلى قلة وكثرة ؟

* * *

ثانياً : قضية الأبنية فى جموع التكسير :
(غير منتهى الجموع) :

وقد عدّها الصرفيون سبعة أو ثمانية وعشرين بناءً^(٥) جميعها مماضى — كما

(٢) سورة البقرة — الآية : ٢٨

(٤) سورة البقرة — الآية : ٢٢٨

(٥) هناك أوزان وأبنية أخرى توصلت إليها من استقراء الفاظ الجموع فى القرآن الكريم ، ومن بحثى فى المضاهى روى تلك الأبنية الثمانية والعشرين التى سردّها الصرفيون ، سهرتها البحث فى سياقها .

(١) سورة لقمان — الآية : ٢٧

(٢) سورة البقرة — الآية : ٢٤٥

أسلفت - وحفظها وإدراكها ووضع ضوابط محددة لها أمر تكفل به علماء الصرف^(١) في مطولاتهم ، واستيعاب هذه الضوابط أمر ليس بالسهل ، وإنما مدار الأمر على كثرة الاستعمال والمران اللغوي ، والاعتماد على المراجع اللغوية هو الذي يساعد في التعرف على تلك الأبنية .

ويعتبر علماء الصرف الصيغ التي سيسردها البحث بعد قليل صيغاً مقيدة ، ويقصد بالمقيد في هذا المجال : ما تكسر عليه مفردات لها سمات محددة يجب أن تتوافر فيه .

ومع التسليم بأهمية تلك القواعد ، إلا أن هناك أسماء كثيرة توافرت فيها الصفات التي توهمها لأن تكسر على بناء خاص ، ولكنها لم ترد مكسرة عليه ، إما للاعتماد على أنها مقيدة ، وإما للاكتفاء بتكسيروها على غيره من الأبنية^(٢) وليس معنى عدم تكسيروها عليه في كتب اللغة أن ذلك ضيف : وبخاصة أن هذه الكتب لم تنص على تحريمه ومثال ذلك جمعهم كلمة حبش على : حبشان وأحابش ، وكلمة قدر

على : قدور ، وهما مما ينقاس جمعهما على (أفعال) لأن كلا منهما ثلاثي بوزن (فعل) لم يطرد فيه (أفعال) فيقال : أحابش ، وأقدار . . . وغير هذا كثير مما حدا بالبحث إلى الحكم بسماوية جموع التكسير - كما ألحت منذ قليل ، بالرغم من الضوابط التي يحاول الصرفيون وضعها لأغلب تلك الجموع .

وسوف يعرض البحث هنا أوزان جموع التكسير بإيجاز دون التعرض للتفاصيل ما يصاغ على كل بناء منها ، فقد تكفلت بهذا الأمر المراجع التي أشرت إليها سابقاً ، ولا أرى جدوى من تكريرها هنا وإنما سأذكر كل وزن مع بعض النماذج القرآنية التي وردت عليه ، ثم أقعد له تفصيلاً يوافق المنهج الوصفي الاستقرائي .

البناء الأول - أفعلة^(٣) (بكسر العين) : وعلى هذا البناء قول القرآن في جمع جنين على أجنة : « هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم »^(٤) وجمع هلال على أهلة كقولهم : « يسألونك

(١) يمكن مراجعة تلك التفاصيل في المراجع الآتية :

كتاب سيويوه ٣ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٩١ ، ٥٦٧ ، ٤٠٨ / ٤٨ ، ٢٥٠ - ٢٥٨ ، ٣٥٨ - ٣٩٢ ، ٤١٥ ، والمجموع ٢ / ١٧٤ - ١٨٣ وشرح الشافية ٢ / ٨٩ - ٢٠٩ والتعريب ٤ / ٣٠٠ - ٣١٧ وشرح المفصل ٥ / ٨٦ - ٨٧ والمقتضب في مواضع متفرقة من ١٥ ، ٢٥ ، والأشرف ٢ / ٣٤٣ - ٣٧٩ وهذا المرفوع ١٠٢ - ١١٣ والفصل في ألوان المجموع ٣٣ - ٦٩ وفي تصريف الأسماء ٢٨٢ - ٣١٩

(٢) يراجع الفصل ١٠١

(٣) ورد هذا البناء أربع عشرة مرة في القرآن الكريم من واقع الاستقراء بقطع النظر عن تكرار بعض الألفاظ مثل أفلة وغيرها

(٤) سورة النجم الآية : ٣٣

عن الآلهة^(١) ، ولسان على ألسنة كقولہ :
 « وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب »^(٢)
 وفؤاد على أفئدة كقولہ : « فاجعل أفئدة من
 الناس تهوى إليهم »^(٣) ، وسلاح على أسلحة
 كقولہ : « ود الذين كفروا لو تغفلون عن
 أسلحتكم »^(٤) ، وذليل على أذلة كقولہ :
 « ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة »^(٥) ،
 ومتاع على أمتعة كقولہ : « ود الذين كفروا
 لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم »^(٦) ،
 وعزيز على أعزة كقولہ : « . . أعزة على
 الكافرين »^(٧) ، وكنان على أكنة كقولہ :
 « وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه »^(٨) ،
 وإله على آلهة كقولہ : « قالوا يا موسى
 اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة »^(٩) ، وإمام على
 أئمة كقولہ : « وجعلناهم أئمة يدعون إلى
 النار »^(١٠) ، وشحيح على أشحة كقولہ :

« أشحة عليكم »^(١١) ، وجناح على أجنحة
 كقولہ : « جاعل الملائكة رسلاً أولى -
 أجنحة »^(١٢) ، وسوار على أسورة كقولہ :
 « فلولاً ألقى عليه أسورة من ذهب »^(١٣) .

ونلاحظ^(١٤) أن هذا الجمع ورد في
 الاستعمال القرآني جمعاً للمفردات التي على
 وزن : فعيل - مضارع العين ، وفعال
 وفئال وفعال .

البناء الثاني - أفعل^(١٥) (بضم العين) :

وعلى هذا البناء قول القرآن الكريم في
 جمع نفس على أنفس : « ونقص من الأموال
 والأنفس والثمرات »^(١٦) ، وجمع شهر على
 أشهر كقولہ : « الحج أشهر معلومات »^(١٧)
 ويد على أيد كقولہ : « فامسحوا بوجوهكم
 وأيديكم »^(١٨) ، ورجل على أرجل كقولہ :

- (١) سورة البقرة الآية : ١٨٩
 (٢) سورة إبراهيم الآية : ٢٧
 (٣) سورة آل عمران الآية : ١٢٣
 (٤) سورة المائدة الآية : ٥٤
 (٥) سورة الأنعام الآية : ٢٥ ولسان العرب (كنن) : والكن أو الكنة أو الكنان : وقاء كل شيء وسره ،
 والكن : البيت أيضاً ، والجمع أكنان وأكنة .
 (٦) سورة الأعراف الآية : ١٣٨
 (٧) سورة الأحزاب الآية : ١٩
 (٨) سورة الزخرف الآية : ٥٣
 (٩) يراجع الكتاب ٦٠١/٣ - ٦٠٧ ، ٦٠٤ ، ٦٣٤٤ والجمع ١٧٥/٢ والتصريح ٣٠٣/٢ والأشبه ٣٥٠/٢
 (١٠) ورد هذا البناء سبع مرات في القرآن الكريم من واقع الاستقراء - بقطع النظر عن تكرار بعض الألفاظ
 مثل : أنفس وغيرها .
 (١١) سورة الزمر الآية : ٤٢
 (١٢) سورة النساء الآية : ٤٣
 (١٣) سورة التوبة الآية : ٢
 (١٤) سورة الأعراف الآية : ١٣٨
 (١٥) سورة الأحزاب الآية : ١٩
 (١٦) سورة الزخرف الآية : ٥٣
 (١٧) سورة الأعراف الآية : ١٣٨
 (١٨) سورة النساء الآية : ٤٣

كقوله: «إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار»^(٨)
وابن على أبناء كقوله: «يعرفونه كما يعرفون
أبناءهم»^(٩) ، وسبب على أسباب كقوله :
« وتقطعت بهم الأسباب »^(١٠) ، وتد على
على أنداد كقوله : « ومن الناس من يتخذ من
دون الله أنداداً »^(١١) ، وخذن على أخذان
كقوله : « ولا تمتدات أخذان »^(١٢) ،
ودبر على أدبار كقوله : « ومن الليل ففسخه
وأدبار السجود »^(١٣) وزلم على أزلام كقوله :
« وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق »^(١٤) ،
ويقظ على أيقاظ كقوله : « ونحسبهم أيقاظاً وهم
رقدة »^(١٥) ، وعنب على أعناب كقوله :
« وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب »^(١٦) ،
ولوح على ألواح كقوله : « وألقى الألواح
وأخذ برأس أخيه »^(١٧) ، وصنم على أصنام
كقوله : « واجنبي وبنى أن تعبد الأصنام »^(١٨) ،
وسبط على أسباط كقوله : « وقطعناهم
اثنتي عشرة أسباطاً أمماً »^(١٩) ، ومثل على أمثال

« وامسحوا برءوسكم وأرجلكم »^(٢٠) ،
وعين على أعين كقوله : « فلما ألقوا
سحروا أعين الناس »^(٢١) ، ونعمة على أنعم
كقوله : « فكفرت بأنعم الله »^(٢٢) ، وبحر
على أبحر كقوله : « والبحر يمده من بعده
سبعة أبحر »^(٢٣) .

ونلاحظ^(٢٤) أن هذا الجمع ورد في
الاستعمال القرآني جمعاً للمفردات التي على
وزن فَعْل - صحيح اللام أو محذوفها ،
وفِعْل ، وفِعْل .

البناء الثالث - أفعال :

ويعتبر هذا الوزن أكثر أوزان جموع
التكسير استعمالاً في القرآن الكريم^(٢٥) .
وعلى هذا البناء قول القرآن في جمع ميت على
أموات : « كيف تكفرون بالله وكنتم
أمواتاً فأحياكم »^(٢٦) ، وبصر على أبصار

- (١) سورة المائدة الآية : ٦
(٢) سورة النحل الآية : ١١٢
(٣) يراجع الكتاب ٣ / ٥٦٧ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٥ - ٥٧٨ ، ٥٨١ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٩١ ،
٥٩٤ ، ٥٩٧ ، ٥٩٩ ، ٦٠٥ - ٦٠٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، والجمع ٢ / ١٧٥ والتصريح - ٢ / ٣٠١ والأشرف ٢ / ٣٤٦
(٤) وصل عدد مرات استعمال القرآن لصيغة أفعال : مائة واحدة عشرة مرة دون تكرار في مختلف
سور القرآن الكريم - من واقع الاستقراء الدقيق ، بصرف النظر عن تكرار بنفس الجموع ، فهناك بعض الكلمات
التي استخدمت أكثر من عشر مرات مثل : أموال وأولاد ، وغيرهما ، وقد أحصيت كلها منها بوحدة ،
ولم أحص التكرار .
(٥) سورة البقرة الآية : ٢٨
(٦) سورة آل عمران الآية : ١٣ (٩) سورة البقرة الآية : ١٤٦ (١٠) سورة البقرة الآية : ١٦٦
(٧) سورة البقرة الآية : ١٦٥ (١٢) سورة النساء الآية : ٢٥ (١٣) سورة ق الآية : ٤٠
(٨) سورة المائدة الآية : ٣ (١٥) سورة الكهف الآية : ١٨ (١٦) سورة يس الآية : ٤
(٩) سورة الأعراف الآية : ١٥٠ (١٨) سورة إبراهيم الآية : ٣٥ (١٩) سورة الأعراف الآية : ١٦٠

على أتراب كقول القرآن أيضاً : « .وعندهم قاصرات الطرف أتراب (١٤) » . وغير ذلك كثير مما يضيق البحث عن ذكر جميع نماذجه الكريمة .

ولاحظ أن هذا الجمع (١٥) قد ورد في الاستعمال القرآني جمعاً للمفردات التي على أوزان : فَعَلَ ، وفَعِلَ . — مضاعف العين ومعتلها ، وفَعِلَ ، وفَعِلَ ، وفَعِلَ ، وفَعِلَ ، وفَعِلَ ، وفَعِلَ — صحيح اللام ومنقوصها ، وفَعِلَ .. وغيرها :

البناء الرابع — فعلة (بكسر فسكون) :

وهو وزن سماعي غير مطرد ، وقليل في الاستعمال اللغوي مما حدا بابن السراج (١٦) إلى القول بأنه من أسماء الجمع ، وليس من أوزان التكسير ، وعلى هذا البناء جمع القرآن الكريم أخ على إخوة في قوله : « وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم (١٧) » . وفيه على فنية كقوله : « لأنهم فنية آمنوا بربههم وزدناهم هدى (١٨) » ، وقاع على قبيعة

كقوله : « ويضرب الله الأمثال للناس (١٩) » ، ونسب على أنساب كقوله : « فلا أنساب بينهم يومئذ (٢٠) » ، ووزر على أوزار كقوله : « حتى تضع الحرب أوزارها (٢١) » ، وأذن على آذان كقوله : « وآذان يسمعون بها (٢٢) » ، وإلى على آلاء كقوله : « فاذكروا آلاء الله (٢٣) » ، وبر على أبرار في قوله : « إن الأبرار لفي نعيم (٢٤) » ، وقدم على أقدام كقوله « وليزبط على قلوبكم ويثبت به الأقدام (٢٥) » ، وهوى على أهواء كقوله : « ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون (٢٦) » ، ونُصِبَ على أنصاب كقوله : « إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس (٢٧) » ، ورحم على أرحام كقوله : « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام (٢٨) » ، وضغث على أضغاث كقوله : « بل قالوا أضغاث أحلام (٢٩) » ، وفنن على أفنان كقوله : « ذواتا أفنان (٣٠) » ، ومعى على أمعاء كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن يأكل في معي واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء (٣١) » ، وتيرب

- (١) سورة إبراهيم الآية : ٢٥ (٢) سورة المؤمنون الآية : ١٠١ (٣) سورة محمد الآية : ٤
(٤) سورة الحج الآية : ٤٦ (٥) سورة الأعراف الآية : ٦٩ (٦) سورة الانفطار الآية : ١٣
(٧) سورة الأنفال الآية : ١١ (٨) سورة الجاثية الآية : ١٨ (٩) سورة المائدة الآية : ١٠
(١٠) سورة النساء الآية : ١ (١١) سورة الأنبياء الآية : ٥ (١٢) سورة الرحمن الآية : ٤٨
(١٣) البخاري بحاشية السنن — كتاب الأشربة باب ١٢ بطرق كثيرة وصحيح مسلم كتاب الأشربة (باب المؤمن يأكل)
(١٤) سورة ص الآية : ٥٢
(١٥) يراجع الكتاب ٣ / ٥٦٨ ، ٥٧٠ ، ٥٧٧ ، ٥٨٥ ، ٥٩٣ ، ٥٩٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٧ ، ٦٢٨ ، ٦٣١ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٤٣ ، والمجموع ٢ / ١٧٤ والتصريح ٢ / ٣٠٧ والأشعري ٢ / ٣٤٨
(١٦) التصريح ٢ / ٣٠٤ والمجموع ٢ / ١٧٥ والأشعري ٢ / ٣٤٤
(١٧) سورة يوسف الآية : ٥٨ (١٨) سورة الكهف الآية : ١٣

كقولاه : « والذين كفروا أعمالهم كسراب
بقيعة » (١١) .
فقطق مسحاً بالسوق والأعناق » (١٠) إلى أنه
تلك النماذج .

ونلاحظ أن هذا البناء (١١) قد جاء في
الاستعمال القرآني جمعاً لأوزان : فَعِيل - من
المضعف ، وأَفْعَلَ وفعلاء ، وفَعْلَة ، وفَعَّلَ
(من الأجوف) .

البناء السادس - فعل (١٢) (بضمين) :

وعلى هذا البناء تأتي أوزان مطردة ، كما
يأتي عليها غير ذلك ، وعليه قول القرآن في جمع
رسول على رسل : « وما محمد إلا رسول قد
خلت من قبله الرسل » (١٣) ، وسقف على سقف
كقولاه : « سقفاً من فضة » (١٤) وصحيفة
على صحف كقولاه : « أو لم تأتهم بيعة ماني
المصحف الأولى » (١٥) ، وفرش على فرش
كقولاه : « متكئين على فرش بطائنها من
إستبرق » (١٦) ، وخمار على خمر كقولاه :
« وليضربن بخمرهن على جيوبهن » (١٧) ،
وعروب على عرب كقولاه : « عرباً أثرباً » (١٨)
إلى آخر تلك النماذج .

ولم يرد في القرآن الكريم سوى هذه النماذج
الثلاثة .

ونلاحظ أن هذا البناء (١٢) قد جاء جمعاً في
الاستعمال القرآني لوزن واحد وهو : فَعَّلَ -
محذوف اللام ، أو منقوصها ، أو من الأجوف .

البناء الخامس - فَعَّلَ (١٣) (بضم فسكون) :

وعلى هذا البناء قول القرآن الكريم في جمع
شحيح على شُحَّح : « وأحضرت الأنفس
الشح » (١٤) وأصم وأبكم وأعمى على : صم
وبكم وعمى كقولاه : « صم بكم عمى فهم
لا يرجعون » (١٥) ، وألذ على لُذَّ كقولاه :
« وتتلذ به قوماً لداً » (١٦) ، وأزرق على زُرُق
كقولاه : « ونحشر المحرمين يومئذ زرقاً » (١٧)
وبدنة على بَدَن كقولاه : « والبدن جعلناها لكم
من شعائر الله » (١٨) ، وأغلب على غُلِب كقولاه
« وجدائق غلباً » (١٩) وساق على سوق كقولاه :

(١) سورة النور الآية : ٣٩ (٢) يراجع الكتاب ٥٠٦/٣ والجمع ١٧٥/٢ والتصريح ٣٠٤/٢
(٣) ورد هذا البناء ست عشرة مرة في القرآن الكريم من خلال الاستقراء يقطع النظر عن تكرار بعض
الألفاظ .

(٤) سورة النساء الآية : ١٢٨ (٥) سورة البقرة الآية : ١٨ (٦) سورة مريم الآية : ٩٧ (٧) سورة طه الآية : ١٠٢
(٨) سورة الحج الآية : ٣٦ (٩) سورة محسن الآية : ٣٠ (١٠) سورة ص الآية : ٣٣
(١١) يراجع الكتاب ٥٧١/٣ ، ٥٧٧ ، ٥٩١ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٢ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ،
٦٤٤ ، ٦٤٩ والجمع ١٧٥/٢ والتصريح ٣٠٤/٢ والأشموق ٣٥١/٢

(١٢) ورد هذا البناء ست عشرة مرة في القرآن الكريم من خلال الاستقراء يقطع النظر عن تكرار بعض الألفاظ
(١٣) سورة آل عمران الآية : ١٤٤ (١٤) سورة الزخرف الآية : ٣٣ (١٥) سورة طه الآية : ١٣٣
(١٦) سورة الرحمن الآية : ٥٤ (١٧) سورة النور الآية : ٣١
(١٨) سورة الواقعة الآية : ٣٧ ولسان العرب (عرب) وعرب جمع عروب : وهي المرأة الحسناء المتعيبة إلى زوجها .

ونلاحظ أن هذا البناء^(١١) قد ورد في الاستعمال القرآني جمعاً لوزن: فَعْلٌ وفَعْلَةٌ وفَعْلَةٌ وفَعْلَةٌ

ونلاحظ أن هذا البناء^(١٢) جاء في الاستعمال القرآني جمعاً لوزن: فَعُولٌ وفَعْلٌ وفَعْلَةٌ وفَعْلَةٌ وفَعْلَةٌ وفَعْلَةٌ .

البناء الثامن - فعل^(١٣) (بكسر ففتح) :

وعلى هذا البناء جمع شيعاً على شيع في قول القرآن الكريم : « ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين^(١٤) » ، وقطعة على قطع في قوله : « وفي الأرض قطع متجاورات^(١٥) » ، وكسفاً على كسف في قوله : « أوتسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً^(١٦) » ، وبيعة على بيع في قوله : « هلمت صوامع وبيع وصلوات^(١٧) » وعصمة على عصم في قوله : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر^(١٨) » .

ونلاحظ أن هذا الجمع^(١٩) لم يطرّد في الاستعمال القرآني إلا في جمع فَعْلَةٌ على فَعْلٌ .

البناء السابع - فعل (بضم ففتح) :

وعلى هذا البناء جمع أُخْرَى على أُخْرَى في قول القرآن : « فعلة من أيام أُخْرَى^(٢٠) » ، وجمع سنة على سنن في قوله : « قد خلّت من قبلكم سنن^(٢١) » ، وقرية على قرى في قوله : « ولو أن أهل القرى آمنوا^(٢٢) » ، وظلة على ظلل كقوله : « وإذا غشيهم موج كالظلل^(٢٣) » ، وزمرة على زمّر كقوله : « وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً^(٢٤) » ، وصورة على صور كقوله : « وصوركم فأحسن صوركم^(٢٥) » ، وكبرى على كبر كقوله : « إنها لإحدى الكبر^(٢٦) » ، وجدة على جدّد كقوله : « ومن الجبال جدّد بيض^(٢٧) » . . . إلى آخر تلك النماذج .

(١) يراجع الكتاب ٣/ ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٤ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦١٠ ، ٦٢١ ، ٦٣٥ - ٦٣٧ ، ٦٣٩ ، ٦٤٨ ، والهمع ١٧٥/٢ ، والتصريح ٣٠٥/٢ ، والأشموني ٣٥٢/٢ .
(٢) ورد هذا البناء خمس عشرة مرة في القرآن الكريم من خلال الاستقراء - يقطع النظر عن تكرار بعض الألفاظ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٤ .
(٤) سورة آل عمران الآية ١٣٧ .
(٥) سورة الأعراف الآية ٩٦ .
(٦) سورة لقمان الآية ٣٢ .
(٧) سورة الزمر الآية ٧٣ .
(٨) سورة شاعر الآية ٦٤ .
(٩) سورة المائدة الآية ٣٥ .
(١٠) سورة فاطر الآية ٢٧ واللسان (وجدّة كل شيء : طريقته وعلامته ، ومعناها في الآية : طرائق تخالف لون الجبل .)
(١١) يراجع سيبويه ٦٠٨/٣ ، والأشموني ٣٥٤/٢ ، والفيصل ص ٥٠ .
(١٢) من خلال الاستقراء القرآني ، وجدت هذا البناء لم يرد أكثر من خمس مرات - إذا صرفنا النظر عن تكرار كلمة مثل شيع وكسف في أكثر من موضع .
(١٣) سورة الحجر الآية ١٠ .
(١٤) سورة الرعد الآية ٤ .
(١٥) سورة الإسراء الآية ٩٢ .
(١٦) سورة الحجج الآية ٤٠ .
(١٧) سورة الممتحنة الآية ١٠ .
(١٨) يراجع الكتاب ٣/ ٨١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، والهمع ١٧٦/٢ ، والتصريح ٣٠٦/٢ ، والأشموني ٣٥٥/٢ .

البناء التاسع - فُعْلَة (بضم ففتح) :

وقد لاحظت من خلال استقراي لألفاظ المجموع في القرآن الكريم أن هذا البناء لم يستخدم فيه مطلقاً ويرى الصرفيون^(١) أنه يطرد في جمع كل وصف عاقل على وزن (فاعل) معتل اللام مثل : قاضي وقضاة ، وراع ورعاة ، وأقول : إن مجاء على وزن (فُعْلَة) في القرآن الكريم - وهو صحيح اللام إنما جاء صيغة مبالغة ، ولم يرد جمع تكسير ، وذلك كقول القرآن الكريم في غير موضع من سورة الهزلة : « ويل لكل همزة لمزة^(٢) » ، وقوله : « وما أدراك ما الحطمة^(٣) » ، فالكلمات : همزة ولمزة وحطمة^(٤) - وجميعها على وزن فُعْلَة هي صيغ للمبالغة ، وليست من جموع التكسير كما ألفت .

البناء العاشر - فَعْلَة^(٥) (بفتحتين) :

وعلى هذا البناء جمع ساحر على سحرة في قول القرآن : « فأتى السحرة ساجدين^(٦) » وسافر ويار على سفرة وبررة في قوله :

« بأيدي سفرة كرام بررة^(٧) » ، ووارث على ورثة في قوله : « واجعلني من ورثة جنة النعيم^(٨) » ، وخازن على خزنة في قوله : « وقال لهم خزنتها^(٩) » وكافر وفاجر على كفرة وفجرة في قوله : « أولئك هم الكفرة الفجرة^(١٠) » ، وحفيد على حفدة في قوله : « وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة^(١١) » .

ونلاحظ أن هذا الجمع لم يطرد في الاستعمال القرآني إلا في جمع وصف مذكر عاقل صحيح اللام - وهذا أقر الصرفيون^(١٢) ، ويقصد بالوصف في تلك النماذج صيغة فاعل ، وجاءت في سبعة مواضع ، وصيغة فاعيل وجاءت في موضع واحد :

ويجوز المنهج الوصفي الاستقرائي جميع الصيغ الواردة دون تمييز لإحداها مادامت كلها واردة عن الفصحاء .

البناء الحادي عشر - فَعْلَى (بفتح فسكون) :

وقد ورد هذا البناء ثلاث مرات في القرآن الكريم ، بصرف النظر عن تكرار لفظي موتى ومرضى^(١٣) .

(١) يراجع سيبويه ٢٠٦/٢ ، ٦٣١/٣ والمقتضب ٢١٨/٢ والأشموقي ٣٥٧/٢

(٢) سورة الهزلة الآية ١

(٣) همزة لمزة : طعان عياب للناس ، الحطمة : جهنم - لخطبها مايلقى فيها .

(٤) ورد هذا البناء ثمان مرات في القرآن الكريم - استقراء بقطع النظر عن تكرار بعض الألفاظ .

(٥) سورة الشعراء الآية ٤٦ (٦) سورة عبس الآيات ١٥ ، ١٦ (٨) سورة الشعراء الآية ٨٥

(٩) سورة الزمر الآية ٧١ (١٠) سورة عبس الآية ٤٢ (١١) سورة النحل الآية ٧٢

(١٢) يراجع الكتاب ٢٠٦/٢ ، ٦٣١/٣ والمقتضب ٢١٨/٢ والأشموقي ٣٥٧/٢

(١٣) تكررت لفظة (موتى) سبع عشرة مرة ، ولفظة (مرضى) خمس مرات .

البناء الثالث عشر - **فَعَلَ** (٢٧) بالضم وفتح العين المشددة) :

وعلى هذا البناء جمع غاز على غَزَى كقوله : « وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى » (٢٨) ، وساجد على سجد في قوله : « وقلنا لهم ادخلوا الباب مبعدا » (٢٩) ، وخاشع على خشع في قوله : « خُشِعَا أبصارهم » (٣٠) ، وكانس على كنس ، وخانس على خنس في قوله : « فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس » (٣١) .. إلى آخر تلك النماذج .

ونلاحظ اطراد هذا الوزن (٣٢) في وصف صحيح اللام على فاعل أو فاعلة . وأقول : يقصد بالوصف هنا : اسم الفاعل (فاعل) أو صيغة المبالغة (فعَّال) .

البناء الرابع عشر - **فُعَّال** (بضم الأول وتشديد الثاني مفتوحاً مع المد) :

وقد لاحظت ورود هذا البناء ثلاث مرات في القرآن الكريم - من خلال الاستقراء بصرف النظر عن تكرار لفظتين منها في أكثر

وعلى هذا البناء جمع ميت على موئى كقول القرآن : « وإذ تخرج الموتى يذنى » (٣٣) ، ومريض على مرضى كقوله : « وإن كنتم مرضى أو على سفر » (٣٤) ، وصريع على صرعى كقوله : « فترى القوم فيها صرعى » (٣٥) ونلاحظ - كما قرر الصرفيون (٣٦) - أن هذا البناء يطرد في وصف يدل على هلاك أو توجع أو تشتت .

وأقول : يشترط أن يكون هذا الوصف على وزن فاعيل مثل : مريض وصريع ، أو فاعِل مثل : ميت ، كما نلاحظ أن « فَعَلَ » يعتبر تطوراً صوتياً للوزن « فَعَّلَ » حيث طالت حركة اللام فصارت ألفاً مقصورة .

البناء الثاني عشر - **فِعْلَة** (٣٥) (بكسر ففتح) : وقد لاحظت أن هذا البناء قد ورد مرة واحدة في القرآن الكريم - من خلال الاستقراء بصرف النظر عن تكرار هذا الجمع ثلاث مرات في ثلاث سور من القرآن ، وعلى هذا البناء جاء الجمع الوحيد لكلمة قرد على قرذة في قوله : « فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » (٣٦)

- (١) سورة المائدة الآية ١١٠ (٢) سورة النساء الآية ٣ (٣) سورة الحاقة الآية ٧
(٤) إراجع الكتاب ٦٤٧/٣ ، ٦٤٩ ، والأشمووني ٣٥٧/٢
(٥) إراجع الكتاب ٥٦٨/٣ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٨٠ ، ٥٨٨ ، ٥٩٢ ، ٦٢٨ ، والأشمووني ٣٥٨/٢
(٦) سورة البقرة الآية ٦٥ (٧) ورد هذا البناء ثمانى مرات في القرآن الكريم - استقراء بعض النظر عما تكرر في أكثر من موضع
(٨) سورة آل عمران الآية ١٥٦ (٩) سورة النساء الآية ١٥٤
(١٠) سورة القمر الآية ٧ (١١) سورة التكاوير الآية ١٥ ، ١٦ ويقال : كفس الظبي ، أى دخل في كناسه ليستتر فيه ، والخناس : من صفات الشيطان لأنه يخلس وينقبض إذا سمع ذكر الله تعالى ، والخنس : الكواكب كلها لأنها تخلس في الخيب ، أو لأنها تختبئ نهاراً ، كما تكفئ الظباء في بيوتها .
(١٢) إراجع الكتاب ٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٣٦٢/٤ ، والأشمووني ٣٥٨/٢

ورجل على رجال في قوله : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » (٨) ، وثقيل على ثقال في قوله : « بها ثقالا سقناه لبلد ميت » (٩) ، وجبل على جبال كقوله : « وتنتحون الجبال بيوتا » (١٠) وبغل على بغال كقوله : « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة » (١١) ، وسمينة على سمان وعجفاء على عجاف في قوله : « وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف » (١٢) ، ودم على دماء في قوله : « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها » (١٣) ، وأمة على إماء في قوله : « والصالحين من عبادكم وإمائكم » (١٤) ، وقائم على قيام في قوله : « والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً » (١٥) ونعجة على نعاج في قوله : « قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه » (١٦) ، وجواد على جواد في قوله : « إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الحياء » (١٧) ، وعشراء على عشار في قوله : « وإذا العشار عطلت » (١٨) ، وراع

من موضع . وعليه جاء جمع كافر على كفار في قول القرآن : « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم » (١) ، وفاجر على فجار في قوله : « إن الفجار لفي سجين » (٢) ، وزارع على زراع في قوله : « يعجب الزراع ليغيبهم الكفار » (٣) .

ونلاحظ اطراد هذا الوزن (٤) كسابقه في وصف على وزن (فاعل) . كما نلاحظ أن وزن «فُعَال» يعتبر تطوراً صوتياً للوزن «فُعَل» حيث طالت حركة العين فصارت ألفاً .

البناء الخامس عشر - فِعَال (بكسر ففتح) :

ويرد هذا البناء في أكثر من أربعة عشر وزناً (٥) للمفرد ، نذكر أشهر أمثلتها التي وردت في القرآن الكريم (٦) : كجمع كريم على كرام في قوله : « كرام يروءة » (٧) .

- (١) سورة التوبة الآية ٧٣ (٢) سورة الانفال الآية ١٤ (٣) سورة الفتح الآية ٢٩
(٤) يراجع الكتاب ٦٣١/٣ ، ٦٤٨ ، ٤٨/٤ والمقتضب ٢٦٦/١ والأشرف ٣٥٩/٢ .
(٥) يراجع الكتاب ٢ / ١٨٥ ، ٣ / ٥٦٧ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٥٨٥ ، ٥٩١ ، ٥٩٥ ، ٥٩٨ ، ٥٩٧ ، ٦٠٥ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١٤ ، ٦٢٦ ، ٦٢٨ ، ٦٣٢ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦ ، ٦٣٩ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ ، ٦٤٧ ، ٦٤٩ ، ٦٦٩ / ١ ، ٢٦٩ / ٢ ، ٢٦٩ / ٢
(٦) ورد هذا البناء ثمانية وثلاثين مرة - من خلال الاستقراء القرآني بصرف النظر عما تكرر من تلك الصيغ في أكثر من موضع
(٧) سورة هود الآية ١٦
(٨) سورة النساء الآية ١ (٩) سورة الأعراف الآية ٥٧ (١٠) سورة الأعراف الآية ٧٤
(١١) سورة النحل الآية ٨ (١٢) سورة يوسف الآية ٤٣ (١٣) سورة الحجج الآية ٣٧
(١٤) سورة النور الآية ٣٢ (١٥) سورة الفرقان الآية ٦٤ (١٦) سورة ص الآية ٢٤
(١٧) سورة ص الآية ٣١ . وما قيل أنتراضيا عن الإعلال بالقلب الذي أصابه (جواد) مرفوض وصلياً لأن العربي الأول نطقها هكذا دون تغيير أو تبديل .
(١٨) سورة التكاوير - ٤

القرآن : « يوم تبيض وجوه »^(٤) ، وحجّر
على حجور كقوله : « وربائبكم اللاتي في
حجورك »^(٥) ، وبرج على بروج في قوله :
« والسماء ذات البروج »^(٦) ، وملك على
ملوك في قوله : « إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم
ملوكاً »^(٧) ، وجرح على جروح في قوله :
« والجروح قصاص »^(٨) ، وذكر على ذكور
في قوله : « وقالوا ما في بطون هذه الأنعام
خالصة للذكورنا »^(٩) ، وشاهد على شهود
في قوله : « ولا تعملون من عمل إلا كنا
عليكم شهوداً »^(١٠) ، وبك على بكى في قوله
« خروا سجداً وبكياً »^(١١) ، وجذع على
جلود في قوله : « ولأصليكنم في جلود
النخل »^(١٢) ، وغداة على غدو في قوله :
« واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة
ودون الجهر من القول بالغدو »^(١٣) والآصال^(١٤)
وجئند أوجندى على جنود في قوله :
« وأنزل جنوداً لم تروها »^(١٥) ... إلى آخر تلك
النماذج الكريمة .

على رعاء في قوله : « حتى يصدر الرعاء »^(١٦) ،
وآم على إمام في قوله : « واجعلنا للمتقين
إماماً »^(١٧) . . إلى آخر تلك النماذج .

ونلاحظ أن هذا البناء ليس مما يطرد
ولا يتقاس ، لأن المفرد فيه على أكثر من
أربعة عشر وزناً - كما ألححت منذ قليل ،
فهو يأتي مثلاً - ومن خلال النماذج القرآنية
التي استشهدت بها - جمعاً لصيغ : فَعِل
وفَعَلَ وفَعَّل وفَعِّل وفَعِّلَة وفَعَّلَاء وفَعَّل
(محذوف اللام) وفاعل وفَعْلَة وفعال وفَعَّلَاء
وفاعل (معتل اللام) وفاعل (مضاعف العين
واللام) . أي أن هذا البناء - استقراء وليس
قياساً - يأتي من الحامد والمشتق ، من
الصفة وغيرها ، من الصحيح اللام ومعتلها
ومن أوزان مختلفة ومتنوعة .

كما نلاحظ أن صيغة « فَعِل » هذه تعتبر
تطوراً صوتياً لصيغة فَعَلَ حيث طالت حركة
العين وأشعبت حتى صارت ألفاً .

البناء السادس عشر فَعُول^(١٨) (بضميتين) :
وعلى هذا البناء جمع وجه على وجوه كقول

- (١) سورة القصص / ٢٣
(٢) سورة الفرقان / ٧٤
(٣) يعتبر هذا الوزن ثاني أبغية جموع التكسير استعمالاً في القرآن الكريم بعد وزن « أفعال » حيث بلغ عدد
« ألفاظه » اثنين وخمسين - من خلال الاستقراء في آياته وسوره يصرف النظر عن بعض الجموع التي استعملت أكثر
من مرة في أكثر من موضع (٤) سورة آل عمران الآية ١٠٦ (٥) سورة النساء الآية ٢٣
(٦) سورة البروج الآية ١ (٧) سورة المائدة الآية ٢٠ (٨) سورة المائدة الآية ٤٥
(٩) سورة الأنعام الآية ١٣٩ (١٠) سورة يونس الآية ٦١ (١١) سورة مريم الآية ٥٨
(١٢) سورة طه الآية ٧١ (١٣) تفسير البحر المحيط ٤/ ٤٥٢ : إن كان الغلو جمعاً لغداة فهو
مقابل بالجمع وهو : بالآصال ، وإن كان مصدر الغداء ، فيكون على حذف تقديره : بأوقات الغلو ، والظاهر
اقتضار الأمر بالذكر على هذين الوقتين .
(١٤) سورة الأعراف الآية ٢٠٥
(١٥) سورة التوبة الآية ٢٦
(١٦) سورة القصص الآية ٢٣
(١٧) سورة البقرة الآية ١٢٩
(١٨) سورة القصص الآية ٢٣

وأزواجكم^(٨) . وقوله : « لاجناح عليهن في آياتهن ولا أبناهن ولا إخوانهن^(٩) » .

ونلاحظ أن هذا البناء مع قلة نماذج في القرآن الكريم ؛ إلا أنه يطرد عند الصرفيين في ثلاثة أوزان هي : فعلل وفعلل وفعلل ، كما يستخدم في غيرها بلا اطراد مثل وزني فعلل كولد ، وفعلل - معتل اللام كأخ :

وأقول : إن المنهج الوصفي المعتمد على الاستقرار يسوى بين جميع الأوزان ، ويوافق عليها جميعاً .

البناء الثامن عشر فعللان (بضم فسكون) : ويعتبر هذا الوزن من أندر الأبنية استعمالاً في القرآن الكريم ، حيث لم يرد - استقراء - إلا في لفظي جمع ، ورد الأول منهما مرتين في القرآن عند جمع ذكر على ذكران : « أو يزوجهم ذكرانا وإناثاً^(١٠) » ، وورد الثاني ثلاث مرات عند جمع رهاب على رهبان في قوله : « ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً ، وأنهم لا يستكبرون^(١١) » .

ونلاحظ أن هذا البناء يطرد - من وجهة نظر الصرفيين^(١٢) - على أكثر من وزن في المفرد مثل : فعلل - يأتي العين أو صحيحها ، أو مضعف العين واللام ، وفعلل ، وفعلل ، وفعلل ، وفعلل ، وفعلل - صحيح اللام أو معتلها .

كما نلاحظ أن بناء فعلول يعتبر تطوراً صوتياً لبقاء «فعلل» حيث طالت ضمة العين فصارت واواً :

البناء السابع عشر - فعللان^(١٣) (بكسر فسكو) :

وعلى هذا البناء قول القرآن الكريم في جمع ولده على ولدان : « والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان^(١٤) » وحوث على حيتان^(١٥) في قوله : « إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبئهم^(١٦) » و غلام على غلمان في قوله : « ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون^(١٧) » ، وصنو على صنوان في قوله : « وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان^(١٨) » ، وأخ على إخوان في قوله : « قل إن كان آباؤكم وإخوانكم

(١) يراجع الكتاب ٢ / ١٨٦ ، ٥٠٦ ، ٥٧٠ - ٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨٢ ، ٥٨٨ - ٥٩٠ ، ٥٩٧ ، ٦٠٦ ، ٦٢٦ ، ٦٢٨ ، ٤ / ٣٨٤ - ٣٨٥ ، والمقتضب ١ / ٢٧٠ والأشموقي ٢ / ٣٦١
(٢) لم يرد هذا البناء - من خلال استقراءنا لجموع التفسير في القرآن الكريم في أكثر من خمسة جموع بصرف النظر عن تكرار بعضها في أماكن متفرقة . ويراجع الكتاب ٣ / ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨٧ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٧ ، ٦٠١ ، ٦٠٣ - ٦٠٥ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦١٤ ، ٦٢٨ ، ٦٣٥ ، ٦٤٣ والأشموقي ٢ / ٣٦٣

(٣) سورة النساء الآية ٧٥ (٤) ما قيل افتراضياً عن الاعلال الذي أصاب حيتان وأن أصلها كان حوتان - مرفوض للغة المذكورة في مواضع سابقة ومشابهة من البحث ،

(٥) سورة الأعراف الآية ١٦٣ (٦) سورة الطور الآية ٢٤
(٧) سورة الرعد الآية ٢٤ (٨) سورة التوبة الآية ٢٤ (٩) سورة الأحزاب الآية ٥٠
(١٠) سورة الشورى الآية ٥٠ (١١) سورة المائدة الآية ٨٢

وقد اشترط الصرفيون^(١) في هذا الوزن أن يكون صحيح العين ، وليست عينه أولامه من جنس واحد واعتبروا جمع (فَعَل) على (فُعَلان) مما يكثر في هذا الباب وأن (فاعل) يعتبر قليلاً ، وأقول - استقراء إن هذا البناء يجوز في جمع أوزان : فَعَل و فَعَل أو فَعِيل أو فاعل دون اعتبار فيها للقليل أو الكثير .

البناء التاسع عشر - فُعَلَاء^(٢) (بضم ففتح) :

وعلى هذا البناء جمع سفيه على سفهاء كقول القرآن الكريم : « وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء^(٣) » وشفيع على شفعاء في قوله : « ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله^(٤) » ، وعليم أو عالم على علماء في قوله : « إنما يخشى الله من عباده العلماء^(٥) » . . إلى آخر تلك النماذج :

ونلاحظ أن هذا البناء^(٦) يطرد في وصف مذكر عاقل على وزن فعيل بمعنى فاعل - غير مضعف ولا معتل اللام ولا واوى العين ،

ويقرر الصرفيون أن ماورد خلاف ذلك يعتبر شاذاً مثل : خايقة وخلفاء، جبان وجبناء . وأقول : إن من يحكم بواقع الاستقراء اللغوي يؤكد أن هذا البناء يجوز أن تجمع عليه أية صيغة سمعت عن فصحاء العرب ؛ بدليل استخدام القرآن لشهداء^(٧) وهي جمع شهيد ، ودالاتها على اسم المفعول وليست على اسم الفاعل كما اشترط الصرفيون ، وبدليل جمع عاقل بزنة فاعل على عقلاء وسَمَح - وهي مخالفة للوزن - على سُمحاء .

كما نلاحظ أن هذا البناء - فُعَلَاء - يعتبر تطوراً صوتياً للبناء « فَعَل » حيث طالت حركة اللام حتى صارت ألفاً ممدودة :

البناء العشرون - أفعِلَاء^(٨) (بفتح فسكون فكسر) :

وعلى هذا البناء قول القرآن في جمسع نبيّ على أنبياء في قوله : « اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل

(١) يراجع الكتاب ٣/ ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٦ ، ٥٧٥ ، ٥٧٨ ، ٥٩٢ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦١٤ ، ٦٢٨ ، ٦٣٢ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، والأشوش ٢ / ٣٦٤

(٢) ورد هذا البناء إحدى عشرة مرة من خلال الاستقراء في القرآن الكريم ، بصرف النظر عن تكرار بعض الألفاظ في أكثر من موضع .

(٣) سورة البقرة الآية ١٣

(٤) سورة فاطر الآية ٢٨

(٥) سورة يونس الآية ١٨

(٦) يراجع الكتاب ٣ / ٦٣٢ ، ٦٣٦ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٢٥٨ / ٤ ، ٣٩ ، والمقتضب ٢ / ٢١٧ والأشوش ٢ / ٣٦٥

(٧) « فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين » سورة النساء الآية ٦٩

(٨) ورد هذا البناء ست مرات من خلال الاستقراء القرآني بغض النظر عما تكرر من ألفاظ تلك الجيوع

ثالثاً : صيغ منتهى الجموع :

البناء الحادى والعشرون — فواعل^(٢) :

وعلى هذا البناء جمع صاعقة على صواعق
كقول القرآن : « يجعلون أصابعهم في
آذانهم من الصواعق حذر الموت^(٣) » :
وصومعة على صوامع كقوله : « ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع^(٤) » ، وموضع على مواضع في قوله :
« من الذين هادوا يحرفون الكلم عن
مواضعه^(٥) » ، وغاشية على غواش في قوله :
« لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش^(٦) » ،
وقاعد على قواعد في قوله : « والقواعد من
النساء^(٧) » ، وناصية على نواص في قوله :
« فيؤخذ بالنواصي والأقدام^(٨) » ، وكاعب
على كواعب في قوله : « كواعب أنرابا^(٩) »

ونلاحظ أن هذا البناء^(١٠) يطرد في جمع
اسم أو صفة على (فاعلة) ، وفي الأسماء
التي على : فوعل أو فوعلة أو فاعل أو فاعلاء
أو فاعل .

فيكم أنبياء^(١١) ، وولى على أولياء في قوله :
« إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه^(١٢) » ،
وغنى على أغنياء في قوله : « لقد سمع الله
قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء^(١٣) »
ودعى على أديعاء في قوله : « وما جعل
أديعاءكم أبناءكم^(١٤) » .

ونلاحظ أن هذا البناء^(١٥) يطرد في جمع
وصف مذكر عاقل كسابقه ، لكن بوزن
فعليل بشرط أن يكون مضعفاً أو معتل اللام .
ويحكم الصرفيون بشلوذ ما ورد خلاف ذلك
مثل : صديق وأصدقاء ، وبرى وأبرياء ،
لعدم اعتلال اللام أو تضعيفها :

وأقول : إن واقع الاستقراء في اللغة
يؤكد جواز الصيغة ما دامت مسموعة عن
فصحاء العرب . كما نلاحظ أن هذا البناء
يعتبر تطوراً صوتياً للبناء « أفعله » حيث
حلت لاحقة التاء ، وطالت حركة اللام
حتى صارت ألفاً بدليل أن كلمة مثل :
نصيب تجمع على كلا الوزنين — أنصبه ،
وأنصباء .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٧٥

(٤) سورة الأحزاب الآية ٤

(١) سورة المائدة الآية ٢٠

(٣) سورة آل عمران الآية ١٨١

(٥) يراجع الكتاب ٦٠٤/٣ ، ٦٤٣، ٦٣٤ ، والأشموقي ٣٦٦/٢

(٦) ورد هذا البناء إحدى وعشرين مرة — من خلال الاستقراء القرآني بصرف النظر عما تكرر من

(٧) سورة البقرة الآية ١٩

الفاظ هذه الهيئة

(٨) سورة الحج الآية ٤٠ (٩) سورة النساء الآية ٤٦ (١٠) سورة الأعراف الآية ٤١

(١١) سورة النور الآية ٦٠ (١٢) سورة الرحمن الآية ٤١ (١٣) سورة النبا الآية ٣٣

(١٤) يراجع الكتاب ٦١٤/٣ ، ٦١٥ ، ٦٣٣ ، ٦٣٧/٤ ، ٣٩١ ، والمقتضب ٢١٦/٢ ، ٢١٧

والأشموقي ٣٦٧ / ٢

ويحكم الصرفيون بشلوذ ما ورد خلافاً
لذلك كجمعهم فارس على فوارس ،
وناكس على نواكس مثلاً ؛ لأنه على وزن
فاعل للمذكر عاقل .

وأقول : إن منطق الاستقراء اللغوي يجيز
أن يجمع صيغة فاعل على فواعل سواء -
أكانت صفة للمذكر عاقل أو غير عاقل
كصاهل وصواهل ، فضلاً عن الصيغ
الأخرى التي أقرها الصرفيون آنفاً وذلك لأن
الصرفيين أنفسهم أوردوا نماذج فصيحة حول
جمع فاعل العاقل المذكور على (فواعل)
كقول الفرزدق :

ولإذا الرجال رأوا يزيد رأيهم
خضع الرقاب نواكس الأبصار^(١)

وكقول المتنخل يشكرى :

وعلى الحيساد المضمر
ت فوارس مثل الصقور^(٢)

وقول مودود العنبرى :

وكنا حسبناهم فوارس كهشمس

حيوا بعد ما ماتوا من الدهر أعصر^(٣)

البناء الثاني والعشرون - فعائل^(٤) :
وعلى هذا البناء جمع حليمة على حلائل
كقول القرآن : « وحلائل أبنائكم^(٥) » ،
ومدينة على مدائن كقوله : « فأرسل فرعون
في المدائن حاشرين^(٦) » ، وأريكة على أرائك
كقوله : « متكئين فيها على الأرائك^(٧) »
وحديقة على حدائق كقوله : « حدائق ذات
بهجة^(٨) » ، وربية على ربائب كقوله :
« وربائبكم اللاتي في حجوركم^(٩) » ،

ونلاحظ أن هذا البناء^(١٠) يطرد في
جمع الاسم الرباعي المؤنث الذي ثالثه مد
مثل ما ذكرت من آيات كريمة وبحكم
الصرفيون بشلوذ ما عدا ذلك مما نقص شرطاً
كجمع ذبيحة ووديعة وضرة على : ذبائح
وودائع وضرائر ، والشرط الناقص : أن
الاسم الذي على وزن (فعيلة) لا يجب أن
يكون بمعنى (مفعولة) والشرط الناقص من
(ضرة) أن ثالثه ليس مد^(١١) - من وجهة نظر
الفرض الصرفي :

كما أقر الصرفيون أن مثل : قضية وبرية
وهراوة تجمع على وزن (فعائل) : قضايا

(١) المقتضب ٢١٧/٢ وشرح أبيات الكتاب السيرا في ٣٦٧/٢ والنواكس : الذين ينتظرون إلى الأرض
من الخوف والدلة

(٢) هذا البيت من شواهد الكتاب ولكن ليس شاهداً على جمع فاعل وفواعل ، وإنما على شيء آخر ،
ولكني أثبت به لأدل على استخدام اللفظ (فوارس) مع أن الصرفيين قد حكموا بشلوذه . يراجع شرح أبيات
الكتاب السيرا في ٤٣٤/٢ وكهشمس : أحد شجيمان الخوارج .

(٣) استقراء - بصرف النظر عما تكرر من ألفاظ
(٤) سورة الشعراء آية ٥٣ (٥) سورة الكهف آية ٣١ (٦) سورة النمل آية ٦٠
(٧) سورة النساء آية ٢٣ (٨) سورة النساء آية ٢٣ (٩) يراجع الكتاب ٦٣٦/٣ ، ٦٣٧ ، ٦٣٩ ، ٦٣٧/٤ ، ٣٩٠ ،
٣٩١ والمقتضب ١٠ / ٢٧٧ والأشموقي ٣٦٨/٢

وبرايا وهراوى فكلفوا أنفسهم والدارسين بعدهم شططاً .

وأقول : إن المنهج الوصفي الاستقرائي يجيز الصيغ الواردة جميعاً في وزن (فعائل) سواء أكانت مستوفية للشروط أم غير مستوفية كما يرفض هذا المنهج أن ننسب كلمات مثل : قضايا وبرايا وهراوى إلى وزن (فعائل) بل نلحقها بوزن (فعلى) الذى سيتناوله البحث بعد قليل .

البناء الثالث والعشرون - فعلى (بفتح الفاء وكسر لام الكلمة المنقوصة) :

ويعتبر هذا البناء أيضاً من أندر الأبنية استعمالاً في القرآن الكريم ، حيث لم يرد من خلال الاستقراء إلا في ثلاثة ألفاظ جموع ؛ تكررت أولها أربع مرات ، وذكرت كل من الثانية والثالثة مرة واحدة ؛ فالأولى جمع ليلة على ليال في قول القرآن : « سيروا فيها ليالى وأياماً آمنين ^(١) » والثانية جمع ترقوة على تراقٍ في قوله : « كلا

إذا بلغت التراقي ^(٢) » ، والثالثة جمع صبيصة على صياص في قوله : « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيم ^(٣) » . ونلاحظ - كما أكد الصرفيون ^(٤) - أطراد هذا البناء في أشياء أشهرها : فعُلوة كترقوة ، كما يطرد في جمع فعلاء ، وفُعلى مثل : صحراء وحيلى وجمعهما : صحارى وحبال ^(٥) وكذلك فعلى وفعلّى وفعللة وفعللة وفعلّية ، ويحفظ في غيرها كجمع أهل ليل على الأهالى والليالى . وأقول : إن الاستقراء الوصفي يجيز جميع الصيغ المسموعة عن العرب دون اهتمام بالمطرود أو المسموع أو النادر ، فالعبرة بما ورد من نماذج فصيحة علينا اتباعها .

البناء الرابع والعشرون - فعلى ^(٦) (بفتح الفاء وفتح لام الكلمة المقصورة) :

وعلى هذا البناء ^(٧) جمع يتيم على يتامى كقول القرآن : « وآتوا اليتامى أموالهم ^(٨) » ، وحيوة على حوايا كقوله : « إلاما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلطا بعظم ^(٩) »

(١) سورة سبأ آية ١٨٠ (٢) سورة القيامة آية ٢٦ ويقصد بالتراق : أهالى الصدر وهى كناية عن قرب مفارقة الروح للجسد (٣) سورة الأحزاب آية ٢٦ ، والصبيصة : الحصن ، ومن صياصيم : من حصونهم / تاج العروس - مادة (صيص) .

(٤) يراجع الكتاب ٦٠٩/٣ ، ٦١٠ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، والمقتضب ٢/٢٣٠ ، ٢٣١ والأشرفى ٢/٢٧٠ والفصيل / ٨٢ وما بعدها . (٥) الأصل فيهما : صحارى وحبال ، وأعلت كل منهما إعلال قاص (٦) لم يرد هذا البناء في غير خمسة جموع بالقرآن الكريم استقراء - دون نظر إلى تكرار بعض ألفاظه . (٧) وعلى نفس الوزن جمعوا حبل وصحراء على : حبال وصحارى ، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله : وبالفعللى والفعالى يخمساً صحراء والداراء والمقيس اتبعا

(٨) سورة النساء آية : ٢

(٩) سورة الأأنعام آية ١٤٦ والحوايا : المباخر أو المصارين والأأمعاء : وما اختلط بعظم : إليه الشأن .

وكبيرة وكبائر ، فتأولوا ما تأولوا من أن كلمة (خطايا) مثلاً قد مرت بمراحل — افترضوها — هي : خطائي ثم خطائي ، ثم خطائي ، ثم خطاءاً ، ثم خطايا — بوزن فعائل^(١) .

ونلاحظ أن هذا البناء يطرد — من وجهة نظر الصرفيين^(٢) — في أشياء أشهرها : جمع فعْلان وفعْلان وفعْلان وفعْلان وفعْلان (اسماً أو صفة) وفعْلان ، ويحفظ في مثل : يتيم على يتائم ، وحوية على حوايا ، وقضية على قضايا ، ومطية على مطايا .

وأقول : إن جميع الأوزان السابقة — من واقع المنهج الاستقرائي — يجوز جمعها على « فعالي » في : فعْلان وفعْلان وفعْلان وفعْلان وفعْلان وفعْلان وفعْلان ، وفعيلة (من معتل اللام أو مضعفها) .

البناء الخامس والعشرون — فعالي^(٣) بضم الفاء وفتح لام الكلمة المقصورة) :

ويعتبر هذا الوزن من الأبنية النادرة في القرآن الكريم ، حيث لم يرد في غير أربعة

وآيتم على آيأي في قوله : « وأنكحوا الآيأي منكم^(٤) » ونصراني على نصاري في قوله : « لا تتخلوا اليهود والنصارى أولياء^(٥) » . ويجدر بنا هنا أن نشير إلى أن جموع بعض الكلمات مثل : خطيئة وقضية وبلية وبريئة وهراوة — وهي : خطايا وقضايا وبلايا وبرايا وهراوى ، ومثال الأولى قول القرآن : « إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا^(٦) » .

أقول : يجدر بنا أن نوافق الخليل ، والكوفيين^(٧) في رأيهم الذي يدعم المنهج الوصفي الاستقرائي من أن هذه الجموع : صيغت على وزن « فعالي » الذي نحن بصددده الآن ، وعليه تتعدل القاعدة الخاصة بجمع المعتل الآخر الذي بوزن (فعيلة وفعالة) ونقول بجمعها على وزن (فعالي) .

وفي هذا تيسير أى تيسير ، لأننا بذلك نستغنى عن التقديرات والافتعالات التي أوردها مخالفتهم من البصريين^(٨) الذين اعتبروا مثل هذه الكلمات على وزن (فعائل) قياساً على الصحيح مثل : صحيفة وصحائف

- (١) سورة النور الآية ٣٢ والآيأي : من لزوج لها ، ومن لا زوجة له .
- (٢) سورة المائدة الآية ٥١ (٣) سورة الشعراء الآية ٥١ (٤) يراجع الإنصاف للأنباري مسألة ١١٦ ج ٢ ص ٤٢٨ (٥) يراجع الكتاب ٦٣٧/٣ والمقتضب ٢٧٩/١
- (٦) يمكن الرجوع إلى تفاصيل تلك القضية بكتابي : نظرة وصفية في تعريف الأفعال العلية الثانية ص ١٠٣ ، ١٠٤ (٧) يراجع الكتاب ٦٤٥/٣ والمقتضب ٢٧٧/١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٣٠/٢ والهبج ١٧٩/٢ والبصريح ٣١٤/٢ والقيصل ص ٨٢
- (٨) أغفل ابن مالك هذا البناء ، ولذا لم يتعرض له شراحه كالأشموني وصاحب البصريح وإن كان الأول قد علق عليه عقب عرضه لوزن (فعالي) بقوله ٣٧١/٢ : واعلم أن فعالي ، بضم العين في جميع نحو سكران وسكرى وإيج على فعالي بفتحها ، وفي غير يتيم من نحو قديم وأسير مستغنى عنه به ، وفي غير ذلك مستغنى عنه . وقد ذكره السيوطي في المجمع عند حديثه عن البناء العشرين من أبلية الكثرة ١٧٩/٢ ويراجع الكتاب ٦٤٥/٣ ، ٦٥٠

ونلاحظ اطراد هذا البناء - من وجهة نظر الصرفيين^(٥) - في الثلاثي سا كن العين وآخره ياء مشددة غير ياء النسب ؛ مثل : كرسى وكراسى ، وقمري - لنوع من الحمام - وقاوى وإنسى وأناسى ، وجاء على غير القاعدة - على حد قولهم : إنسان وأناسى^(٦).

وأقول : إن الاستقراء الوصفي يميز الصيغ المسموعة عن العرب في هذا البناء وغيره ، دون اهتمام بالمطرّد أو الشاذ أو النادر ، فالعبرة بما ورد من نماذج فصيحة أجازها العرب .

البناء السابع والعشرون - فعالل^(٧) (بفتح الفاء وكسر اللام الأولى) :

وعلى هذا البناء قول القرآن الكريم : جمع ضفدع على ضفادع في قوله : « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع^(٨) » وملك على ملائكة في قوله : « يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين^(٩) » ، ودرهم على دراهم في قوله : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة^(١٠) » وسلسلة على سلاسل في قوله : « إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل

جموع من الكتاب العزيز - من واقع الاستقراء - وهى جمع أسير على أسارى في قول القرآن : « وإن يأتوكم أسارى - ثقاتوهم^(١١) » ، وجمع سكران على سكارى في قوله : « وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد^(١٢) » ، وكسلان على كسالى في قوله : « وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراعون الناس^(١٣) » ، وفريد أو منفرد على فرادى في قوله : « ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم^(١٤) » .

ونلاحظ أن هذا البناء - من خلال المنهج الاستقرائى ، وبغض النظر عن إغفال ابن مالك وبعض الصرفيين له ، أقول : نلاحظ أنه يأتى جمعاً لكل وصف على : فعالن ، ويأتى كذلك جمعاً للمفرد الذى بوزن فاعيل مثل : قديم وأسير وفريد .

البناء السادس والعشرون - فعاللى^(١٥) (بفتح الفاء والعين وكسر اللام وتشديد الياء) : وقد لاحظت من خلال الاستقراء الدقيق لألفاظ الجموع في القرآن الكريم أن هذا البناء لم يستعمل فيه مطلقاً .

(١) سورة البقرة الآية ٨٥ (٢) سورة الحج الآية ٢ ، ٣ وقد وردت نفس الكلمة (سكارى) في الآية ٤٣ من سورة النساء (٣) سورة النساء الآية ١٤٢ (٤) سورة الأنعام الآية ٩٤

(٥) يراجع التصريح ٣١٤/٢ والأشموق ٣٧١/٢ والهمع ١٧٩/٢ والفيصل ص ٨٧ .

(٦) يراجع سيويه ٦٢١/٣

(٧) ورد هذا البناء ثمانى مرات في القرآن الكريم - استقراء - بصرف النظر عن تكرار بعض الجموع

في مواضع مختلفة (٨) سورة الأعراف الآية ١٣٣

(٩) سورة آل عمران الآية ١٢٥ (١٠) سورة يوسف الآية ٢٠

يسحبون^(١) ، وحنجرة على حناجر في قوله: «إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين^(٢)».

ونلاحظ أن الصرفين^(٣) يقررون ، ولا يخالفهم المنهج الوصفي فيما قرروا - أن هذا البناء يطرد في جمع مجرد الرباعي أو الخماسي ومزيدهما مثل : جعفر وجعفر ، برثن وبرثن ، سفرجل وسفارج ، فرزدق وفراذق أو فرازد . فرى الرباعي قد جمع دون حذف أحد أصوله ، أما الخماسي فقد جمع بحذف الرابع أو الخامس ، وحذف الخامس أولى أما مزيد الرباعي^(٤) والخماسي فتحذف حروف الزيادة من الرباعي والحرف الخامس الأصلي مع الزيادة من الخماسي .

* * *

رابعاً : قضية شبه فعالل وفعاليل :

وهو آخر الأبنية التي ارتآها الصرفيون لجموع التكسير ، ويبدو أنهم استكثروا الأوزان فوضعوا أكثر من عشرة أبنية مختلفة تحت تقسيم واحد وسموه بشبه فعالل ، وعرفوه بقولهم : « وهو ما ماثله عدداً

وهيئة ، وإن خالفه زنة كفعل وفياعل ، ويطرد في مزيد الثلاثي غير ما تقدم^(٥) : وقد عبر ابن مالك عن هذا البناء وماشبهه بقوله :

وبفعالل وشبهه انطقا
في جمع ما فوق الثلاثة ارتقى
وقال الأشموني في شرحه : وأما شبهه فيجمع عليه كل ثلاثي مزيد إلا ما أخرجه ابن مالك بقوله : (من غير ما مضى) .. وشمل قوله ما فوق الثلاثة : الرباعي وما زاد عليه ، أما الرباعي فإن كان مجردا جمع على فعالل . وإن كان بزيادة جُمع على شبه فعالل سواء أكانت زيادة للإلحاق أم لغيره^(٦) ، ولم يظفر شبه فعالل بعناية أكثر من هذا من جانب الصرفين الأوائل .

وأقول : إن المنهج الوصفي الاستقرائي يرفض التعميم ، ويميل إلى استقرار الأمثلة من كلام العرب وتقعيد القواعد المفصلة المناسبة ، وإذا كنا قد اتجهنا مع الصرفيين في تقسيمات جموع التكسير التي وصلت - بعد أن ألغى البحث الفروق بين القلة والكثرة

(٢) سورة غافر الآية ١٨

(١) سورة غافر الآية ٧١

(٣) يراجع الكتاب ٦٢٠/٢ والمقتضب ٢٢٦/٢ ، ٢٢٨ والهمع ١٨٠/٢ - ١٨١ والصريح ٣١٥/٢

والأشموني ٢٧٣/٢

(٤) إذا كان الحرف الزائد حرف لين (ألف أو واو أو ياء ساكنة مسبوبة بحركة تائها) وجاء رابعا قبل الآخر ، فإنه يبقى إن كان ياء ، ويقلب ياء إن كان ألفاً أو واو أو مثل : قنديل وقناديل ، عصفور وعصافير مصباح ومصاييح .

(٦) التصريح ٣١٦/٢

(٥) الأشموني ٢ / ٢٧٣

إلى ثمانية وعشرين بناء ، فما أحرانا أن نقعد
تفصيلاً لما أطلقوا عليه « شبه فعالل » لأنها -
في رأيي - أبنية مستقلة ذات قواعد ثابتة
وإن كان يجمع كل تلك الأوزان : أن
مفرداتها غير ثلاثية إلا ما تقدم - على حد
تعبير ابن مالك الوارد سلفاً .

وسيتناول بحثي هذا البناء من خلال أربعة
عشر وزناً - من واقع الاستقراء الدقيق
للجموع في القرآن الكريم ، وفي كلام
العرب ، وسنعالجها بنفس الأسلوب الذي
عالجنا به أبنية التكميل السابقة .

١ - مفاعيل (١) :

وعليه جاء جمع مضجع على مضاجع كقول
القرآن : « واهجروهن في المضاجع (٢) » ،
ومعيشة على معاش في قوله : « وجعلنا لكم
فيها معاش (٣) » ، ومشرق ومغرب على
مشارق ومغارب في قوله : « فلا أقسم برب
المشارق والمغارب (٤) » ، ومرفق على مرافق

في قوله : « فاغساوا وجوهكم وأيديكم
إلى المرافق (٥) » ، ومفتاح على مفاتيح كقوله :
« وعنده مفاتيح الغيب (٦) » : ومنفعة على
منافع كقوله : « ليشهدوا منافع لهم (٧) » ،
ومسجد على مساجد في قوله : « وأن المساجد
لله (٨) » ، ومصنع على مصانع في قوله :
« وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون (٩) » . .
إلى آخر تلك النماذج الكريمة .

ونلاحظ أن هذا الجمع - استقراء -
يرد للمفردات التي يوزن : مفعّل أو مفعّل
أو مفعّل أو مفعّل أو مفعّل (١٠) .
ويرد قليلاً من وزن : مفعّل كدهن (١١)
ومدهن ، ومنخل ومناخل :

٢ - مفاعيل (١٢) :

وعليه جاء جمع مسكين على مساكين
في قول القرآن : « فكفارته لإطعام عشرة
مساكين (١٣) » ، وميزان على موازين في قوله :
« فن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون (١٤) »

(١) ورد هذا الجمع أربعاً وعشرين مرة - من واقع الاستقراء - في القرآن الكريم بصرف النظر عن مرات
تكرار بعض الجموع .

ويراجع الكتاب ج ٢٢٧/٣ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ج ٤/٢٥٠ ، ١٥٠ ، والأشرف ٣٧٣/٢
(٢) سورة النساء الآية ٣٤ (٣) سورة الأعراف الآية ١٠ (٤) سورة المعارج الآية ٤٠
(٥) سورة المائدة الآية ٦ (٦) سورة الأنعام الآية ٥٩ (٧) سورة الحج الآية ٢٨
(٨) سورة الجن الآية ١٨ (٩) سورة الشعراء الآية ١٢٩
(١٠) لم تخرج النماذج القرآنية الأربعة والعشرون عن هذه الأوزان الستة في مفرداتها وأمثلتها على الترتيب :

مضجع ومشرق ومربح ومرفق ومعيشة ومفتاح (١١) المدهن : قادورة الدهن
(١٢) ورد هذا الجمع ست مرات في القرآن الكريم استقراء - بصرف النظر عن تكرار بعض ألفاظه .
ويراجع الكتاب ج ٢٢٧/٣ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ج ٤/٢٥٠ ، ١٥٠ ، والمقتضب ٢ / ٢٨٥ ، ٣٦٢/٣
(١٣) سورة المائدة الآية ٨٩ (١٤) سورة الأعراف الآية ٨

وفياتي ، وأبطل^(٨) وأبطل ، وهيكل
وهياكل ، ونيزك ونيازك^(٩) :

فلاحظ أنه يأتي جمعاً لوزن « فيعل »
باستمرار .

٤ - فياعيل^(١٠) :

وهو من الأوزان النادرة الاستعمال في
القرآن الكريم ؛ حيث ورد مرة واحدة ،
بغض النظر عن مرات تكراره ، وهو كلمة
شيطان^(١١) وجمعها شياطين في قول القرآن :
« إن المبشرين كانوا إخوان الشياطين^(١٢) » .

ويأتي أحياناً جمعاً لفيعل كقولنا :
حيزوم^(١٣) وحيازيم :

فلاحظ أن هذا الوزن يأتي جمعاً لفيعال .

وفيعل . ويعتبر هذا البناء (فياعيل) تطوراً
صوتياً للجمع السابق (فياعل) حيث أشبعت
كسرة العين ، وطالت ، فصارت ياء .

ومجراب على محارب في قوله : يعملون له
ما يشاء من محارب^(١٤) ، ومنصباح على
مصاييح في قوله : « وزينا السماء الدنيا بمصابيح
وحفظاً^(١٥) » ، ومعدار على معاذير في قوله :
« ولو أتني معاذيره^(١٦) » ، ومقلد على مقاليد
في قوله : « له مقاليد السماوات والأرض^(١٧) » .

ونلاحظ أن هذا الجمع - استقراء - يرد
للمفردات التي بوزن : مفعيل أو مفعال
أو مفعّل ، كما يأتي قليلاً من وزني : مفعّل
كوسر ومياسير ، ومفعولة كرجوحة ،
ومراجيح ، ومفعول^(١٨) كلعون وملاعين .
كما نلاحظ أن جمع « مفاعيل » يعتبر تطوراً
صوتياً للجمع السابق « مفاعل » حيث أشبعت
كسرة العين وطالت فصارت ياء .

٣ - فياعل^(١٩) :

وهو من الأوزان التي لم يرد عليها ألفاظ
جموع في القرآن الكريم . وهو يأتي -
استقراء - جمعاً لفيعل في قولنا : فيلق^(٢٠)

- (١) سورة سبا الآية ١٣ (٢) سورة فصلت الآية ١٢٤
(٣) سورة القيامة الآية ١٥ والمعاذير : الخجج يعتذر بها - واحد معذر (تاج العروس / معذر) .
(٤) سورة الزمر الآية ٦٢ والمقلد : عصا في رأسها أعوجاج يقلد الكلاء كما يقلد القبت إذا جعل حبلاً لا
يفتل ، والجمع : المقاليد (لسان العرب / قلد) .
(٥) منفرد هذه القافية بملاحج خاص بعد الانتهاء من استعراض أبيات جموع التكسير جميعها
(٦) يراجع الكتاب ٣٧٩/٤ ، ٣٩٢ ، والتصريح ٣١٧/٢ والأشتى ٣٧٣/٢ والهمع ١٨٠/٢ والفصل ص ١٧٨
(٧) الفيلق : الجيش . (٨) الأيطل : الخاصرة . (٩) النيزك : الريح القصير .
(١٠) يراجع الكتاب ٢٥٢/٤ والمتفصب ١ / ٢٦٤ ، والفصل ص ١٧٩
(١١) تعتبر هذه الكلمة تابعة للوزن (فيعال) إن اعتبرنا الأصل المعجمي لها (شطن) يؤن فعل ، فتكون
شيطان بوزن : فيعال
(١٢) سورة الإسراء الآية ٢٧
(١٣) الحيزوم : صدر السفينة .

٥ - فياعلة (١) :

وفعلّول، وقد أوردنا أمثلة قرآنية للوزن
الأولين ، أما الأوزان الثلاثة الأخيرة فأمثلتها
على الترتيب : عصفور وعصافير ، برهان
وبراهين ، برذون (١٠) وبراذين :

وهو من الأبنية التي لم تستعمل في القرآن
الكريم . ومنها قولنا في جمع الصيقل (٢)
صياقلة ، والصيرفي : صيارفة ، والبيطار (٣) :
بياطرة ، والصيدلاني : صيدالة .

ويعتبر هذا الوزن تطوراً صوتياً للوزن
(فعال) حيث طالت وأشعبت كسرة اللام
الأولى فصارت ياء :

فلاحظ أن هذا البناء يأتي جمعاً لفعل
وقيعل، وفيعال وفيعلاني .

٧ - فعالة :

٦ - فعاليل (٤) :

وهو من الأبنية التي لم تستعمل في القرآن
الكريم ، ومنها قولنا في جمع البطريق (١١) :
بطارقة ، والجهيد (١٢) : جهابذة ، والسهب (١٣)
: لاهبة ، والدهقان (١٤) : دهاقنة .

وعلى هذا البناء جمع جلباب على جلايب
في قول القرآن : « يدين عليهم من جلايبهن » (٥)
وختير على خنازير في قوله : « وجعل منهم
القردة والخنازير » (٦) ، وقرطاس على
قراطيس في قوله : « يجعلونه قراطيس
تبدونها » (٧) ، وسريال على سرايل في قوله :
« سرايل تقيمكم الحر » (٨) ، وغريب على
غرايب في قوله : « وغرايب سود » (٩) .

فلاحظ أن هذا البناء (١٥) يأتي جمعاً لفعليل
وفيعليل وفعلل وفيعلال .

٨ - فعاعيل (١٦) :

وهو كذلك من الأبنية التي لم تستخدم في
القرآن الكريم . ومنها قولنا في جمع الخفاش

فلاحظ أن هذا البناء يأتي جمعاً لفعلال
وفيعليل ، كما يأتي جمعاً لفعلول وفعلال

(٢) الصيقل : شحاذ السيوف وجلاؤها

(١) يراجع الهمع ١٨٠/٢ والفيصل ص ١٧٩

(٣) البيطار : من يعالج الدواب

(٤) ورد ذكر هذا البناء خمس مرات من واقع الاستقراء القرآني ، بنص النظر عن تكرار بعض ألفاظه . ويراجع

الكتاب ٦٢٣/٣ والمقتضب ٢٢٩/٢ ، ٢٣٢ ، ٢٥٤ والأشوف ٣٧٥/٢

(٥) سورة الأحزاب الآية ٥٩ ، (٦) سورة المائدة الآية ٦٠

(٧) سورة الأنعام الآية ٩١ ، (٨) سورة النحل الآية ٨١

(٩) سورة فاطر الآية ٢٧ ولسان العرب (غرب) ويقال : أسود غرابي وغرايب : شدة السواد ، وجمعه :

غرايب . (١٠) البرذون : الدابة .

(١١) البطريق : القائد من قواد الروم . (١٢) الجهيد : القائد الخبير بما يعمل

(١٣) السهب : الطويل من الرجال ، ويراجع في هذه البنية كل من المقتضب ٢٢٦/٢ والهمع ١٨٠/٢

والفيصل ص ١٧٥ (١٤) الدهقان : رئيس الإقليم وزعيم فلاحي المذهب

(١٥) يراجع كتاب سيويه ٦٢٠/٣ (١٦) يراجع الكتاب ٣٧٨/٤ والفيصل ص ١٧٦

خفافيش ، والدكان : دكانين ، والسلام :
سلام^(١٢) .

فنلاحظ أن هذا البناء يأتي جمعا لصيغتي :
فَعَّلَ وفُعِّلَ .

٩ - فعالين^(١٣) :

وهو من الأبنية النادرة في القرآن الكريم ،
حيث ورد منه لفظ واحد ؛ وهو كلمة
شيطان^(١٤) وجمعه : شياطين في قول القرآن :
« ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين^(١٥) » .

ونلاحظ أن هذا البناء يأتي جمعا لأوزان :
فَعَّلان وفُعِّلان وفَعَّلان وفُعِّلان ، ونماذجها
على الترتيب : شيطان وشياطين - كما أسلفنا
و: بيتان وبيتانين ، وسرحان^(١٦) وسراحين ،
وكروان وكروانين .

١٠ - أفاعل^(١٧) :

وعلى هذا البناء جمع أنملة (بتثنية المهمزة
والميم) على أنامل في قول القرآن : « ولأذ
خلوا عضوا عليكم الأنامل^(١٨) » ، والأرذل
(أو الرذال والرذيل^(١٩)) على أراذل في
قوله : « وما نراك تبعلك إلا الذين هم أراذلنا^(٢٠) »
واسورة على أساور في قوله : « وحلوا أساور
من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا^(٢١) » ،
وإصبع على أصابع في قوله : « يجعلون
أصابعهم في آذانهم^(٢٢) » .

ونلاحظ أن هذا البناء^(٢٣) يأتي جمعا -
لأوزان : لإفعله وأفعل وإفعل ، وإفعل
وفُعِّلْهُ ، والوزنان الأخيران قليلا الاستعمال^(٢٤) .

١١ - أفاعيل^(٢٥) :

وعلى هذا البناء جمع أمنية على أمانى في
قول القرآن : « ليس بأمانيك ولا أمانى
أهل الكتاب^(٢٦) » ، وأسطورة على أساطير

(١) يستخدم هذا الجمع في لهجات صعيد مصر ، وهو جمع فصيح ، وورد للوزن نفسه جمع آخر على وزن
(فاعل) وهو قولهم : سلام ، وصيغة (فاعل) نادرة الاستعمال في اللغة .

(٢) يراجع المقتضب ٢٦٤/٢ والهمع ١٨٠/٢

(٣) وتعتبر هذه الكلمة مثالا للوزن المذكور إن اعتبرنا أصلها المعجم (شيط) فيكون شيطان بوزن : فعلان

(٤) سورة الملك الآية ٥

(٥) السرحان : الذئب أو الأسد .

(٦) ورد هذا البناء أربع مرات في القرآن الكريم استقراء بنفس النظر عن تكرار بعض ألفاظه .

(٧) سورة آل عمران الآية ١١٩

(٨) تاج العروس (رذل) : وهو الدون من الناس أو الخسيس ، والردىء من كل شيء .

(٩) سورة هود الآية ٢٧ (١٠) سورة الإنسان الآية ٢١ (١١) سورة البقرة الآية ١٩

(١٢) يراجع الكتاب ٣ / ٦١٨ ، ٤٠٧ ، والمقتضب ٢ / ٢١٤ ، ٢٢٦

(١٣) مثلوا لها بقولهم : الأمعوز - لسرب الظباء وجمعها أمانز والكحلة - لبقلة وجمعها : أكاحل

(١٤) ورد هذا البناء خمس مرات في القرآن الكريم من خلال الاستقراء بصرف النظر عن تكرار بعض الألفاظ

(١٥) سورة النساء الآية ١٢٣

تمثيل^(٧) في قوله : « ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون^(٨) » .

ونلاحظ أن هذا البناء يرد جمعاً لأوزان
تفعال - بفتح التاء أو كسرهما ، وتفعيل ؛
ومثالها : تصريف وتصاريف .

١٣ - يفاعيل :

ويعتبر هذا الوزن جديداً ، حيث لم
أعثر على مَنْ عالجَه في مراجع الصرف التي
وقعت عليها عين البحث ضمن بناء « شبه
فعال » أو غيره ، سوى للملاحه سريعة
من سيويوه^(٩) .

وقد عثرت عليه في أثناء استقرائي لألفاظ
الجموع في القرآن الكريم مرة واحدة ،
وهو جمع ينبوع على يتابع في قوله : « ألم
تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع
في الأرض^(١٠) » ، ومنها ماجاء في الكتاب
يربوع ويرابع ، ويعقوب ويعاقب .

في قوله : « إن هذا إلا أساطير الأولين^(١١) » ،
وليريق على أباريق في قوله : « بأكواب
وأباريق^(١٢) » ، وأحدوثة (أو حديث) على
أحاديث في قوله : « ويعلمك من تأويل
الأحاديث^(١٣) » ، وقول وأقوال وجمع
الجمع : أقاويل في قوله : « ولو تقول علينا
بعض الأقاويل^(١٤) » .

ونلاحظ أن هذا البناء^(١٥) يأتي جمعاً
لأوزان : مفعولة وإفعيل ، وأفعال جمعاً ،
وفعيل وفعل قليلاً - ومثال الأخيرين :
حديث وأحاديث ، وعروض وأعريض ؛
ويعتبر هذا البناء تطوراً صوتياً للوزن -
السابق (أفاعل) حيث أشبعت كسرة العين
وطالت ، فصارت ياء .

١٢ - تفاعيل^(١٦) :

وهو من الأوزان النادرة في القرآن الكريم
حيث لم يرد عليه إلا جمع واحد من واقع
الاستقراء الدقيق ، وهو جمع تمثال على

(١) سورة الأنعام الآية ٢٥ (٢) سورة الواقعة الآية ١٨

(٣) سورة يوسف الآية ٧ ولسان العرب (حدث) : ونقل عن الفراء أن واحد الأحاديث : أحدوثة بمعنى
أعجوبة ، ثم جعلوه جمعاً للحديث ، وقال ابن بري : لا يكون واحد أحاديث الرسول إلا حديثاً .

(٤) سورة الحاقة الآية ٤٤

(٥) يراجع الكتاب ٤٠٧/٣ والهمع ١٨٠/٢ والأشموقي ٣٧٨/٢ والفيصل ص ١٨٦ .

(٦) يراجع الكتاب ٢٥٢/٤ والهمع ١٨٠/٢ والأشموقي ٣٧٦/٢ واللسان (مثل) والفيصل ص ١٨٨

(٧) تكررت هذه الكلمة مرتين في موضعين من الكتاب العزيز ، ويراجع لسان العرب مثل : ويقال مثلت

إذا صورت تمثالا ، والتشال : الاسم منه ، والتشال : اسم الشيء المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله وجمعه تماثيل ،
وأصله من مثلت الشيء ، واسم ذلك الممثل : تمثال ، وأما التشال بالفتح فهو مصدر مثلت تمثيلاً وتمثالا . ويراجع
الصاح (مثل) والتشال : الصورة ، والجمع : التماثيل .

(٨) سورة الأنبياء الآية ٥٢ (٩) يراجع الكتاب ٢٥٢/٤

(١٠) سورة الزمر الآية ٢١ ويراجع تاج العروس / نبح : ويلبوع على يفعل ، والجمع يتابع على يفاعيل .

خامساً : أوزان جديدة لم يهتم بها الصرفيون :

وهي مجموعة من الأوزان التي كشف عنها الاستقراء الذي قمت به لألفاظ الجموع في القرآن الكريم وكثير من مصادر اللغة ، وهي أوزان لم يشر إليها الصرفيون ، وهم يحصرون أبنية جموع التكسير بقلتها وكثرتها ، ولا هي تشبه « فعال » ، فهي أبنية جديدة ، وجموع حقيقية ، قال الصرفيون عن بعضها : اسم جمع ، وسيناقشهم البحث في ذلك ، وأغفلوا بعضها الآخر ، وهي أبنية تسعة يعالجها البحث فيما يأتي . .

البناء الأول - فعل (بفتحين) :

وهو وزن لم يرد ضمن أبنية جموع التكسير التي حصرها الصرفيون ، ولكن البحث أثبتته من استقراء ألفاظ الجموع في القرآن الكريم - كما ألححت - ومن أشهر المراجع الصرفية (٤) ، وعليه جمع عمود على محمد كما في قول القرآن (٥) : « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها » (٦) ، وحارس على حرس في

فلاحظ أن هذا البناء الجديد نادر الاستعمال ، وهو يصاغ جمعاً لوزن يفعول - بضم أوله .

١٤ - فواويل :

ويعتبر هذا الوزن - هو الآخر - وزناً جديداً ، حيث لم أعتبر على من أشار إليه في بناء « شبه فعال » أو في غيره .

وقد عثرت عليه في أثناء استقراي لألفاظ الجموع في القرآن الكريم مرة واحدة ، وهو جمع قارورة على قوارير في قول القرآن : « قال إنه صرح بمرد من قوارير » (١) .

ونلاحظ أيضاً أن هذا البناء الجديد نادر الاستعمال ، وهو يصاغ جمعاً لوزن فاعولة مضعف العين واللام ، أو غير مضعف كناقوس ونواقيس ، وطاووس وطاوويس (٢) وأورد الكتاب : خواتيم (٣) .

* * *

(١) سورة النمل الآية ٤٤ وقد تكررت هذه اللفظة مرتين أخريين في آيتين متواليتين من سورة الإنسان ويراجع تاج العروس (قرر) ، وقد استشهد في هذا الموضع بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم لأنجشة : « رويدك رفقا بالقوارير » يشبهن بها لصف عزائمهن ، والقوارير : الزجاج يسرع إليها الكسر ، ولا تقبل الجبر .

(٢) يراجع المقتضب ٢٦٤/١

(٣) يراجع الكتاب ٢٥١/٤ وهناك عند سيويه أوزان أخرى ليست معروفة في الاستعمال ، ولكنني أذكرها في حاشية البحث إتماماً للفائدة وهي : فعاول وفعامل وفعامل وفعاول . . وغيرها

(٤) يراجع الكتاب ٦٢٥/٣ وشرح الشافية ٢٠٤/٤ والمقتضب ٢١١/٢ ، ٢١٨ والأشموقي ٣٧٢/٢ والفيصل ص ٢٥٣ وابن خالويه عالم اللغة (مخطوط للباحث) ص ٢١٤ ، وكتاب إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ١٨٧

(٥) ورد هذا الوزن خمس مرات من خلال استقراء الجموع في القرآن الكريم بصرف النظر عن تكرار بعض ألفاظه .

إمكان الإشارة إلى الجمع بلفظ الواحد فنقول
هذا ركب ، وهذه نخيل .

ولكن — هل تحقق هذا الشرط فيما نحن
بصدده ؟ وهل يمكن أن نقول : هذا حرس
وهذا تبع ؟ وما المانع أن تكون مثل هذه
الجموع — شأنها شأن جموع التكسير الأخرى
— موضوعة للاتحاد المجتمعة دالة عليها دلالة
تكرار الواحد بالعطف ؟ فكلمة حرس تدل
— مثلاً — على حارس وحارس وحارس ،
ويمكننا أن نقول : هؤلاء حرس الملك كما
نقول : هؤلاء حراسه .

البناء الثاني — فعيل ^(٨) (بفتح فكسر) :

وهو كذلك من الأبنية الجديدة التي
كشفها البحث من خلال استقراء ألفاظ
الجموع في القرآن الكريم ، وعليه جمع
عبد على عبيد في قول القرآن : « وأن الله ليس
بظلام للعبيد » ^(٩) ، وحمار على حمير في قوله :
« والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة » ^(١٠)
ونخلة على نخيل في قوله : « ومن ثمرات
النخيل والأعناب » ^(١١) .

قوله : « فوجدناها ملئت حرساً شديداً » ^(١٢)
وتابع على تبع في قوله : « كنا لكم تبعاً » ^(١٣) ،
وقصة على قصص في قوله : « نحن نقص
عليك أحسن القصص » ^(١٤) ، وحماة على حما
في قوله : « من حماً مسنون » ^(١٥) .

ونلاحظ أن هذا البناء ورد — من خلال
الاستقراء القرآني — جمعاً لصيغ : فعول
وفاعل وفعل وفعلته : كما جاء من غير ذلك
جمعاً لفعيل وفعال ، وأمثلة كما حددتها
اللغويون ^(١٦) : أفيق ^(١٧) وأفق ، إهاب وأهب .

ولنناقش الصرفيين في اعتبارهم أمثال هذه
الكلمات الواردة تحت هذا البناء (فعَل)
وغيره مما سيدكر من أبنية ضد أسماء الجموع
وليست من جموع التكسير . فنورد تعريف
الصرفيين ^(١٨) لاسم الجمع حيث قالوا « اسم
الجمع ما كان موضوعاً لجموع الاتحاد دالة عليها
دلالة الواحد على جملة أجزاء مسماه سواء
كان له واحد من لفظه مستعمل كراكب
وركب ، أو لم يكن له واحد من لفظه كقوم
جمعاً لرجل ، ونخيل جمعاً لفرس » .
وتصورهم لهذه الدلالة سببه — فيما أرى —

(٢) سورة غافر الآية ٤٧

(١) سورة الجن الآية ٨

(٤) سورة الحجر الآية ٢٦

(٣) سورة يوسف الآية ٣

(٥) يراجع لسان العرب ، والمصادر السابقة المذكورة في الحاشية رقم (٤) من الصفحة السابقة في التحققة على

البناء (فعل) الذي نحن بصدده .

(٦) اللسان / أفق : الأفق — الجلد الذي لم يدبغ (من ثعلب) .

(٧) الأشموني ٣٧٩-٢ والفصل ص ١١١

(٨) ورد هذا البناء ثلاث مرات فقط في القرآن الكريم بصرف النظر عن تكرار بعض ألفاظه .

(٩) سورة النحل الآية ٨

(٩) سورة آل عمران الآية ١٨٢

(١١) سورة النحل الآية ٦٧

جَذَاذ في قول القرآن : « فجعلهم جَذَاذا
إلا كبيراً لهم »^(٣) . ولم يرد هذا الجمع في
في القرآن الكريم^(٤) إلا مرة واحدة وعلى
تلك اللفظة (جَذَاذ) :

ونلاحظ أن هذا البناء قد ورد من خلال
الاستقراء القرآني - جمعاً لصيغة : فعِيل ،
كما جاء من غير ذلك جمعاً لصيغة فعِل
بكتولهم : ظيّر وظوار^(٥) وخفيف
وخفاف ، وسريع وسراع^(٦) :

ونلاحظ أيضاً أن هذا البناء (فعَال) يعتبر
تطوراً صوتياً للبناء (فَعَل) وهو من أبنية

ونلاحظ أن هذا البناء ورد من خلال
الاستقراء القرآني جمعاً لصيغ : فعَل وفعَال ،
وفَعلة . كما جاء من غير ذلك جمعاً لفاعل
كتمثيل سيويه^(٧) : عازب وعزيب وغازي
وغزير ، وعلى نفس الوزن جاء : حاج
وحجيج .

البناء الثالث - فعال^(٨) (بضم ففتح) :

وهو كذلك من الأبنية الجديدة التي كشفها
البحث من خلال استقراء ألفاظ الجموع
في القرآن الكريم وعائيه جمع جذيد على

(١) يراجع الكتاب ٣ / ٦٢٦ واستشهد بقول امرئ القيس :

سريت بهم حتى تكمل غزيم حتى الجياد ما يقدن بأرسان

ويقول محقق الكتاب : فهو اسم جمع لغاز لأن فعيل ليس ما يكسر عليه الواحد إلا شلوا ، والمنهج الرسمي
شأن الكوفيين - يعترف بجميع الظواهر اللغوية ، مادام الفصحاء قد أجازوها في كلامهم ، ولا يرفض النادر . ويراجع
الكتاب كذلك ٣ / ٥٦٧ ، ٥٧٦ ، ٦٢٨ وشرح الشافية ٤ / ٢٠٦ ، ٩٢ وينقل الاسترأباضي رأى سيويه من الصفحات ،
المشار إليها بقوله : « وحير (فعيل) عند سيويه من صيغة الجمع لكنه كان القياس أن يكون جمع فعل ككليب
ومعير وضين ، وقال غير سيويه : إنه ليس من أبنية الجموع فهو اسم جمع كركب » وأقول : إنني أتفق في رأيي
مع رأى إمام النحاة الذي اعتبر هذه الصيغة (فعيل) من جموع التكسير .

(٢) يراجع الكتاب ٣ / ٦١٤٧٦٠٩ ، ٦٤٧ وشرح الشافية ٤ / ٢٠٦ ويذكر الاسترأباضي أن وزن (فعال)

عند سيويه من أبنية الجموع خلافاً لغيره ، لكن قياسه عنده أن يكون جمع فعل كظوار في ظن (وهي التي تعطف على
على ولد غيرها من الناس وغيرهم) وفعل كرخال في رخل (وهو الأنثى من أولاد الضأن) قال : وتوأم في توأم
شاذ ، وعند غيره هو اسم جمع . وأكرر ما قلته في الحاشية السابقة أني أوافق رأى سيويه الذي اعتبر (فعال) كذلك
من صيغ جموع التكسير .

(٣) سورة الأنبياء الآية ٥٨ ويراجع تاج المروس / جلد : جذذت الشيء جَذَاذا : قطعتة قطعاً ، وجعلهم جَذَاذا :
أى خطأ ، وقيل : هو جمع جلد - وهو من الجمع العزيز مثل : خفيف وخفاف .

(٤) ورد على الوزن نفسه جمع ذبابة على ذباب في سورة الحج - ٧٣ « لن يخلقوا ذباباً » ولم أثبت أنها شاذة لأنه
ينطبق عليها قاعدة اسم المجلس الجمعي ، وإن كان ابن خالويه يعتبرها جمعاً مسموحاً للمفرد : ذب بوزن (فعل)
ويراجع ابن خالويه عالم اللغة ص ٢١٨

(٥) يراجع الأشموني ٢ / ٣٧٢

(٦) يراجع المقتضب ٢ / ٢٠٨ ولسان العرب / سرع : ونقل عن ابن بري استشهاده بقول عمرو بن معد يكرب

حتى تروه كاشفاً قناعه تعدو به سلهبة سراحه

ويتفق الشطر الثاني من الشاهد مع ما رواه المبرد في المقتضب ، وراد : ثوب رقيق ورفاق ، وعلق بقوله :
وهذا أكثر من أن يحصى . وأقول : ألا يجدر بنا بعد قول المبرد وغيره اعتبار هذه البنية (فعال) من أبنية جموع التكسير ؟

كما نلاحظ أنه يأتي كذلك - في غير القرآن
جمعاً لوزن فاعل قليلاً مثل : صاحب وصحابة
ونلاحظ أيضاً أن وزن (فِعَالَة) يعتبر
تطوراً صوتياً للوزن (فِعَاعَة) وهو من أبنية جموع
التكسير المعروفة مثل : قرد وقردة ، حيث
أشيعت فتحة العين وطالت حتى صارت
ألفاً في (فِعَالَة) .

البناء الخامس - فعالة (بفتحتين) :

وهو بناء جديد ، لم نعر على نموذج له
في ألفاظ القرآن الكريم ، ولكنه وارد في
اللغة الفصحى - ضمن ما اعتبره الصرفيون
من أسماء الجموع ، وهو جمعهم لصاحب
على صحابة^(٥) ، وقد اشتهر بهذا الاسم
صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم -
رضوان الله عليهم . أى أن فاعل قد تجمع
على : فعالة .

وأرى أن هذا البناء (فعالة) يعتبر تطوراً
صوتياً للبناء (فعلة) وهو من أبنية جموع
التكسير المعروفة مثل : ساحر وسحرة ،
حيث أشيعت فتحة العين ، وطالت ، حتى
صارت ألفاً في (فعالة) .

البناء السادس - فعالة (بفتح الأول وتشديد

الثاني مفتوحاً مع المد) :

وهو بناء جديد ، يصدق - من خلال
الاستقراء القرآني - على كلمة واحدة وردت

التكسير المعروفة كعُرْفَة وعُرْف ومُدِيَة
ومُدَى حيث أشيعت فتحة العين فصارت ألفاً .

وقال الأشموني في منبج السالك^(١) عن
هذا الوزن (فُعَال) وسابقه (فَعِيل) :
« وأما فَعِيل وفُعَال - بضم الفاء ، نحو عبید
جمع عبد ، وظوَار جمع ظئر ففيها خلاف ،
ذكر بعضهم أنها اسم جمع ، على الصحيح -
من وجهة نظر الأشموني ، وقال في التسهيل
يقصد ابن مالك ، وأنا معه في رأيه : الأصح
أنهم - مثلاً - تكسير لا اسماء جمع ، وقد
أيدت ذلك في الحواشي السابقة من كلام
إمام النجاة سيديوه الذي اعتبرهما من جموع
التكسير كما أسلفت .

البناء الرابع - فعالة^(٢) (بكسر ففتح) :

وهو بناء جديد يصدق - من خلال الاستقراء
القرآني - على كلمتين اثنتين وردتا جمعاً
لكلتي : جمال على جمالة في قول القرآن :
« كأنه جمالت صفر^(٣) » وحجر على
حجارة في قوله : « قل كونوا حجارة أو
حديد^(٤) » .

ونلاحظ أن هذا البناء يأتي جمعاً لوزن
واحد هو : فَعَل - من خلال مثالي القرآن
الكريم .

(١) منبج السالك ٣٧٢/٢ وإراجع التسهيل ص ٢٧٤

(٢) سورة المرسلات الآية ٣٣

(٣) إراجع الكتاب ٥٦٨/٣ ، ٥٧١

(٤) إراجع الفيصل ص ٢٥٣

(٥) سورة الإسراء . الآية ٥٠

جاءاً للفظه سائر على سيارة بمعنى : مسافرين
في قول القرآن : « يلتقطه بعض السيارة »^(١).

أى أن وزن اسم الفاعل (من الثلاثي)
وهو وزن فاعل^(٢) يجمع أحياناً على : فَعَالَة .

البناء السابع — فاعل :

وهو يصدق من خلال الاستقراء القرآني
على كلمة واحدة وردت جماً لكلمة جنـ^٣
على جانـ في قول القرآن : « وخلق الجان من
مارج من نار »^(٤) . وهو فيما يتضح بناء
نادر^(٥) .

ونلاحظ أن هذا البناء^(٥) قد يأتي جماً —
على ندره — للأوزان : فَعَلْ وفَعَلْ أو فَعَلَة ،
وإن كان الأخيران ومثالاها : جَمَل وجامل ،
بقرة وباقر — لا يستعملان إلا قليلاً .

البناء الثامن — فَعَلْ (بفتح فسكون) :

وهو بناء جديد يصدق — من خلال
الاستقراء القرآني — على أربع كلمات وردت
كل منها مرة واحدة فجاءت كلمة راكب
مجموعة على رَكِب في قول القرآن : « والركب
أسفل منكم »^(٦) ، وكلمة ضائن على ضأن
وما عز على مَعَز في قوله : « ثمانية أزواج
من الضأن اثنين ، ومن المعز اثنين »^(٧) . وكلمة
وافد على وَقَد في قوله : « يوم نحشر المتقين
إلى الرحمن وقد »^(٨) .

فنلاحظ أن (فاعل) يجمع كذلك على
(فَعَلْ) . وهناك حديث شريف جاء فيه
جمع شارخ بمعنى شاب على شَرَخ أى فاعل
على فَعَلْ — وذلك قوله صلى الله عليه وسلم :

(١) سورة يوسف الآية ١٠ وقد ورد هذا الجمع ثلاث مرات في القرآن الكريم من سورتي المائدة ويوسف .
(٢) من خلال الاستقراء القرآني ، وتتبع جموع التكسير في كثير من المصادر اللغوية والصرفية وأقوال الفصحاء
وجدنا أن الاسم الموزون على (فاعل) من أكثر الأسماء جنوعاً ، حيث ورد له كثير من الجموع المقيسة والنادرة
تصل إلى أربعة وعشرين بناءً أو تزيد من الأبنية التي سبق أن عرضها البحث للجموع المعروفة ولشبه فعال للجموع
الجديدة التي اعتبر جمهور الصرفيين بعضها منها أسماء جموع .

(٣) سورة الرحمن الآية ١٥

(٤) قال بعض اللغويين : إن الجان اسم جمع للجن كالجامل والباقر ، وإن كنت أرى أن الجان والباقر جموع
تكسير على وزن فاعل للكلمات : جن وجمل وبقرة ، وفق المنهج الذي ارتضيته من قبل ، ويراجع تاج العروس والمحكم
(جنن)

(٥) يخالف هذا الرأي رأى إمام البصريين سيويه الذي يقول في الكتاب ٢/٢٢٥ عند تعليقه على مثال الجامل والباقر
أن فعالاً لا يكسر عليه شيء ، وذلك لأن اتجاه القياس البصري يخالف المنهج الذي ارتضيته ، حيث يمكن تعميم القاعدة
ولو لمثال واحد ، مادام الفصحاء قد أقروه ، أو ورد به الاستعمال في القرآن الكريم .

(٦) سورة الأنفال الآية ٤٣

(٧) سورة الأنعام الآية ١٤٣

(٨) سورة مريم الآية ٨٥ ويراجع « كلمات القرآن » ص ٢٢٢ وقد : ركبنا أورا فدين استرفادا .

« اقتلوا شيوخ المشركين ، واستحيوا
شرخهم »^(١) . أى شباههم .

البناء التاسع - فُعُولَة :

وهو بناء جديد ذكره سيبويه^(٢) ، ولم يرد
ضمن الاستعمال القرآني ، ومما مثلوا له به
هو جمعهم كلمة عم على عمومة ، وبَعَلَ
على بعولة ، وعير على عيورة ، وغيط على
خيوطه .

أى أن (فَعَلَ) يجمع أحيانا على (فُعُولَة) .

* * *

سادسا : قفصية مفعول ومفاعيل :

منع علماء الصرف تكسير اسمى الفاعل
والمانعول إذا كان كل منهما مبدوءا بميم
زائدة ، وقالوا : إن قياسها التصحيح ،
بيد أن بعضهم ذكر أمثلة صحيحة لجمع
(مفعول) على (مفاعيل) مسبوعة عن
يحتاج بكلامهم ، ويعتبر سيبويه من المانعين

لذلك على الرغم مما ساقه في الكتاب^(٣) من
جدوع تخالف رأيه مثل : ملعون وملاعين ،
مشتوم ومشائم ، مسلوخة ومساليخ ،
مكسور ومكاسير^(٤) ؟

كما أورد نماذج لاسم الفاعل الذى
على وزن (مفعول) كقطفل ومطافيل ،
وجاء فى المعاجم : موثر ومياسير ،
ومنكر ومناكير .

لذا فلانى أرى رأى من خالف سيبويه
وابن هشام أنه لا داعى لمنع القياس على
هذه الجموع المتعددة ، وخاصة بعد
كشف نظائر أخرى كثيرة لها ، نذكر
منها : مجنون ومجانين-فيا أنشد الكسائي :

إن هو مستغليا على أحد

إلا على أضعف المجانين^(٥)

ومرجوع (وهو الوشم المجدد) ومراجع
فى قول زهير :

ودار لها بالرقمتين كأنها

مراجع وشم فى نواشر معصم^(٦)

(١) المحجم المفهرس لألفاظ الحديث (شرح) ٩٦ / ٣ ، والترملى بشرح تحفة الأحوذى (السير) باب
٢٨ ج ٢٠٧ / ٥ واللفظ موافق لما فى الترملى ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ومسنند أحمد بن حنبل ١٢ / ٥
واللفظ موافق لما فى مسنده ، وفى ص ٢٠ من ابن حنبل ورد برواية أخرى هى : واستحقوا شرخهم .

(٢) يراجع الكتاب ٥٦٨ / ٣ ، ٥٩٠

(٣) يراجع الكتاب ٦٤١ / ٣ والفصل ص ٩٤

(٤) يراجع شرح المفصل ٦٨ / ٥ ومنكر : فاعل من أنكر فهو منكر ، والجمع : مناكير - وهى عنه
من شواذ الجمع .

(٥) البيت من شواهد النحو المشهورة على إعمال إن النافية ، عمل ليس - تهذيب التوضيح ١ / ٧٣

(٦) شرح ديوان زهير من وپروى مراجع وشم ، وقوله مراجع وشم : شبه فيه آثار الديار بوشم ترجمه أى
تردده حتى يثبت فى كفها ، والنواشر : عصب الذراع .

(للمصطلح النحوى) ومفاعيل ، وأسماء ذوات أو هيئات كمحلول ومحاليل ، محصول محاصيل ، مزدوحة (للأرض الواسعة) ومناديج—وعليها قول الشاعر^(٤٤) :
إلا أن جيرانى العشيّة رائحٌ
دعهم دواعٍ للهوى ومنادجُ

الثانى : كلمات بوزن (مفعول)
وتدل على النسب مثل : منكود بمعنى
ذى نكد ومناكيد - فى قول المتنبي
فى هجاء كافور .

لا تشتر العبد إلا والعصا معه
إن العبيد لأنجاس مناكيد^(٤٥)

ومشثوم بمعنى : ذى شوم ومشائم
كما فى قول الأنخوص الرياحى هاجيا :

مشائم ليسوا مصلحين عشيرة
ولا ناعبا إلا بشثوم غرابها^(٤٦)

ومشبوب (وهو حسن الوجه) ومشاييب -
فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى كتابه لوائل بن حجر : « إلى الأقبال
العباهلة والأرواع المشاييب »^(٤٧). ويقال كذلك :
ناقة ملقوحة ونوق ملاقيح ، ومطمورة
ومطامير^(٤٨) .

ولنا أن نقول قياساً على ما سبق :
موضوع ومواضيع ، مشروع ومشاريع ،
مشهور ومشاهير ، مفهوم ومفاهيم ،
مسحوق ومساحيق .

ولعل هذا القياس لتلك الصيغ يناسب
المنهج الوصفى الذى يقبل الصيغ المستعملة
الموافقة للأصول اللغوية المتعارف عليها .

وتكون صيغة (مفعول^(٤٩)) عندئذ مفيدة
لأمر من اثنين :

الأول : فى أسماء المصطلحات كمرجوع
(للوشم المجدد) ومراجيع ، ومفعول

(١) القيل : من ملوك اليمن فى الجاهلية دون الملك الأعظم ، والجمع : أقوال وأقوال . والعباهلة الأقبال ،
المقرون على ملكهم ، والأرواع : جمع أروع ، وهو من يمجك بحسنه أو بشجاعته .
وقد ورد الحديث الشريف بلسان العرب (شيب) ، وقال اللسان ورجل مشبوب : جميل حسن الوجه كأنه
أوقد - قال ذو الرمة :

إذ الأروع المشبوب أضحى كأنه
والمشاييب هنا - كما شرحها اللسان : السادة الرؤوس الزهر الألوان الحسان المناظر .

(٢) المطامير : الحفر تحت الأرض يخبأ فيها الطعام .
(٣) مجلة العربى (صفحة فى اللغة) المجلد ٢٢٥ ص ١١٩ - محمد خليفة التونسي .
(٤) الهمع ١٨٢/٢ والدرر اللوامع ٢٢٨/٢
(٥) ديوان المتنبي ص ٥٠٧ والمناكيد : جمع منكود وهو قليل الخير يعنى : لا يصلح إلا على الضرب والإهانة ،
والبيت من قصيدة (لانتشر العبد) قالها فى هجاء كافور عند خروجه من مصر .

(٦) شرح أبيات سيبويه ١ / ٧٤
وكتاب سيبويه ٢٩/٣ ، ٤٦/٥ ، وقد نسب الأستاذ عبد السلام هارون « محقق الكتاب » وصانع فهرسه فى
حاشية التحقيق إلى الفرزوق كذلك .

وقد عالج الدكتور عبدالصبور شاهين^(٢) جموع التكسير بأن قسم الأبنية التقليدية السبعة والعشرين إلى سبع مجموعات بحسب كمية أصواتها ، لتبين علاقة مادة الكلمة بما يختلف عليها من حركات :

وقد نهجت نهجه : وارتضيت تقسيمه ، ولكنني قمت بتقسيم الأبنية الخمسين التي توصل البحث إليها على تلك المجموعات السبع ، وفقا لنفس المعايير التي قررها الباحث في كتابه وهذه المجموعات هي :

المجموعة الأولى :

وتجمع صوامت المادة مع تغيير حركاتها ، وتضم أحد عشر وزنا هي :

فُعَل	فُعَل	فُعَل
فُعُول	فِعَل	فِعَال
فُعَال	فَعِيل	فَاعِل
فَعَل	فَعَل	

المجموعة الثانية :

وتجمع صوامت المادة مع تضعيف العين مع زيادة لاحقة (التاء) في الوزن الثالث وتضم ثلاثة أوزان :

فُعَل	فُعَال	فُعَالَة
-------	--------	----------

المجموعة الثالثة :

وتشمل تغيير حركات المادة مع زياده لاحقة (التاء) ، وتضم سبعة أوزان :

فِعَالَة	يَعَالَة	فَعَالَة	فُعَالَة
فِعَالَة	فَعَالَة	فَعَالَة	فَعَالَة

ومشغول بمعنى ذى شغل كقول مروان ابن أبي حفصة مادحا المأمون :

أصبحي إمام الهدى المأمون مشغولا
بالدين ، والناس بالدنيا مشاغيل

* * *

سابعاً : قضية الطلاج الصوتي لجموع التكسير

يقرر علماء اللغة أن الصرف أشد التصاقاً من النحو بالأصوات اللغوية ونظرياتها ونظمها . وينجب بعضهم^(١) أن يتجاهل المهتمون بالصرف العربي علم الأصوات اللغوية اكتفاء بالمحفوظ والمشهور من الصيغ والقواعد التقليدية . . وقد وجد من الأقدمين من اهتم بدراسة الأصوات وفي مقدمتهم سيويوه والفارسي وابن جني ، ولكنهم درسوه منفصلاً عن دراسة النظام الصرفي .

وإني أعترف هنا بأمرين : الأول : هو صدق الرأي السابق وأهميته ، والآخر : هو أنني لست من فرسان هذه الحلبة . ومع ذلك فلأنني لا أريد أن يخرج بحثي دون إلمامة صوتية تنطلق من حيث انتهى الباحثون ، وستكون محاولتي في بدايتها شأن من يتعلم فناً جديداً يحاول الدخول إلى ميدانه ، راجياً من الله سبحانه ألا يحرمني أجر الاجتهاد إن كنت من غير المصيبين .

(٢) المصدر السابق ص ١٢٣ - ١٤٢

(١) المنهج الصوتي اللبية العربية ص ٩

المجموعة الرابعة :

فَعَالِل ، فَعَالِل ، فَعَالِل ، فَوَاعِل
فَعَالِي ، فَعَالِي ، فَعَالِي ، فَعَالِي
تَفَاعِيل ، أَفَاعِل ، أَفَاعِل ، مَفَاعِيل
مَفَاعِل ، فَعَالِين ، فَوَاعِيل ، يَفَاعِيل
فِيَاعِيل ، فَيَاعِل ، فَيَاعِل ، فَعَالِل
فَعَاعِيل .

وتشمل تغيير حركات المادة مع زيادة
سابقة (الهمزة) في وزنين ، وإضافة
لاحقة (التاء) في الوزن الثالث ، وتضم
ثلاثة أوزان :

أَفْعُل ، أَفْعَال ، أَفْعَال ، أَفْعَال ،

المجموعة الخامسة :

ونلاحظ أننا اتفقنا مع تقسيات الدكتور
شاهين وأبيته في المجموعات الرابعة والخامسة
والسادسة وأضافنا خمسة أوزان على أوزان مجموعته
الأولى ، ووزنا واحدا على أوزان مجموعته
الثانية ، وثلاثة أوزان على مجموعته الثالثة ،
وأربعة عشر وزنا على أوزان مجموعته
السابعة وهي الخاصة بصيغ منتهى الجموع .

وتشمل تغيير حركات المادة مع إلحاقات ؛
وتضم ثلاثة أوزان :
فَعْلِي ، فَعْلَاء ، أَفْعَاء .

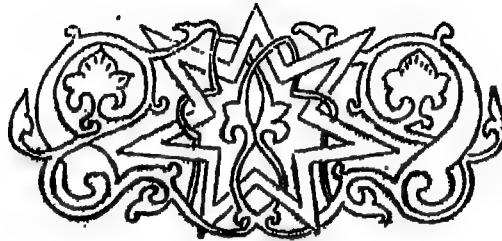
المجموعة السادسة :

وتشمل التغيير في حركات المادة مع
زيادة ألف ونون لاحقة ، وتضم وزنين :
فُعْلَان ، فِعْلَان .

المجموعة السابعة :

وتشمل صيغ منتهى الجموع ، وتضم
واحداً وعشرين وزنا :

كما يجدر بي أن أشير إلى أنني كنت
في بعض الأبنية التي رأيت فيها تطوراً
صوتياً عن بناء آخر ، أقول : كنت ألح
إليها في آخر علاجى لأى بناء منها .



اخيرا - خاتمة البحث

الموضوع الرابع : قضية مفعول ومفاعيل :
وعرضت فيها رأى سيدييه وبعض الصرفيين
الذين منعوها ، وقد أجزأتها مع من أجازها
من خلال استقراء كثير من الشواهد النصيحة .

وقد كشف البحث عن كثير من الأمور
الجديدة التي أقدمها للقارئ الكريم آملا
أن يجد فيها طابته من البحث عن الجديد
المفيد . ومن ذلك :

أولا - تعديل التعريف الخاص بجمع
التكسير ليوافق المنهج الوصفي الذي كان
عمدة البحث - ورفض التغيير السابع الذي
ارتآه الصرفيون بين المفرد وجمع التكسير .

ثانيا - حسم قضية القلة والكثرة وإلغاء
الفرق بين النوعين ، واعتبار جموع التكسير
نوعا واحدا .

ثالثا - استقراء ألفاظ الجموع في القرآن
الكريم استقراء دقيقا وصلت من خلاله
إلى أن القرآن قد استخدم الثنتين وأربعين
بناء ، وكان وزن « أفعال » أكثر الأبنية
استعمالا في القرآن الكريم حيث استخدم
مائة وإحدى عشرة مرة ، ثم تلاه وزن
« فَعُول » الذي استخدم اثنتين وخمسين مرة
ثم وزن « فِعال » في ثمان وثلاثين مرة ، ووزن
« مفاعل » في أربع وعشرين مرة ، ووزن
« فواعل » و« فُعَل » في إحدى وعشرين مرة ،

وبعد - فهذا بحثي في موضوع : « من
قضايا جمع التكسير » ، ظفت فيه بكثير
من القضايا التي أهتمت الباحثين من اللغويين
ومازالت تهمهم حتى يومنا هذا في موضوع
« جمع التكسير » ، فبعد التقديم ، عرضت بعض
التعريفات وكان لي فيها رأى معين ، ثم
انتقلت إلى قضية جموع القلة والكثرة
فحسمتها بالدليل ، ووصلت إلى إلغاء الفروق
بين النوعين ، ثم انتقلت إلى قضية الأبنية
وعرضتها في أربعة مواضع ، حرصت البحث
في خلالها أن يعتمد في تعييد القواعد على
الاستقراء لا الاطراد ،

الموضوع الأول : الأبنية التي اتفق عليها
الصرفيون : وعرضت فيها سبعة وعشرين
بناء مركزا فيها على الشواهد القرآنية التي استقرأها
البحث بدقة في القرآن الكريم .

الموضوع الثاني : قضية شبه فعالل :
وعرضت فيها أربعة عشر وزنا مستقلا ، منها
وزنان جديدان لم تتعرض لهما كتب الصرف
من قبل ، ومعظمها دعمه البحث بالشواهد
القرآنية .

الموضوع الثالث : الأوزان الجديدة :
وعرضت فيها تسعة أبنية جديدة ، معظمها
دعمه البحث بالشواهد القرآنية ، وتعتبر
هذه الأوزان إضافة جديدة على أبنية جموع
التكسير .

سادسا - رفض الرأى البصرى ، ودعم
الرأى الكوفى فى وزن (فُعَالَى) الذى اعتبرنا
منه : خطايا وقضايا وهرأوى :

سابعا - علاج جديد لوزن « شبه فعالل » ،
وكشف بناءين جديدين مدعومين بنماذج من
القرآن الكريم وهما : يفاعيل وفواعيل - بعد
عرض مستقل لاثني عشر بناء اتفق عليها
الصرفيون فى أماكن متناثرة من مطولاتهم .

ثامنا - إضافة تسعة أبنية جديدة كان
معظم الصرفيين يعتبر أغلبها من أسماء الجموع ؛
تلك الأبنية هى : فَعَلَّ وقَعِلَّ وفُعَال وفِعَالَة
وفَعَالَة وفَعَالَة وفاعل وقَعَلَّ وقُعُولَة ،
وعلاجها ، وصياغة قواعدها :

تاسعا : العلاج الصوتى لجميع الأبنية الخمسين
فى جموع التكسير ، وتقسيمها فى مجموعات
سبع .

تلك نتائج البحث أضعها بين يدى كل
باحث محب للغة القرآن الكريم ، ليرى
فيها الجديد دائما وآمل إن لم أكن قد أصبت
الهدف ، أن أكون قد دنوت ، ولا شك
أن العمل العلمى قلما يخلو من المآخذ . فطوبى
لن أهلى إلى عيوبى :

والحمد لله فى الأولى والآخرة ،

ووزن « فعالل » فى سبع عشرة مرة ، ووزن
فُعَلَّ فى ست عشرة مرة ، ووزن « فُعَلَّ » فى
خمس عشرة مرة ، ووزن « أَفْعَلْ » فى أربع
عشرة مرة ، ووزن « فُعَلَاء » فى إحدى
عشرة مرة ، وأوزان « فَعَلَّة وفُعَلَّ وفَعَالل
فى ثمانى مرات ، ووزن « أَفْعَل » فى سبع
مرات ، ووزنا « أَفْعَاء ومفاعيل » فى
ست مرات ، وأوزان : فَعَلَّ وفَعَالن وأفاعيل
وفعاليل وفُعَالَى وفَعَلَّ فى خمس مرات لكل منها
وأوزان : فُعَالَى وأفاعِل وفَعَلَّ فى أربع
مرات لكل منها ، ووزنا : فُعَلَان وفَعَالَة
فى مرتين لكل وزن ، وكان أندر الأوزان
ورودا وآخرها ترتيبا الأوزان التسعة
الآتية : فِعَالَة وففاعيل وفَعَالن وفَوَاعِيل
وفِفاعيل وفِفاعيل وفُعَال وفَعال وفَعَالَة -
حيث ورد كل بناء منها مرة واحدة فقط
فى الاستعمال القرآنى الكريم .

أما الأوزان : فُعَلَّة وفُعَالَى ، وفَعَالَة
وفَعُول ، وفِفاعِل ، وفِفاعِلَة ، وفَعَالَة ، وفَعَالِيل
فلم تحظ بالاستعمال القرآنى مطلقاً .

رابعا - إضافة وزن (فُعَالَى) الذى أغنلته
بعض المطولات الصرفية .

خامسا - إعادة تقعيد بعض القواعد
حول بعض الأبنية المتعارف عليها عند الصرفيين
مثل صيغ :

فَعَلَى ، وفُعَلَّ ، وفُعَلَان ، وفُعَلَاء ،
وفَوَاعِل وفَعَالل ، وفَعَالَى .



من مراجع البحث

- ١ - أصول النحو العربي، للدكتور محمد عيّد (عالم الكتب . القاهرة - ١٩٧٨ م) .
- ٢ - إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه (بغداد - ١٩٦٧ م) .
- ٣ - الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري بتحقيق الشيخ محيي الدين . (التجارية الكبرى بمصر - ١٩٥٥ م) .
- ٤ - البخاري بحاشية السندی (الخليج . القاهرة - بلا تاريخ) .
- ٥ - تاج العروس للزبيدي (دار مكتبة الحياة - بيروت - بلا تاريخ) .
- ٦ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك بتحقيق محمد كامل بركات (دار الكاتب العربي . القاهرة - ١٩٦٧ م) .
- ٧ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان (دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨ هـ) .
- ٨ - حاشية الصبان على الأشموني (دار إحياء الكتب العربية بمصر - بلا تاريخ) .
- ٩ - دراسات في علم الصرف، للدكتور عبد الله درويش (مكتبة الشباب بالقاهرة ط . ١٩٦٢ م) .
- ١٠ - ديوان حسان بن ثابت (تونس - ١٢٨١ هـ) .
- ١١ - ديوان المتنبي (دار بيروت للطباعة والنشر - ١٩٧٠ م) .
- ١٢ - ابن خالويه عالم اللغة - والنحو والصرف والقراءات للباحث (مخطوط تحت الطبع) .
- ١٣ - شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملوي (الخليج . القاهرة - ط . ١٩٧٦ م) .
- ١٤ - شرح أبيات سيديوه للسيراني ، بتحقيق الدكتور محمد علي سلطاني . (مجمع اللغة العربية . دمشق - ١٩٧٦ م) .
- ١٥ - شرح تحفة الأحوذى على الترمذى (المكتبة السلفية بالمدينة المنورة - ١٩٦٤ م) .
- ١٦ - شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى وحاشية الشيخ يس (الخليج . القاهرة - ١٣٤٤ هـ) .
- ١٧ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة - ١٩٦٤ م) .
- ١٨ - شرح شافية ابن الحاجب للاستراياذى بتحقيق الأساتذة محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين (التزام محمد توفيق الكتبي بمصر ١٣٥٦ هـ - تصوير بيروت) .
- ١٩ - شرح المفصل لابن يعيش (عالم الكتب بيروت) ومكتبة المتنبي - القاهرة بلا تاريخ .

- ٢٩ - مجلة العربي العدد ٢٢٥ - صفحة
في اللغة (الكويت - أغسطس ١٩٧٧ م) .
- ٣٠ - مسند أحمد بن حنبل (دار الفكر .
بيروت - بلا تاريخ) .
- ٣١ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن
الكريم للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي (دار
الشعب بالقاهرة - ١٩٧٨ هـ) .
- ٣٢ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث
الشريف لبعض المستشرقين والأستاذ محمد
فؤاد عبد الباقي (لندن - ١٩٥٥ ، ١٩٧٠ م)
- ٣٣ - المقتضب للمبرد بتحقيق الأستاذ
محمد عبد الخالق عضيمة .
(المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة -
١٣٨٨ هـ) .
- ٣٤ - منهج السالك للأعمش (صبيح
بالقاهرة - بلا تاريخ) .
- ٣٥ - المنهج الصوتي للبنية العربية للدكتور
عبد الصبور شاهين . (مؤسسة الرسالة .
بيروت - ١٩٨٠ م) .
- ٣٦ - نظرة وصفية في تصريف الأفعال
للباحث (مكتبة الشباب بالقاهرة - ط /
١٩٧٩ م) .
- ٣٧ - هـمع الهوامع للسيوطي (تصوير
بيروت . دار المعرفة - بلا تاريخ) .
- محمد أبو الفتوح شريف
استاذ اللغويات بجامعة المنصورة
- ٢٠ - الصحاح للجوهري بتحقيق
الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار (دار العلم
للملايين . بيروت - ١٩٧٩ م) .
- ٢١ - صحيح مسلم بتحقيق الأستاذ محمد
فؤاد عبد الباقي (الحلبي . القاهرة - ١٩٥٥ م)
- ٢٢ - في تصريف الأسماء للدكتور
عبد الرحمن شاهين (مكتبة الشباب بالقاهرة -
طبعة ١٩٧٧ م) .
- ٢٣ - الفيصل في ألوان الجموع للأستاذ
عباس أبو السعود (دار المعارف بمصر -
١٩٧١ م) .
- ٢٤ - القاموس المحيط للفيروز آبادي
(بولاق . القاهرة - بلا تاريخ) .
- ٢٥ - الكتاب لسيوييه (بولاق . القاهرة
١٣١٦ هـ) .
- ٢٦ - الكتاب لسيوييه . نسخة أخرى
بتحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون
(هيئة الكتاب : القاهرة - ١٩٦٦ -
١٩٧٧ م) .
- ٢٧ - كلمات القرآن - تفسير وبيان
للأستاذ حسنين محمد مخلوف (الحلبي
بالقاهرة - ١٣٨٧ هـ) .
- ٢٨ - لسان العرب لابن منظور (الدار
المصرية للتأليف والترجمة والنشر عن نسخة
بولاق - بلا تاريخ) .

في الإعراب وسككها

(٣)

لكنتر احمد علم الدين الحنزي

كان

الأقدمون من علماء
العربية يرون أن كل

واحد من الرفع والنصب والجر علم
على معنى ، فالرفع علم على الفاعلية
والإسناد . . . والنصب علم على المفعولية ،
والجر علم الإضافة (١) .

وملاحظاتنا على رأى القدماء هي :

أولا :

إن المتبع لنصوص العربية يرى أن
المسند إليه في الجملة ليس كون الكلمة
مبتدأ أو فاعلا ، وليس كونها مرفوعة
أو منصوبة أو مجرورة ، وإنما الذي
يحدده هو المعنى وحده ، ولهذا يمكن أن
تكون الفتحة علامة إعراب ، بل علامة
إسناد كالضمة ، وهذا ما لا يراه علماءنا القدامى .
وانظر النصوص الآتية :

١ - قول الله تعالى : « وضرب الله مثلا
قوية كانت آمنة مطمئنة » (٢) .

٢ - وقوله جل شأنه : « قال رب إنى
دعوت قوى ليلا ونهارا » (٣) .

٣ - وقوله عز وجل : فتلك بيوتهم
خاوية بما ظلموا » (٤) .

٤ - وقوله تعالى : « وإذا قاموا
إلى الصلاة قاموا كسالى » (٥) .

فالفحة في الآية الأولى علامة إسناد
في (مثلا) بدليل أن المعنى لا يتم لو حذف
(مثلا) شأنها في ذلك مثل قوله تعالى :
« يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له » (مثلا) .
في الآية هذه مسند إليه ، وهو مرفوع ،
كما أنه مسند إليه في الآية الأولى وهو
منصوب ، وفي الآية الثانية مناط الإسناد
فيها الظرف وهو منصوب كذلك « ليلا ونهارا »

(٢) سورة النمل الآية : ١١٢ .

(٤) سورة النمل الآية : ٥٢ .

(١) شرح المفصل ٧١/١ فا بلغنا .

(٣) سورة نوح الآية : ٥ .

(٥) سورة النساء الآية : ١٤٢ .

التركيب لها قيمتها المحددة بغض النظر عن كونها عمدة أو فضلة^(٢) فالرفع ليس علم الإسناد وحده ، بل وجدنا كلمات غير مرفوعة يسند إليها مثل : اسم إن واسم لا ، فإنهما غير مرفوعين مع أنهما مسند إليهما ومتحدث عنهما . كما أن من المرفوعات كلمات لا يسند إليها ^أ يتحدث عنها كالمنادى - فإنه مرفوع في بعض أحواله ، وهو غير متحدث عنه ، فنوع الحركة لقيمة له في الإسناد وسواء كانت موجودة أو غير موجودة . انظر قوله تعالى : « فأوجس في نفسه خيفة موسى » فالإسناد لا يتم لإتمام الكلمتين (خيفة) و(موسى) إذ المعنى لا يتم إلا بهما ، مع أنه لا حركة على كلمة (موسى) فلا استدلال بالمعنى في تحديد المسند إليه هو الأولى والآخر^(٣) .

فالمعنى هو الذى ينحصر للألفاظ مكانها في النظام النحوى ، فإذا وجدت الإعراب والمعنى متجاذبين ، هذا يدعوك إلى أمر ، وذلك يمنعك منه ، فاحتكم إلى الذوق والحس والبصيرة ، وابن جني يدعوك إلى التمسك (بعروة) المعنى ، وعليك أن تلتزم تصحيح الإعراب^(٤) إذا كان

وفي الآية الثالثة نجد مركز الدائرة ، والمقصود الحقيقى بالإسناد هو (الحال) خاوية ، وهى منصوبة كذلك ومفاد المعنى استنباط العبرة من خواء البيوت ، لامن كونها موجودة ، إذ كان الخواء وحده هو دليل لإهلاك هؤلاء^(١) .

وفي الآية الرابعة وقعت الحال عمدة ، إذ المعنى كما ترى يتوقف عليها ويفسد بحذفها ، ومن هذا ترى أن المعنى هو الذى يحدد المسند إليه من غير نظر إلى الحركة ضمة أو فتحة ، فالحال في الآية الثالثة يجب ذكرها ، كما يجب ذكرها أيضا في الآية الرابعة إذ لو حذفت لانهدم المعنى ، ولأن ما يحتاج إليه المعنى كان عمدة وإلا فلا ، دون تفريق بين مرفوع أو منصوب . فالمفعول وغيره من الفضلات يستوى مع الفاعل وغيره من المرفوعات (العمد) من حيث إن كلا منهما له وظيفته في التركيب ، فلا يغنى الفاعل في التركيب عن المفعول ، كما لا يغنى العكس ، والمعنى مع تضام المفعول يتغير قبل تضامه ، ولذلك كان عبد القاهر الجرجاني لا يرى أهمية لأحدهما عن الآخر ، لأن لتضام كل منهما غرضا وفائدة ، فلا فرق عنده بين منصوب ومرفوع ، لأن كل ضمنية

(١) مجلة المربد ص ١٢٤ سنة ١٩٧٠ م .

(٢) التضام في النحو العربي ١١٩ رسالة ماجستير بدار العلوم تأليف محمد صلاح الدين .

(٣) المرجع السابق ص ١٢٥ .

(٤) الخصائص ٢٢٥/٣ .

التي تقاس بها الأشياء ، وشهادة المعنى دائماً أصدق من شهادة الحس .

والنحاة المتأخرون كانوا يفرقون بين العمد والفضلات ، فالعمد ركن الإسناد ، وماعداها تبع لها ، ولا بد من وجودها في الجملة لتؤدي معنى تاماً ، فإذا لم يوجد العمدة وجب تقديره ، أما الفضلات فاسمها يدل على قلة خطرهما في المعاني والأغراض ، يؤكد ذلك قول ابن يعيش :

« اعلم أنه قدم الكلام في الإعراب على المرفوعات لأنها اللوازم للجملة والعمدة فيها ، والتي لا تخلو منها ، وما عداها فضلة يستقل الكلام دونها » .

فابن يعيش وغيره من النحاة المتأخرين يفرقون بين المرفوعات والمنصوبات : والعمد والفضلات ، أما في أول عهد النحو ونشأته فام تكن التفرقة واضحة ، ودليلنا على ذلك أن سيبويه كان يسمى النائب عن الفاعل بالمفعول ، والمبتدأ والخبر في باب (ظن) بالمفعولين ، ويطلق لفظ الخبر على الحال (هـ) .

كما أن المفعول به في صيغة التعجب عمدة إذ حذفه يخل بسلامة التركيب ، وعلماء البلاغة يرون أن متطلبات الموقف اللغوي هي التي تحكم على ما يسمى عمدة أو فضلة ، فإذا

الإعراب مخالفاً لتفسير المعنى ، وما يصور تشاحن الإعراب والمعنى قول النحاة : « هذا تفسير معنى لا تفسير إعراب » (١) وكثيراً ما يقول ابن هشام : « وهذا تقرير لأجل الصناعة دون المعنى » (٢) .

وعبد القاهر الجرجاني سن سنة في الدراسات النحوية تجاوز بها علامات الإعراب إلى ما وراءها من وضع الكلمة في الجملة ، وموضع الكلمة من الحمل فكان نحوه نحواً من معاني البلاغة . وإذا كان صاحب الإعراب يعتمد على عقله ، فإن صاحب المعاني يعتمد على ذوقه وكشفه ، وهذا أبو على الفارسي النحوي قد كان كثيراً ما يتردد في التوجيه النحوي بين الإعراب والمعنى أو بين النحو والذوق ، وكان يقول : (قسمة الأعشى) يريد بيته المشهور :

فقال ثكل وغدير أنت بينهما
فاختر وما فيهما حظ لختار (٣)

والفرق بينهما أن تقدير الإعراب لا بد فيه من ملاحظة الصناعة النحوية ، وتقدير المعنى لا يفرضه مخالفة ذلك . والنحوي الذي يرى وجهاً من الإعراب بعيداً عن المعنى هو نحوي لم يتمثل غايته ، ولم يعرف صناعته ، إذ المعاني هي المقاييس الحقيقية

(١) معنى اليب ١٦٧/١ تحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد ، والأشياء والنظائر السيوطي ١٧٤/٢ ط

(٢) المعنى ٢٢٩/١ .

(٣) انظر كتابنا « نحو القلوب الصغير » ٢٠٤ ط تونس .

(٥) الكتاب ١٤/١ ، ١٨ ، ١٩ .

(٤) شرح المفصل ٧٤/١ .

ثانيا : إذا كان النحاة ، يرون أن الرفع علم

الفاعلية ، والنصب علم المفعولية ، والخبر علم الإضافة ، فإننا نرى أن هذه العلامات الثلاث غير كافية للتعرف على وظيفة الكلمة في الجملة ، وكان على النحاة إيجاد علامة رابعة لمعنى المشاركة والمطاوعة :
وبيان ذلك :

إذا قلت : نازع خالد عليا - فكل منهما فاعل ومفعول به في وقت واحد فإذا وقعت (خالد) ، لأنه فاعل ، فلماذا لم تنصبه ، لأنه مفعول به في الوقت نفسه ؟
وإذا نصبت (علي) ، لأنه مفعول به ، فلماذا لم ترفعه ، لأنه فاعل في الوقت نفسه ؟

وإذا قلت : تنازع خالد وعلي - فرفعتهما ، لأنهما فاعلان ، فلماذا لم تنصبهما ، لأنها مفعولان في الوقت نفسه ؟
تلك هي المشاركة ؟

أما المطاوعة فكقولك : شعبت الزجاج فانشعب الزجاج ، وقدت الجواد فانقاد الجواد ، فهنا فعلان : الأول - قدت وهو المتعدي ، وفاعله المتكلم ، وأثره القيادة ، والثاني - انقاد وفاعله الجواد ، وقد حصل له أثر القيادة وهو الانقياد .

اقتضت ظروف القول أن يذكر المفعول فلا بد من ذكره ، وإلا صار الكلام مخلوآ من الفائدة . والمهم عندهم المعنى والإفادة سواء حصلت بوجود ركني الإسناد (الفعل والفاعل ، المبتدأ والخبر أو أحدهما) أو بإحدى المكملات دون وجود أحد طرفي الإسناد فقد جاءت الإفادة بالمصدر وحده دون إسناد شيء آخر إليه ، وأغنى عن الفعل وفاعله في قولك : شكرا وحمدا^(١) كما أن بعض الحمل يتكون من كلمة واحدة ، تؤدي معنى كاملا كقولنا : لا ، صه ، وأسفاه ، فقد أفادت دون حاجة إلى تقدير ركن أو إسناد ، كما أن الواقع اللغوي يؤول إلى الفائدة بالتعلق ببعض الصيغ : كالحال وحده أو التمييز كذلك دون وجود المسند والمُسند إليه .

وترتب على فهم النحاة أن اعتبروا الفاعل من حيث كونه وكنا في الإسناد أقوى أصالة من المبتدأ والخبر ، لأنهما يجوز حذفهما ، أما الفاعل فلا يجوز حذفه لأنه أصل (العمد وأشرفها) .

والقول بالقوة والضعف ، والشرف والخصه ليس من منهج النحو في شيء .
وحسبنا أن تعبر اللغة العربية عن الفاعل بالاسم المرفوع وترك ما وراء ذلك من الأوهام والظنون :

(١) التمام في النحر العربي ٢٧٩ ، ٢٨٢ .

ونصب الأفعون ، بإضمار فعل كان
جاء (٢٢) .

٢- وقول أوس بن حجر (٢) :

تواحق رجلاها يداها ورأسه

لها قتب خلف الحقيية رادف

فجعل كل واحد يفعل بصاحبه ، لأن
اليدنين مواهقتان ، كما أنهما مواهقتان وباب
المفاعلة يكون من اثنين ، كل واحد منهما
يفعل بصاحبه وهو كقولك ، قاتل زيد
عمرو ، لأن كل واحد في المعنى فاعل بصاحبه
وفي شرح أبيات سيويه للنحاس (٤) : رفع
الرجلين واليدين ، لأن كلا منهما قلواحق (٥)
الآخر ، فهما الفاعلان ، ولولا ذلك لُنصِبَهما
جميعاً .

ولهذا كان على النحاة وضع علامة إعرابية
لتلك الحالة الجديدة التي تخاط فيها الإعراب
وماع واضطرب ، إذ الأصل في الإعراب
أن يلزم مهيعاً واحداً ، والدليل على هذا
التخليط أن الشاهدين السابقين وغيرهما تراها
حيناً في كتب الضرورة ، وحيناً يجيزونها

وكل من الزجاج والحواد فاعل ومفعول
في وقت واحد ، فإن رفعناهما ، لأنهما
فاعلان ، فلماذا لم ننصبهما ، لأنهما
مفعولان ؟ وفي كتب التراث أمثلة صالحة .
لهذا :

١- يقول الشاعر يصف أفعى :

قد سالم الحيات منه القدماء

الأفعون والشجاع الشجعما (١)

برفع الحيات ونصب الأفعون ، ورواية
أخرى بنصب الحيات والقدم معا ، لأن
كل واحد منهما مفعول بالآخر ، فالحيات
مسالمة ، كما أن القدم مسالمة ، فكل
منهما صالح للفاعلية والمفعولية ، والذي
يصح لك هذا المعنى قوله (سالم) ،
لأن (فاعل) لا يصح إلا من اثنين
- على سبيل المقابلة - فكان الحيات
وإن كانت مسألة أن تداس فكل ذلك
القدم من أن تؤذى ، فعلى هذا
يتوجه نصب الحيات ، وما بعدها نصب
على البذل ، ولو رفع الحيات بفعلها ،

(١) يصف رجلاً بخشونة القدين وغلظ جلدهما فالحيات لا تؤذي فيها . والشجاع ضرب من الحيات .
والشجع : اللؤلؤ . وانظر خزنة الأدب ٥٦٩/٤ ط بولاق .

(٢) سيويه ١٤٥/١ بولاق ، ٢٨٧/١ تحقيق عبد السلام هارون . والخصائص ٤٣٠/٢ ، غير أن للفتح
١٠٧ تحقيق د . محمد زغلول سلام ، د . محمد مصطفى هدار . ط مطبعة المعارف بالإسكندرية . ٨٠ ط تونس تحقيق :
المنجى الكعبى . والإفصاح للفاروق ٣٣٨ تحقيق سيد الأنفاني : نشرة : بنغازى ، وشرح قصيدة يانت سعاد لابن هشام
من ٨٢ ط أولى سنة ١٣١٧ هـ .

(٣) في وصف حمار وحشي يجرى وراء آتان ، فريلاها أى مؤخرها قوائمها توافقان يلى هذا الحمار الذى
يضع رأسه خلفها في سيره . فرأسه كآله قتب لها خلف حقيتها : أى هجرها .

(٤) ص ١٣١ ط : حلب ١٩٧٤ . (٥) التواحق : الموافقة في السير والتبارى فيه .

وهذا الرأى ينفى نظرية العمل والعمل
فى النحو ، لأن التعليق يحدد بواسطة القرائن
معانى الأبواب فى السياق ويفسر العلاقات
بينها على صورة أوفى وأفضل ، والخلاصة
أن التعليق هو الفكرة المركزية فى النحو
وفهمه بدقة يقضى على نظرية العوامل (٤) .

فالقرائن عند صاحب هذا الرأى وهو
الدكتور تمام تغنى عن العوامل ، بل وتنفى
ما قالوه ، عن قوة بعض العوامل وضعفها
كما تنفى التعليل والتأويل ، الأمر الذى جعل
مسائل النحو تتشعب وتزدحم وتتناقض
وليس هناك مجال لمثل هذا فى حدود مبدأ
تضافر القرائن التى قال بها النحاة ، ثم إن
العوامل لا توضح إلا قرينة واحدة فحسب
وهى قرينة العلامة الإعرابية ، فكانت
الحركات قاصرة عن تفسير المعانى النحوية
والعلاقات السياقية ، فهناك الإعراب بالحذف
والإعراب المقدر للتعليل والتقل ، والمحل
الإعرابى للجمل ، وجميع هذا لا تظهر
عليه الحركة الإعرابية الظاهرة ، ويرى
الدكتور تمام أن النحاة أعطوا العلامة الإعرابية
اهتماماً فوق ما تستحق ، فبنوا نحوهم كله
عليها ، وهو عمل يتسم بالمبالغة لأننا إذا
بنينا النحو عليها فقد اهتممنا بدور أحد
الممثلين على المسرح دون بقية الأدوار :

وأن من «كلام العرب نصب الفاعل ورفع
المفعول ، وعكس ذلك ، أو نصب الفاعل
والمفعول معاً ، أو رفعهما معاً ، وكل ذلك
إذا أمن اللبس (١) ، وقد سعى السيرافى
هذا : « تغيير الإعراب عن وجهه (٢) » .

ثالثاً :

إن فهم القدماء من أن الرفع علم على
الفاعلية ، والنصب علم على المفعولية ، والبحر
علم الإضافة ، فهو وإن فهم على علته كان
مشتتاً فى طيه على ما ينقضه ، ذلك أن
الضمة إن دلت على الاستناد فلأنها علامة
على عدد من الأبواب كالمبتدأ والخبر
والفاعل ونائب الفاعل واسم كان وخبر إن
ولكل من هذه الأبواب معنى وظيفي مختلف
عن معانى الأبواب الأخرى ، ولو كانت
الضمة وحيدة فى الدلالة على أحد هذه
الأبواب لما صح لها أن تدل — فى نفس
الوقت — على الأبواب الأخرى ، لأن العلامة
الواحدة لا تدل على أكثر من معنى واحد
ومثل هذا الكلام يقال عن الكسرة والفتحة .

ومن هنا كان لابد أن يكون للعلامة
الإعرابية ضمائم أخرى تتعاون معها على تحديد
معنى الباب النحوى الخاص ، ومن هذه
الضمائم : الرتبة ، والأداة ، والبنية الصرفية
والمعنى العام ، والتطابق (٣) :

(١) شرح قصيدة بانث سعاد ٨٢ .

(٢) شرح السيرافى على سيبويه (باب تغيير الإعراب عن وجهه) ج ١ رقم ٥٢٨ بالميمورية (نحو) .

(٣) حوليات دار العلوم ١٩٦٩ (أمن اللبس) للدكتور تمام حسان .

(٤) اللغة العربية ١٨٩ د . تمام حسان .

من الجانب القرآني لتطبيق منهج القرائن النحوية :

وهذه نصوص تطبيقية أهملت فيها العلامة الإعرابية اعتمادا على غيرها من القرائن وقد اخترت هذه النصوص من القرآن الكريم وقراءاته ، وبممكنك أن تجد نصوصا كثيرة من الشعر والنثر على السواء :

١ - «قالوا: إن هذان لساحران»^(٤) بتشديد (إن) وهي قراءة سبعية قرأ بها نافع وابن عامر وأبو بكر وغيرهم^(٥) ، فقد تضافرت قرائن البنية والتضام والرتبة فأمن اللبس فأهدرت القرينة اللفظية وهي العلامة الإعرابية ولم يعد لها من الأهمية ما يحتم الاحتفاظ بها لتكون هناك مناسبة صوتية في هذان ساحران يريدان ؛ والقرآن يحرص عليها لأنها مطالب من مطالب الأسلوب الأدبي كما استعان القرآن بها على تأكيد المعنى بوفاء الإيقاع وكمال الموسيقى الذي تحقق بصوت المد (آ) في (هذان) ولا يتحقق بالحيف عليه وانقاصه بالصوت (أى) في : إن هذين .

والنظرة الموسيقية تؤكد تأثير الصيغة بجرس الحروف وتناسب الأصوات ، ولا تأبه لخالفها قواعد النحاة الذين يعنهم الشكل والقالب دون ما وراء ذلك من : لطائف وإشارات ، وأحاسيس ، وأسرار .

ويرى الدكتور تمام أن فكرة القرائن توزع اهتمامها بالقسطاس بين (قرائن التعليق) ولا تعطى العلامة الإعرابية أكثر مما تستحق ، والقرائن جميعها مسئولة عن أمن اللبس^(٦) ، وعن وضوح المعنى ، ولا تستعمل واحدة منها بمفردها للدلالة على معنى ما ، وإنما تتضافر كلها لتدل على المعنى النحوي^(٧) :

فالعلامة الإعرابية تكشف عن المعنى النحوي في حدود كونها قرينة واحدة تعمل مع القرائن الأخرى الكثيرة ، وهدف القرائن جميعها كشف اللبس عن المعنى فبدأ تضافر القرائن يفسر التعليق النحوي كله ، على حين لا يفسر العامل النحوي منه إلا قرينة واحدة هي العلامة الإعرابية .

والحق الذي نميل إليه أن العامل والإعراب هما المحور الذي تدور حوله نظرية النحاة العرب ، وأن الإعراب أثر يجلبه العامل وكان هذا مجالا خصبا للتخمين والتأويل والتخيل ، وكان هذا أيضا من أسباب نقد العلماء لنظرية العامل ، إلا أن النقاد تخطوا كما تخطت النحاة ، فقد رفض النقاد (العامل) النحوي ، وأقاموا مكانه عاملا آخر هو (المتكلم)^(٨) ، واللغة ليست ملكا للفرد وإنما هي ملك للمجتمع .

(١) أمن اللبس في العربية محذور ، ومن ثم وضع له مايزيله : الأشباه والنظائر ٣٠٠/١ ط حيدر آباد .

(٢) انظر الخصائص ١٠٩/١ ط .

(٣) الإتحاف ٣٠٤

(٤) اللغة العربية ٢٢٢ .

(٥) سورة طه الآية ٦٣ .

هذا ، وقد استغل النحاة في تخريج الآية الكريمة مذاهب لم تخل من التعسف والتكلف منها :

(أ) أنها لغة بلحارث بن كعب وغيرهم
(ب) إن : بمعنى (نعم) .

(ج) أصلها : إنه هذان لهما ساحران .

(د) أنه لما ثنى (هذا) اجتمع ألفان ألف هذا وألف الثنية فوجب حذف واحدة منهما لالتقاء الساكنين ، فن قدر المحلوفة ألف هذا ، والباقية ألف الثنية قلبها في الجر والنصب ياء ، ومن قدر العكس لم يغير الألف عن لفظها .

(هـ) أنه لما كان الإعراب لا يظهر في الواحد وهو (هذا) جعل كذلك في الثنية ، ليكون المثنى كالمفرد ، لأنه فرع عايه^(١) .

وقريب من هذا كله ما قاله ابن كيسان عندما سئل عنها فقال : نجعلها مبنية فقال له إسماعيل القاضي : فما علة بنائها ؟ قال ابن كيسان : لأن المفرد منها « هذا » وهو مبنى ، والجمع — هؤلاء — وهو مبنى فتجعل الثنية على الوجهين^(٢) .

(و) وبعضهم يرى أن الأصل في اسم إن - الرفع ، وأنه وقع في القرآن والحديث والشعر ، وفي إعراب القرآن المنسوب للزجاج أنه وصف القراءة بأنها جاءت على الأصل الذي ينبغي أن يكون^(٣) .

(ز) وأخيرا يدفعون هذه القراءة ويرفضونها حين أنخلوا بشبه حول كتابة المصحف وأنخلوا ذلك دليلا على وقوع اللحن في القرآن مستدلين برواية سعيد بن جبير من أنه قال : في القرآن أربعة أحرف لحن : والصائبون ، والمقيمون ، فأصدق وأكن من الصالحين ، إن هذان لساحران .

وما روى من أنه لما فرغ من كتابة المصحف أتى به عثمان ونظر فيه فقال : أحسنتم وأجملتم ! ، أرى فيه شيئا من لحن ستقيمه العرب بألسنتها^(٤) . وهذه شبه مردودة .

وما يؤكد رفض النحاة لهذه القراءة أنهم يعدلون الشواهد الشعرية ويتلاعبون

(١) انظر : تلويح الذهب ١ / ٧٤ ، وحاشية الشيخ عيادة ، والحجة لابن خالويه ٢١٧ بيروت ، المواهب الفتحية ٨٢ / ٢ ، الكشف ١٠٠ / ٢ مكي القيس . دمشق تحقيق د . محيي الدين رفيعان .

(٢) ابن كيسان النحوي ١٥٢ د . عبد البنا دار الاهتمام .

(٣) ٩٣٣ / ٣ .

(٤) انظر إحياء النحو ٦٤ لإبراهيم مصطفى .

(٥) المقنع للذاني ١١٨ ، ومعاني الفراء ١٥٦ / ١ .

والرقة والتضام ، فأمن اللبس وأهدرت
العلامة الإعرابية ، لتحقق نسقا صوتيا
بين الاسم والخبر .

٥ - «إن الذين آمنوا والذين هادوا الصابثون»
حيث رفع الصابثون ، فقد تضافر من
القرائن : التبعة ، والأداة وهي (واو
المطف) فأمن اللبس وترخص في العلامة
الإعرابية .

٦ - « فتلقي آدم من ربه كلمات »
بنصب آدم ، ورفع كلمات ، فقد
تضافت قرينة الإسناد والتعدي بين :
تلقى وكلمات . فأمن اللبس وترخص في
العلامة الإعرابية .

٧ - « ولذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات »
برفع إبراهيم ونصب ربه . فقد تضافت
قرينة الاسناد والتعدي ، فأمن اللبس
وأهدرت العلامة الإعرابية .

٨ - « إنما ينشئ الله من عباده العلماء »
برفع الله ونصب العلماء . فقد تضافت
قرينة الإسناد والتعدي وأمن اللبس ،
فأهدرت العلامة الإعرابية ، كما حدث
الترخص في الظاهرة الإعرابية في ظواهر :
الإدغام ، وإسكان آخر المغرب المتحرك

برواياتها ، لأنها أشبهت وناظرت الآية
السابقة في إيقاعها النحوي ، واعتقدوا أنهم
بهذا قد أراحوا أنفسهم ، مع أن الروايات
المخالفة من حقها أن تعيش وأن تروى^(١) .

٢ - « وإذا قلنا للملائكة اسجدوا » بضم
الهاء ، وهي قراءة أبي جعفر إتباعا لحركة
الجيم^(٢) .

فقد تضافت القرائن وأمن اللبس
فأهدرت العلامة الإعرابية واستهلك الإعراب
بحركة الإتياع ، والتجاء يرمون هذا الإتياع
بالضعف^(٣) ، على الرغم من أنه يحقق
نسقا صوتيا ، ومن أجله ترخص في
العلامة الإعرابية .

٣ - « فالصالحات قانتات حافظات للغيب
بما حفظ الله^(٤) » بنصب اسم الجلالة
مع أنه الفاعل ، وترخص في العلامة الإعرابية
لأمن اللبس ، وفهم المعنى ، يؤكد ذلك
قول ابن مالك :

ورفع مفعول به لا يلتبس

مع نصب فاعل وواو فلا تقس

٤ - « وأما الغلام فكان أبواه مؤمنان »
وهي قراءة أبي سعيد الخدري^(٥) برفع
(مؤمنان) فقد تضافت قرائن : البنية

(١) انظر هذه الشواهد في سيبويه ٢٨٧/١ ط هارون ، السان ، ٢٣٩ / ١٥ ، والشعر والشعراء ١٣٢/١
تحقيق شاكراً ، مقتضات في علوم القرآن ، كتاب المبادئ ٢٧٧ ، وابن عيش ١٢٨/٣ ، والقرطبي لابن مطرف ١٠/٢ ،
والهبع ٤٠ / ١ ، والدرد الوامع ١ / ١٤ .
(٢) البحر المحيط ١ / ١٥٢ .
(٣) انظر الكشف : البقرة آية ٣٤ .
(٤) وهي قراءة يزيد بن القمقاع : المختص ١ / ١٨٨ .
(٥) المختص ٢ / ٢٣ .

ذلك : قرائن الرتبة والصيغة والمطابقة
والربط والتضام والأداة والتغمة^(٤) .
رابعاً :

أما رأى الأستاذ إبراهيم مصطفى من
أن الرفع علم الإسناد ، والكسرة علم
الإضافة والفتحة علم لما ليس بإسناد ولا
إضافة فهي ليست علامة إعراب ولا دالة
على شيء فلاحظنا عليه :

١- إذا كان للضمة عمل ، وللکسرة
كذلك ، وكل منهما يشير إلى معنى ويرى
إلى هدف ، فلماذا سارت الفتحة في
طريق مخالف عن أخواتها ، حيث لم نجد
لها معنى ولا هدفاً ، إن الواقع والتفكير
لا يقر ذلك ، ورأى أستاذنا إبراهيم

وحذف نسون الرفع من المضارع
المرفوع ، وعدم جزم الفعل في موضع
الجزم ، وجزم المضارع في غير مواضع
الجزم ، وغيرها^(١) .

ويستجد أمثلة كثيرة لا حصر لها من
الأخاديث الشريفة^(٢) والأمثال :
والشعر العربي ، وجميع ما وسمه النحاة
بالشذوذ ، والضرورة ، والندور ، والضعف
والقلة واللحن ، والخطأ ، وما لا يقاس
عليه ، كل ذلك يمكن أن يفسر بالترخيص
في قرينة ما ، وإغناء غيرها عنها ، إلا
أن النحاة وجدوا فيه مجالا خصصا للتأويل ،
والتقدير ، والحذف^(٣) ، وكما ترخص
في العلامة الإعرابية عند أمن اللبس يمكن أن
يترخص في غيرها من القرائن : ومن

(١) انظر مقالتي بمجلة الجميع الأجزاء : ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) انظر إعراب الحديث النبوي لأبي البقاء العكبري ٦١٦ هـ بتحقيق عبد الإله قهان ط دمشق ١٩٧٧ م .
والعكبري يميل إلى القياس النحوي ، ويخرج الروايات المخالفة للقواعد بملة طرق منها :

أولاً : اللجوء إلى التأويل لكي يوافق الحديث القاعدة النحوية (انظر : إعراب الحديث ص ٧ ، ٩ ، ١٠) .

ثانياً : أو يفترض رواية أخرى للحديث تخضع القاعدة النحوية (ص ١١) .

ثالثاً : أو يخرج الرواية المخالفة للقاعدة النحوية بملة أوجه (ص ٢٣ ، ٤٨) .

رابعاً : وقد يصف رواية بالخطأ (ص ١١١ ، ١١٣ ، ١٣٦) .

وانظر كتاب : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
ط دار العروبة . نرى فيه طلاقة الحديث النبوي بالقواعد النحوية والمخالفة بينهما . انظر (ص ١٧ - ٤١ / ٩٧)
فما بعدها ، ١٣٣ فما بعدها ، ١٧٨ ، ١٨١ .

وانظر في معنى اليب ٣٥/١ ط مصطفى محمد ، قول الرسول «إن تعرج جهنم سبعين خريفا» نرى التأويل والتخريج .
وفي المصادر الحديثية السابقة نجد :

١- تنبيه الإعراب عن وجهه . ٢- وضياح الحركة الإعرابية .

٣- روايتان مختلفتان واحدة تثبت قاعدة على حين تنفيها الأخرى .

٤- تعدد وجوه الإعراب . (٣) انظر المختص ٣٣/٢ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ٢٠٥ فما بعدها .

ويظهر أن أستاذنا إبراهيم مصطفي تأثر بمنهج القدماء في ذلك وعلى رأسهم سيويو حيث يقول: وأما ما توالى فيه الفتحان فإنهم لا يسكنون منه، فلا يقولون في جمل (بفتح الجيم) جمل (بسكونها) (٢) :

وأرى أن سيويو والسيرافي قد جانبا الصواب، فقد خفف المفتوح بعض القراء (٣)، والقراء أعدل وأقوم، فالسكون أخف من الفتح، لأن السكون يختصر المقاطع فيوفر الجهد، وبذلك وردت قراءة أبي السمال وأبي المتوكل وأبي الجوزاء (الجمل) بفتح الجيم وإسكان الميم وذلك في قوله تعالى: «حتى يبلغ الجمل» (٤) :

تقييم لفكرتي (العامل وتضافر القرائن)

(١) جعل النحاة العلامة الإعرابية نظرية كاملة سموها (العامل) ، والعامل يفسر العلامات الإعرابية، والعامل عند القدماء إما مؤثر حقيقة وهذا هو المشهور في كتب النحو ، وإما أنه علامة وأمانة فحسب : ويرى فريق آخر أن ما أطلق عليه اسم العامل لا عمل له مطلقا ، والعامل الحقيقي هو المتكلم، وهذا رأى ابن جني (٥) ويرى نفر أن العامل ليس اللفظ ولا المتكلم وإنما هو الله ، ويرى الشيخ محمد عرفة أن العوامل

مصطفي متأثر إلى حد ما برأى قطرب حيث سلبها الأخير دلالتها اللغوية ، وجردها وحرّمها من المعنى ، وهي فكرة معيارية ، كما وقع فيما عابه على النحاة القدماء حيث أول اسم (إن) المنصوب ورأى أن حقه الرفع ، ويرى أن النحاة أخطأوا فهم هذا الباب فوقع في التأويل الذي عابهم من أجله ، ولأحكامه وفروضه كان عرضة لسهام الناقدين وفي مقدمتهم صاحب كتاب « النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة » (١) :

٢ - افترض كذلك أن الفتحة أخف من الحركات كلها ومن السكون أيضا ، وأرى أن السكون أخف من الحركة ، وذلك أن الفتحة شروع في ألف ، والضمة شروع في واو ، والكسرة شروع في ياء. أما السكون فليس شروعا في حرف آخر، فالحرف إذا نطقنا به محركا فقد نطقنا بحرف وشرعنا في آخر ، وإذا نطقنا به ساكنا لم نطق إلا بذلك الحرف ، إذن فالحرف المتحرك حرف وبعض حرف ، والحرف الساكن حرف فحسب ، والحرف وبعض حرف أثقل من الحرف وحده ، إذن فالسكون أخف من الحركة ولو كانت الحركة فتحة :

(١) ومؤلفه الشيخ محمد عرفة ط السعادة - مصر .

(٢) شرح السيرافي على سيويو ٤١٦/٥ مخطوط بالتيمورية ، والكتاب ٢٥٨/٢ ، ٢٨١ .

(٤) الأعراف الآية ٤٠ .

(٣) المختص ٣٠٧/١ .

(٥) المختص ١٠٩/١ فاهلها .

معنى العامل والعمل ، ومن هنا اضطرب المنهج النحوى إلى : الحمل أو القياس أو التقدير^(٢) .

فقد قاسوا الفعل على الفعل ، وعلى الاسم وعلى الحرف ، وقاسوا الحرف على الحرف وعلى الفعل وعلى الاسم .

ثم تظهر قضية الأصالة والفرعية مرتبطة بالعمل . فالأفعال أصل في العمل ، وكذلك الحروف المختصة لها أصالة في العمل^(٣) . وترتب على هذا أن الحرف غير المختص لا يعمل . وأن الحرف المختص يعمل . ولكن قاعدتهم تلك وهم أصحابها ، لم تسلم لهم عندما أرادوا تطبيقها في جزئيات النحو^(٤) .

كما أسرفوا على أنفسهم حين حكموا النظر العقلى في خلافاتهم حول أمور العامل مثل :

- ١- اختلافهم حول العامل في المستثنى (الإنصاف المسألة ٣٤) .
- ٢- اختلافهم في عامل النصب في المفعول به (المجمع باب المفعول به) .
- ٣- اختلافهم في رافع الفعل المضارع (المجمع ١-١٦٥ ، شرح المفصل ٧-١٢ ، الإنصاف المسألة ٧٤) .

ليست هي التي رفعت ونصبت وجرت ، وإنما هي التي أوجبت هذه العلامات ، وهذا الإيجاب أثرها لا يتخلف عنها^(٥) ، وهو تفسير لا يخلو من الافتراض .

وكما اختلف النحاة في العامل اختلفوا كالمك في العمل نفسه :

(أ) أنه الأثر اللفظي الذي يوجد في الكلمة من حركة أو حرف أو سكون أو حذف .

(ب) أن مقتضى العامل هو نفس الاختلاف ، وهو معنى عقلى ، لأنه ليس هذه الحركات والحروف بل الاختلاف نفسه .

(ج) أن مقتضى العامل هو توارد المعاني المختلفة من فاعلية ومفعولية وإضافة وإذا كان النحاة يرون في العوامل ألفاظا مؤثرة فإنهم يرون في المعمولات ألفاظا متأثرة ، فإذا رأوا في اللغة معمولات بلا عوامل اضطربوا إلى الاعتراف بوجود عوامل خفية لها تأثير ظاهر ، أو رأوا عوامل بلامعمولات ، اضطربوا إلى القول بالحذف ، أو التقدير ليسلم لهم ما فهموه من

(١) النحو والنحاة ٨٣ .

(٢) الحذف والتقدير ١٤٠ رسالة ماجستير مخطوطة للدكتور على أبو المكارم . مكتبة دار العلوم .

(٣) الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٢ .

(٤) الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٣ طبع بغير آية . كما أن النحاة وضربوا للعامل والمعمول والعمل شروطا وأوصافا ،

وليكنهم لم يسيروا وفقها . انظر ابن عيش ٨٤ / ١ ، الإنصاف : المسألة ٨٣ ، ٧٨ .

لوتملكون تملكون ، فلما حذف الفعل :
تملكون ، انفصل الضمير :

أما الكوفيون : فيعربونها مبتدأ ، ويعربها
غيرهم فاعلا بالفعل الموجود بعده ، وآراء
أخرى يضيق المقام عنها ، لكن الزمخشري
ذو الحس اللغوي المرفه يرى أن (أنتم) فيه
دلالة على الاختصاص ، وأن الناس هم
المختصون بالشح المتبالغ^(٢) ، وكأنه يشير
من طرف خفي إلى الإعراض عن الخلافات
الإعرابية المتكلفة السابقة .

(ب) قالوا بحذف العامل في التحذير
والإغراء ، والمنصوب على الاختصاص ،
والحقيقة لاحذف ، ولاتقدير ، فإذا قلت :
نحن المصريين عبرنا القتال بالنصب . فعناه
تخصيص المصريين بالعبور ، في مقابل :
نحن المصريون عبرنا القتال : بالرفع حيث
لا تخصص ، فلما اختلف المعنى كان النصب
على المخالفة - وهذا رأى الكوفيين - ثم إن
أمثال تلك الأساليب لا يضرها مخالفة قواعد
النحاة من العمل والعامل والحذف والتقدير ،
لأن لها طريقا خاصا عبرت عنه لغة العاطفة
والانفعال .

على أن هناك وجهة نظر أخرى ترى أن
العربي ما كان يحذف إلا إذا كان الحذف أبين
لمراد ، وأنطق بحجته من الذكر ، فالذي
يحذف يكون أنطق ما يكون إذا لم ينطق ،

٤ - اختلافهم حول رافع المبتدأ
والخبر . . . إلخ .

٥ - ما يترتب على العمل من قوة العامل
الأصلي وضعت العامل الفرعى .

والنحاة في كل هذا يركزون على النظر
العقل في إصدار أحكامهم ، وبعدهم عن
الواقع اللغوي . وهذه القضية أسرف فيها
علماء النحو دون اعتبار للنص اللغوي ،
وما يحمل من دلالات .

(٢) كما أن ظاهرة الحذف والتقدير
ارتبطت في النحو بنظرية العامل أيضا ،
وقد حذف من الكلام العربي أكثر من
جملة ، أو جملة أو بعض أجزاء الجملة ،
وتحت هذه الكليات التي حدث فيها الحذف
آلاف من الجزئيات حتى أنك لا تجد بابا من
أبواب النحويين من ظاهرة الحذف والتقدير
والتأويل ، على أن أكثر صور الحذف إنما
كان هدف النحاة منه تصحيح قواعدهم في
نظرية العامل ، ولهذا اختلفوا في تحديد المحذوف
ونوعه ومركزه : فقد أكثروا من التقدير
والحذف والتأويل :

(أ) في قوله تعالى : « قل لو أنتم تملكون
نزائن رحمة ربي^(١) » .

فيرى سيبويه إعراب أنتم فاعلا لفعل
محلوه دل عليه ما بعده ، والتقدير :

(٢) الكشف ٤/٣ هـ الاستقامة - ط الثانية .

(١) سورة الإسراء الآية ١٠٠ .

وَأَمْ مَا يَكُونُ بَيَانًا إِذَا لَمْ يَبَيِّنْ^(١) . والنحاة عندما حذفوا أو قدروا كانوا على أصول مقررة فقااسوا النظر على النظر ، واستدلوا بالحاضر على الغائب ، ورأوا المحذوف في المذكور ، تهديهم ملاحظة بارعة^(٢) :

ثم هو لون من ألوان التعبير ، وخصيصة من خصائص العربية ، فحين تقرأ قوله تعالى « وآتينا ثمود الناقة مبصرة »^(٣) تفهم للنظرة الأولى أن : مبصرة بمعنى ذات بصر ، وأن يجعلها حالا من الناقة ، لكن الفهم السديد حين ينظر في الآية يجدها « وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ، وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها » فالمنهج القويم : أن تكون مبصرة صفة لموصوف محذوف تقديره : آية ؛ إذ الكلام في الآيات لافي التوق ، فالناقصة حين ذكرت هنا ذكرت لأنها آية لا لأنها ناقة وكفى^(٤) .

على أن النحاة عندما حذفوا أو قدروا فهم متفقون مع أحدث النظريات المعاصرة حيث اعترف (التحويليون) بما رآه علماؤنا القداح من ظاهرة الحذف والتقدير ، وهذا يتفق مع فكرتهم في أن النحو ينبغي أن يربط (البنية العميقة ببنية السطح) والبنية العميقة تمثل العملية العقلية في اللغة^(٥) .

والنظرة السديدة التي أميل إليها أن الحذف

لا يكون إلا حيث يتطلبه المعنى ، على أن يكون بقلو ، كما يجب أن يراعى الموقف والظروف المحيطة به ، وملاحظة الواقع اللغوي ، فلا أقر الحذف الذي قال به النحاة في قولهم :

(أ) كل رجل وضيعته ، لأن الواو بمعنى : مع .

(ب) لعمرك لأفعلن . وأرى أن جملة لأفعلن هي الخبر ، كما أنها أغنت عن جواب القسم .

(ج) كما حذفوا الخبر في قوله تعالى « أكلها دائم وظلها » وأرى أنه لا داعي لهذا الحذف ، لأنه مفهوم ، وادعاء الحذف - كما رآه النحاة فيما سبق - متكلف ، لأنه حذف صناعي :

(٣) إن قضايا العامل وما يتصل به تدل على البراعة العقلية والذهنية^(٦) ، لأن العقل منشؤها . حيث قلناه المنطق لا اللغة ولا النص ، فهي معايير فرضها النحاة مستمدة من النظر العقلي ، والقوانين والقواعد ، لكن اللغة مسلك اجتماعي ، وكثيرا ما يتعارض مسلك اللغة مع هذه العقلية المعيارية : على أن هناك وجهة نظر أخرى ترى أن الجانب العقلي في النحو هو الأهم لكن نصل منه إلى (البنية العميقة) وهي

(١) دلائل الإيجاز ١٠٦ عبد القاهر . ط المنار . (٢) من قضايا اللغة والنحو ٩٢ على النجدي . (٣) الإسراء ٥٩ . (٤) نحو القرآن ١٣٠ مقال منشور بمجلة المجمع للأستاذ على النجدي ج ٣٤ . (٥) النحو العربي ١٥١ د . عبد الرأجي . (٦) انظر : المجمع السيوطي . والإلصاف لابن الأنباري ، وشرح التسهيل لأبي حيان .

(٤) وبما أخذ على منهج النحاة القدامى أنهم أخطوا كذلك في تحديد الصلة بين العامل والمعمول على أنها صلة (تلازم وتأثير) حتى في الحركات ، إذ يلزم من وجود العامل وجود معمول له ، يؤثر فيه ، ويلزم من وجودهما معا وجود أثر للعمل ، فالإعراب أثر من آثار العوامل التي أكسبها النظر العقلي مظهر العلة وقوة السبب ، والعوامل مؤثرات حقيقية - كما قال الرضى - ، وأثرها الحركات والسكنات ، إنهم لما رأوا الإعراب عوارض تتبدل بتبدل التراكيب قالوا : عرض لا بد له من محدث ، وأثر لا بد له من مؤثر ٥

والوصفيون ينكرون نظرية نحاة العرب القدامى ، لأنها تصدر عن تصور عقلي ، ولهذا لا يرون أن تكون الحركة الإعرابية أثرا للعامل النحوي ونتيجة لوجوده ، وهذا يتفق ومحاولة ابن مضاء^(٢) حيث رفض القول بتأثير الكلمات بعضها في بعض ، ويرى الوصفيون أن منشأ فكرة التأثير والتأثر هذه هو المنطق الإغريقي ، فهي فكرة فلسفية دخيلة على اللغة ، والبحث في اللغة يجب أن يكون لغويا خالصا ، ولهذا ففكرة التأثير والتأثر مرفوضة لا يؤذن لها بالدخول في منهج البحث اللغوي^(٣) .

التي تعبر عن المعنى ، وقد ربط (تشومسكى) صاحب هذه النظرية بنظرته إلى التركيب الإنساني وأصوله العميقة ، قال ذلك حين نادى بنظرية عامة للغة تصدر عن اتجاه عقلي ، حيث يرى أن السطح يعكس مايجرى في العمق من عمليات تخفى وراء الوعي ، والحركات العقلية في الفكر الإنساني تؤكد قيمة اللغة في الحياة ، وأن تناولها ينبغى أن يراعى هذه القيمة وأن اعتبار اللغة عملا للعقل يعنى أن اللغة جانبين :

أولها : داخلي : والثاني : خارجي . وكل جملة يجب أن تدرس من الجانبين ولاسيا مايتصل بالفكر أو العقل ، وعلى هذا فالنقد الذى وجهه الوصفيون إلى النحو التقليدى ، وهو الذى وجه بعد ذلك إلى النحو العربى ليس مقبولا الآن ؛ لأن المدرسة الوصفية ترفض ماوراء المادة وتهتم بالواقع اللغوى ، والمدرسة التحويلية الأمريكية تؤكد وجهة نظر أسلافنا من النحاة العرب ، وضرورة العودة إلى جهودهم ، حين اهتموا بقضية (المعنى) باعتبار اللغة المنطوقة على (السطح) صورة تعكس « عمليات عقلية » عميقة ، لا مناص من فهمها لمعرفة الطبيعة الخلاقة في اللغة ، وأن هذا المنهج أقرب إلى طبيعة الإنسان حيث أصوله العميقة في التركيب^(١) .

(١) النحو العربى ١١٢ لما يملأ بتصرف .

(٢) الرد على النحاة : ٨٥ لما يملأ .

(٣) أصول النحو ٢٧٣ د . محمد عبد ط عالم الكتب .

فتشومسكى يؤيد النحو العربى القديم المبني على منهج وأسس عقلية ، والنحو القديم عندما يبنى علاقته في العلامات الإعرابية على مبدأ (التأثير والتأثر) كما رأى القدامى كان يقترب من الطبيعة الإنسانية .

وماذا على النحاة إذ جعلوا في جملة (الشمس طالعة) مثلاً عاملاً معنوياً هو الابتداء ، كما جعلوا في جملة (كانت الشمس طالعة) عاملاً لفظياً هو كان ؟ أليس التعميم في الحكم على الأشياء يقتضى ذلك ويستلحيه ؟ أو ليست الطبيعة وهى سر الكون ومصدره تؤثر في الموجودات بعوامل ظاهرة حيناً وخفية حيناً آخر ؟ وهكذا ينمى الأستاذ على النجدي على من عارض العامل بأن النحاة قد اجتهدوا وسعوا تأثير الكلمات في الحركات عوامل فهل عليهم من لثم (٣) ؟ .

والحق الذى أميل إليه أن ظاهرة التأثير والتأثر في الإعراب ليس مردها المنطق الإغريق - كما رأى بعض المحدثين - لأننا لانعلم نحويًا لازم عالمًا منطقيًا في القرنين الأول والثاني ، والنحو في بدايته لم يتأثر بالفكر الخارجى وإن كنا نرجح أن الدرس النحوى منذ القرن الأول قد تأثر بالمنهج الكلامي (٤) .

وابن جني حين يقول في الخصائص : فأما في الحقيقة ، ومحصول الحديث ، فالعمل من الرفع والنصب والجر والحزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره ، وإنما قالوا لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ ، أو باشتغال المعنى على اللفظ . فالعلاقة - التي أثرت في الشكل الإعرابي وجعلتها تؤثر حركة على أخرى هي نفسها (العامل) وليس الفعل - هو العامل في مثل قولك : ضرب سعيد جعفرًا : ويعلق ابن جني على هذا قائلاً : فإن - ضرب - لم تعدل في الحقيقة شيئاً ، وهل تحصل من قولك : ضرب - إلا على اللفظ بالضاد والراء الباء على صورة (فعل) - فهذا هو الصوت ، والصوت مما لا يجوز أن يكون منسوباً إليه الفعل (١) .

فابن جني هنا يسير في ركاب الوصفين الذين يرفضون العامل النحوى ، لكن ظهر في العصر الحديث مذهب يؤيد علماء النحو القدامى ، وهو مذهب Chomsky (تشومسكى) الذى ربط (البنية العميقة) (بنية السطح) : والبنية العميقة عنده تمثل العملية العقلية في اللغة ودواسة هذه البنية تقتضى فهم العلاقات لا باعتبارها وظائف على المستوى التركيبى وإنما باعتبارها علاقات للتأثر والتأثر في التصورات العميقة ، ففضية العامل التى رفضها الوصفيون تعود إلينا مرة أخرى في المنهج التحويلي بصورتها القديمة في النحو العربى (٢) .

(٢) النحو العربى ١٤٩ د . منه الواجب .

(١) الخصائص : ١٠٩/١ .

(٣) من قضايا اللغة والنحو ١٠٦ .

(٤) النظر الكتاب ٢٧٦/١ بولاق .

في أبوابه وفصوله حتى تشعب ، ووقع تحت تأثير الثقافات المختلفة الوافدة من هنا وهناك فظهر على وجه الغلو والتكلف في العلم ، ومد القياس ، وتشقيق القضايا ، وتفتيق الجزئيات وظهور المقولات ، وهي منافذ تسلك منها النفوذ الإغريقي وغيره إلى النحو العربي .

ويرى صاحب نظرية تضافر القرائن أن الحركات الإعرابية هي من تأثير القيم الخلافية بين وظائف الكلمات في الجمل ، واختلاف وظائفها في السياق ، فاختلاف الوظيفة هو السبب في الرفع والنصب والجرح ، ثم قال : والقيم الخلافية لا تعمل وإنما تراعى وهي فروق سلبية ، لا عوامل إيجابية ، ومعنى ذلك أن القيم الخلافية بين أبواب النحو سبب في اختلاف حركات الإعراب . فالاختلاف بين وظيفة الفاعل ووظيفة المفعول في الجملة أدى إلى رفع الأول ونصب الثاني (١) .

وكان من الجائز العكس لولا أن المصادفة العربية لم تجر على النحو الذي جرت عليه . ويفهم من النص السابق :

١- أن القيم الخلافية تحل محل العامل في النحو القديم ، وفهمها يعتمد على العلاقات بين الكلمات والجمل لأعلى أساس التأثير والتأثر كما رأى علماء النحو .

وكثيرا ما يصرح ابن جني في كتابه الخصائص (١) ، بأنه تأثر فيه بمنهج علم الكلام والفقه ، وهما من العلوم الأصيلة في الفكر الإسلامي ، وساعد على ذلك أن نفرا من النحاة الأولين كان على اتصال بالمنهج الكلامي ، ولهذا أرجح أن الخلاف الذي دار بين النحاة في (موجد) الحركة الإعرابية ليس إلا تطبيقا نحويا لمشكلة في (علم الكلام) فذهب ابن مضاء من (موجد) الحركة الإعرابية ليس إلا تطبيقا لمذهب (الجهمية) ، ومذهب جمهور النحاة حيث يرون أن (موجد) الحركة الإعرابية ظاهرة أو مقدرة هو (العامل) نفسه ، يمتد إلى أصل (قلري معتزلي) ، على حين يتميز موقف ابن جني - حين رأى أن العامل هو المتكلم بمضامة اللفظ ومصاحبته - بالتوسط ، فيحاكي بتوسطه هذا موقف متأخرى المتكلمين من (أشاهرة وما ترديدية) .

فالمشكلة ليست في جوهرها سوى قضية خلق وإيجاد منشؤها مصادر إسلامية لا يونانية ، ولا ضرر أن يتأثر النحاة بعلماء من ميادين مختلفة ، فقد تأثر (دى سوسير بلور كايم) و (ادوارد ساير بفرائز) ، وتأثر (بلومفيلد بالسلوكين) ، و (تشومسكي بديكارت والعقليين) .

على أن النحو حين شب وترعرع تضافرت عليه الثقافات المختلفة ، فحرثت

(١) الخصائص ٢/١ ، ٤٨ ، ٢٢ / ٣ .

(٢) مناهج البحث في اللغة ٢٠٦ ، ٢٠٧ د . تمام حسان الأنجلو .

النحوى ، والدليل على هذا أنهم شغلوا بالشذوذ والقلة والندرة ونحوها عن جواز إهدار القرينة عند أمن اللبس : وعبد القاهر الجرجاني لم يكن أول من أشار إلى هذه النظرية كما يرى الدكتور تمام ، ولكننى عثرت على نص لسيبويه يؤكد أنه لمح ذلك حيث يقول : إن الأفعال لما كانت دليلا على ما مضى وما لم يمض من نحو : الذهاب والجلوس والضرب فلئنها تعمل في الحدث نحو : ذهب ذهابا ، والزمان نحو : ذهب أمس ، والمكان نحو : ذهب فرسخين ، من حيث إنها تدل على الحدث والزمان وتتطلب المكان ، فلما كانت دالة عليها ، وطالبة ، لها فقد تعلقت هذه وارتبطت بها^(٢) هـ

والتعليق في قول سيبويه هو التعليق نفسه الذى يقصده الدكتور تمام ، ولكن د. عام استطاع ببصيرة نافذة ، وحسن لغوى أصيل ، وذوق مرهف أن يجعل ذلك أساسا لنظرية تناولت التسيج النحوى كله ، وليس لموضع أو جانب محدد ، كما فعل سيبويه وغيره من النحاة .

ومن هنا رأيت وضع حدود مركزة فاصلة بين نظريتي العامل النحوى ، وتضايف القرائن النحوية أو التعليق أو القيم الخلافية ، وهى بمعنى واحد :

٢- أن العلامات الإعرابية ليست من آثار العامل — كما رأى علماء العربية القدامى — فلس عند صاحب تضايف القرائن عامل أو مغمول يؤثر أو يتأثر ، وإنما حركات الإعراب عنده مظهر من مظاهر العربية في توزيع الوظائف اللغوية والقيم النحوية :

٣- أن حركات الإعراب عنده هى من تأثير القيم الخلافية .

٤- أنه رفض تأثير العامل ، ومع ذلك قبل تأثير القيم الخلافية ، فاستبدل تأثيرا بتأثير :

٥- أنه يرى أن القيم الخلافية لا تعمل وإنما تراعى ، وهى فروق سلبية لا عوامل إيجابية . والأسلوب يظهر عليه التناقض ، فإذا كانت لا تعمل ، فكيف تراعى ؟ وإذا كانت تراعى فكيف تكون سلبية ؟

والدكتور تمام يعترف في شجاعة بأن القدماء كشفوا عن تضايف القرائن وهى لب نظريته ، بل اعترفوا بها وألما بها إلما خفيفا ، وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني حيث أشار إلى قرينة (التعليق) فأشار إلى تعاون القرائن النحوية في تحديد المعنى النحوى^(١) ولكن النحاة قصروا حيث لم يسلخوا هذه النظرية في نظام واحد كالذى حاوله صاحب النظرية ، كما لم يبينوا تضايف القرائن للكشف عن المعنى

(٢) الكتاب ١/١٦١ فما بعدها ط يولاى .

(١) اللغة العربية معناها ومبينها ١٨٨ .

- (أ) أحيانا تكون العلامة الإعرابية قاصرة عن التفريق بين المعاني النحوية، وفي بعض الحالات لا يكون الإعراب فاصلا بين المعاني، فالفتحة على سبيل المثال وهي علامة إعراب في المفعول به ومعها، لا تميز بين المعنيين في قولك: أعطيت المسكين صدقة، وأعطيت المسكين صدقة. فالواو هي القرينة الوحيدة المميزة بين المفعول به ومعها، فالنحاة لم يحالفهم التوفيق عندما بنوا منهجهم على أساس وحيد هو اختلاف المعاني باختلاف الإعراب، ولهذا لجأت اللغة إلى وسائل أخرى للفصل بين المعاني، ومن هنا كان لابد من وجود قرائن أخرى تتضافر مع قرينة الإعراب فكان لزاما الأخذ بمبدأ تتضافر القرائن.
- (ب) ارتباط الحركات الإعرابية بالمعنى النحوي في السياق كان لأمر اعتباري لا منطقي.
- (ج) النظرية الجديدة تنفي عن نظرية العمل والعامل.
- (د) القرائن جميعها مسئولة عن أمن اللبس وعن وضوح المعنى، وجميعها تتضافر لتدل على المعنى الوظيفي.
- (هـ) مبدأ تتضافر القرائن أو القيم الخلافية يفسر التعليق النحوي كله، على حين لا يفسر العامل النحوي منه إلا قرينة الإعراب، ولا مزيد.
- (و) النظرية الجديدة تنفي عن النحو ما وقع فيه من القول: بالحذف والإضمار، والتأويل والتعليل^(١)، والأصل والقرع، والحكم بالشذوذ والندرة والضعف والقوة والضرورة وتعدد الأوجه الإعرابية، وتفسره في ضوء مبدأ (تتضافر القرائن) وقد كانت الظواهر السابقة من أسباب تضخم النحو وتشعبه وتقل كاهله، وقد عالجها د. تمام تحت مبدأ (الترخيص) فرد إليها اعتبارها، وحل جزءا كبيرا من مشكلات النحو، وهذا أفضل من علاج النحاة الأقدمين للظاهرة السابقة حيث اعتبروها شذوذا... إلخ.
- (ز) التقطد. تمام خطوط نظريته الجديدة من غصون التراث النحوي القديم، ولذلك كان للنحاة الفضل في أنهم عبدوا له الطريق، وأضاعوا له مسالكه ودروبه.

(١) لاحظ أن التعليل هو أصل العامل، وقد أكثر النحاة عن الحديث في العلل وأقسامها، وألفوا فيها كتباً مستقلة منها على سبيل المثال: الباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء المكي.

حين يقول : وسمع رفع المفعول به
ونصب الفاعل : ونصبهما : ثم
قال : والمبني لذلك كله : فهم
المعنى وعدم الإلباس ، ولا يقاس
على شيء من ذلك^(١) . فالنحاة
أوجبوا قصر مخالفة القاعدة على
السمع وأحب أن أضيف شيئا هنا ،
وهو أن هذه المخالفات الإعرابية
لم تأت عفوا ، وإنما تأتي لغرض
معين ، أو هدف متعمد ، ولذلك
يجب أن يكون الترخيص فيها لغاية
أو قصد ، وعلى سبيل المثال كقراءة
ابن عجلة ورؤية : (الحمد لله)
يكسر الدال اتباعا لكسرة اللام
فحركة الإعراب فيها أهملت لأجل
حركة المناسبة ، وذلك حين تضافرت
القرائن على وضوح المعنى وأمن اللبس^(٢)
فقد ذهبت الظاهرة الإعرابية
وضمحت بها القراءة من أجل الظاهرة
الصوتية .

وكان على الدكتور تمام أن يضع قانونا
لهذا الترخيص والتسميح ، حتى لا يكون
الباب مفتوحا على مصراعيه لتدخل منه كل
المخالفات الإعرابية .

(ك) أن د . تمام عندما وضع نظريته ،
نظر إلى النحو نظرة كلية شاملة ،
استقرأ منها الظواهر المختلفة ثم تناول
الجزئيات على أساس من التحليل

(ج) إن فكرة د . تمام من وجهة نظرنا
تصلح أن تفسر الجوانب الإعرابية
وغيرها من الناحية النظرية ، ولكن
يتى عليه أن يطبق فكرته عمليا وتعليميا
في النحو والتأليف في جميع أبوابه
على هدى من فكرته ، وعندئذ يكتب
لها الخلود والبقاء ، ومع اعترافنا
بأن صاحب نظرية القرائن يضع
أساسا لمنهج كامل ناضج في النحو ،
إلا أنه غير ميسر إلا للموهوبين ، إذ
يحتاج إلى نوع من البصر النافذ ،
والحس اللغوي .

(ط) لا تصلح نظرية د . تمام أن تفسر
بها ما يجد من استعمالات تنافي اللغة
المعاصرة من خروج على قواعد
النحاة فهى مقصورة على تفسير
ما وقع ، وتبرير ما حدث من النحاة
السابقين وحدهم . ومعنى هذا أن
النظرية ليست تشريعا للمستقبل وإنما
هى لماضى التراث وحده ، وهى
لهذا ينقصها عامل الإطراد ، وهو
شرط أساسى لكل نظرية .

(ى) أن تفسير الدكتور تمام لحواز الترخيص
أو التسميح فى العلامة الإعرابية .
مشروطا عنده بالاعتماد على فهم المعنى
وعدم اللبس ، وهذا صحيح مقرر ،
إكن السيوطى يضيف شيئا جديدا

(١) المصح ١/١٦٥ .

(٢) انظر المختص ١/٣٧ ومعاني القرآن لفراء : ١/٣ وقزعة الألباء : ٢٩١ تحقيق أبى الفضل .

اللغوى القائم على إدراك العلاقة بين هذه الأجزاء المنعزلة، ووضعها في سياق منظم، اتضحت منه علاقته وكيفية أدائه وظائفه وبهذا تصور قوانين التعليق وهي لب نظريته، فكانت محاولته أجراً محاولة عرفت في العصر الحديث :

وهي تذكرني بمن يصوب الهدف من أقرب مكان بمهارة، فقد أبعدت المحاولة نفسها عن محاولات النحاة وتراكماتهم اللسانية وصراحت بنطقهم وتفريعاتهم، لقد كانت رؤية كاية للنظام كله، ثم لإجراء هندسة جديدة امتضياها في نظام جديد. على أن حياة الأستاذ نفسها فيها تفسير لمحاولته، فديدنه الحصر والربط ورسم الحدود، ووضع الخطط، فقد كان ضابطاً دفع عن الأرض والعرض في حرب مقلسة، فلغته وفكره يتسمان (بالضبط والحصر) وهي لغة العسكريين يؤكد هذا عقله الرياضي، وتفكيره العميق، ونظامه الجدولي المنظم الذي اشتهر به في سنوات دراسته الأولى المبكرة، ليوضح به مسار العلاقات الفكرية في جانبها اللغوى :

فإذا أضفنا إلى ذلك اتساع ثقافته، وإطلاعه العريض على مناهج الغرب وقتله بحثاً للمذاهب أسلافنا القدماء وقضاياهم

عرفنا كيف كان بحق أرفع المجددين صوتاً، وأصلهم فكراً وأعماقهم فهماً، أما النحاة القدامى، فعندما بدعوا دراسة النحو كان منطقهم الأول دراسة العلامات الإعرابية فبدعوا بالجزء وانتهوا بالكل، ولهذا ركزوا اهتمامهم على المثال قبل النظرية، واقتضى هذا الاتجاه تقطيع الكلمة الواحدة إلى أجزاء عند إعرابها كالتاء في : قلت (فإنهم) اعتبروها كلمة مستقلة عن الفعل، واعتبروا الفعل في هذه الحال (قال) بوجود الألف التي لا وجود لها في الواقع، ويدل على ذلك قول النحاة في إعراب هذه الكلمة : قال من (قلت) فعل ماض (١).

وكان على النحاة أن يبدعوا دراساتهم بدراسة الجملة واستكشاف العلاقات بين أجزائها والقرائن التي تعدل على تماسكها، أما نظرية العامل :

(أ) فلم تكن إلا وسيلة توصل بها النحاة إلى تفسير ظاهرة الإعراب .

(ب) والنحاة إذا كانوا قد استفادوا فيها بالمنطق، فكل العلوم دخلها المنطق واستعان به فلم لا يكون منها النحو ؟

(ج) لم يقدم أحد نظرية بعد ابن مضاء تخلف نظرية العامل بحق غير د. تمام حتى أن ابن مضاء لم يفكر في رفض العامل عندما رفضه تفكيراً لغوياً، بل كان نتيجة لأخذ بالمذهب الظاهري في الشريعة

(١) دراسات نقدية في النحو ٣ د. أيوب . ط الأنجلو .

وبهذا كشفنا النقاب عن أخطر عملية في النحو العربي منذ سيديويه حتى الآن ووضعنا الحدود الفاصلة لأهم رأيين من آراء عرفاء العربية وعلمائهم : رأى القدماء المتمثل في ربط العلامات الإعرابية بالعامل النحوى ، ورأى صاحب فكرة القرائن النحوية ، أما ما وراء ذلك من الآراء ووجهات النظر فقد ناقشتها في أثناء عرضها ، لأنها لم تقدم غير ملاحظات جزئية .

وكان هدفنا كشف الحقائق ، وتقويم الآراء من غير إلصاق عيب بأحد أو مدحه بما ليس فيه ، كما التزمنا في النقد بسرعة الإنصاف ، ومراجعة الواقع على حقائق التاريخ .

وكان الحكم أخيراً على أساس من التمييز والتجرد ، خالصاً من كل شائبة . خالياً من كل تعصب .

وفي النهاية ، إذا كاج النحو — كما يقولون — أكثر قداسة (٢٣) من الكتب فإن المقدسة ذلك لا يمنعنا من أن نقبل أى نظرية جديدة بناءة في منهجه ، وتفسيره وإصلاحه ، لأن النحو يخضع لمساخنة له اللغة من عوامل الحياة وسنة التطور والله أعلم :

أحمد علم الدين الجندى

الخبر بالمجمع

والاستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

(د) نظرية العامل عبّرت عن اللغة أصديق تعبير ، ومثلتها خير تمثيل . وهم عندما قالوا بها فلانما رجعوا إلى تقاليد اللغة وطبيعة الاشتراع ، ومقتضيات النصوص من ذلك قول العرب في أمثالهم : اللهم ضبعا وذببا ، إذا كانوا يدعون بذلك على غم رجل ، وإذا سألتهم ما يعنون : قالوا : اللهم اجمع أو اجعل فيها ضبعا وذببا . وكلهم يفسر ما ينوى (٢٤) فلم يعجزهم الاهتداء إلى العامل ، إذا كانوا أصحاب حسن وذكاء .

(هـ) إن فهم فكرة العامل من خلال التركيب (تقربنا من فكرة (التعليق) الذى قال بها الدكتور تمام إلى حد ما ، فهما غير منفصلين ، بل هما متلاحمان في إطار واحد لفهم المعنى النحوى .

(و) إن قضايا النحو العربى القديم قد لقيت قبولا من أحدث المدارس الأجنبية المعاصرة — كما بينا سابقاً — فقد فسرت اللغة الألمانية صورة من التحليل اللغوى فيها ، شاهدنا لها مشابهة في نحونا العربى القديم الذى قام على أساس نظرية (العامل) (٢٥) ومعنى هذا أن (نظرية العامل) كانت ، ولا تزال صالحة لتحليل الظواهر النحوية في العربية القديمة ، وفي الدرس النحوى الحديث .

(١) الكتاب : ٢٥٥-١ ، وانظر أمثالا عربية وردت بروايات إعرابية مختلفة في الكتاب ٢٥٦/١ تحقيق هارون .

(٢) فقه اللغة في الكتب العربية : ١٥٨ ، ١٥٩ د . عبيد الرأجي ١٩٧٤ م .

(٣) (الماء أقدس شئ على الأرض ، والكتب المقدسة أكثر قداسة من الماء ، ولكن النحو أكثر قداسة من

الكتب المقدسة) البحث اللغوى عند الهنود ص ٧٣ د . أحمد مختار . بيروت ١٩٧٢ م .

المصطلحات العربية في علوم الأرض للكوثر على السكري

ونحن ندرك تماماً أنه لا يمكن الاعتماد فقط على المصطلحات القديمة، بالأخص في ترجمة بعض العلوم الحديثة مثل علوم الحاسبات الالكترونية لكن يمكن أن تسير عملية إحياء المصطلحات القديمة والاستفادة منها جنباً إلى جنب مع عملية ترجمة المصطلحات الحديثة.

موج البحر

عرف كتاب الإفصاح في فقه اللغة في الباب الخامس عشر موج البحر بأنه : ما ارتفع من الماء وهو ماعلا من سطح الماء وتدفع بتأثير ضغط الرياح : الواحدة موجة ، وجمع الجمع : أمواج : ماج البحر يموج موجاً وموجاناً وتموج : اضطرب : وموجان كل شيء اضطرابه ، كذلك ذكرت مصطلحات : الآذى (والجمع أواذى) والتيار : وهما مرادفان لكلمة الموج .

العوطب (فتح العين والطاء) : المطمئن بين الموجتين : والعوطب لجة البحر .

المقال الحالي ثلاث

مواد لغوية هي : موج

يعالج

البحر ، المد والجزر والجزيرة ، وسنعرض في الفقرات التالية شرحاً تفصيلياً لكل مادة مع الإشارة إلى التعريف العلمي الحديث لها.

وجدير بالذكر أن سلسلة هذه المقالات التي تتناول بالشرح والتوضيح المصطلحات العربية الأصيلة المرتبطة بعلوم الأرض قد وجدت ترحيباً طيباً في الوسط العلمي الأمر الذي يدفعنا إلى الاستمرار في الكتابة في هذا الموضوع . وهنا تبرز فكرة جديدة في عملية ترجمة المصطلحات العلمية مؤداها لماذا لا نستفيد من المصطلح العربي القديم ونحاول إحياءه بوضع التعريف العلمي المناسب له على الأقل في بعض مجالات العلوم ؟ على أن تسير هذه الخطوة جنباً إلى جنب مع خطوة ترجمة المصطلحات الأجنبية وهي الخطوة المتبعة حالياً في ترجمة المصطلحات العلمية الحديثة

الغظمة (فتح الغين والطاء الثانية) : اضطراب موج البحر وقد غطمط البحر. الهيقم (فتح الهاء والقاف) : حكاية صوت اضطراب البحر :

إذا أمعنا النظر في المصطلحات السابقة التي تصف موج البحر ودرجة اضطرابه ظهر أنه يمكن ترتيب بعضها في صورة متزايدة من ناحية درجة اضطراب الموج وهيجانه على الوجه التالي : اللجب - الأرداد - التلاطم - الجيشان - الأنجاب والكوس : تبدأ هذه السلسلة من المصطلحات بكلمة اللجب التي تصف مجرد اضطراب أمواج البحر وتنتهي بكلمة الكوس حيث هيجان البحر ومقاربة الفرق فيه مارة بأربعة درجات من اضطراب الموج هن : الأرداد - التلاطم - الجيشان والأنجاب : هنا نجد دقة في الوصف العلمي لموج البحر ودرجات اضطرابه وعددا وفيرا من المصطلحات في مادة واحدة قلما تغطي به لغة أخرى ،

ذكر قاموس المصطلحات الحيولوجية (١٩٦٢) تعريفاً لذلك الانخفاض الحادث بين موجتين بأنه يسمى Water trough وهو يقابل المصطلح العربي العوطب. ويعرف كتاب الحيولوجيا الطبيعية لمؤلفيه بجور شكوف وباكوشوفا (١٩٧٧) موج البحر بأنه : يفعل الرياح مع سطح الماء في المحيطات ينتج عنه حركة جزئيات الماء في مدارات دائرية

وفي هذا تعريف للانخفاض الحادث بين قمتي موجتين متتاليتين ، شكل (١) ، ووصف المعجم المذكور حالة الموج من حيث درجة اضطرابه ووضع لذلك عدة مصطلحات بيانها كالآتي :

اللبج (فتح اللام والجيم) : اضطراب أمواج البحر. لجب البحر يلجب (فتح الجيم نلجا. الأرداد : أرد البحر كثرت أمواجه :

التلاطم (فتح التاء وضم الطاء) : تلاطمت الأمواج والتطمت : ضرب بعضها بعضا : الجيشان (فتح الجيم والياء) : جاش البحر يجيش بجيشا وجيشانا : هاج فلم يستطع ركوبه الأغداف : أغدف البحر اعكرت أمواجه أي اختلطت .

الأنجاب : نخب البحر نخب نجا ونجابا (كسر الخاء) وأخب : اضطرب وهاج ونخبة ونخابه (كسر الخاء) : هيجانه يقال أصابهم النخب أو النجاب : إذا اضطربت أمواج البحر والتوت الرياح في وقت معلوم تلجأ السفن فيه إلى الشط أو يلقي الأنجر (أي تلقى مرساة السفينة) .

الكوس (فتح الكاف وسكون الواو) : هيج البحر ومقاربة الفرق فيه . وقيل إذا أصاب الناس نخب في البحر فخافوا الفرق فيه قيل نخافو الكوس (والكوس نيحة الأريب من الرياح أي صوت الحارى من الرياح) . وسفر الهند إذا آمنوا فريجهم الأريب وإذا رجفوا واحتجزوا فالكوس ،

المنتظم في البحر بسبب جاذبية القمر والشمس
فكلمة Tides هي المصطلح الإنجليزي
المقابل للتعبير العربي المد والجزر معا .

يتفق هذا الشرح مع ما ورد في قاموس
المصطلحات الجيولوجية المعد بإشراف المعهد
الجيولوجي الأمريكي (١٩٦٢) فكلمة Tide
مصطلح عن ارتفاع المحطات وتراجعها
بما عليها بانتظام نتيجة أساسية لجاذبية الشمس
والقمر . ثم يتحدث القاموس المذكور
فيفصل كل حركة للماء على حدة فسمى
حركة رجوع الماء بعيدا عن الشاطئ نحو
الاعماق Fbb current وهو يقابل التعبير
العربي : الجزر أما حركة دفع الماء نحو
الشاطئ فيسميها Flood curret
وهو يقابل لفظ المد .

الجزيرة

يقول معجم « لسان العرب » إن الجزيرة
أرض ينجزر عنها المد . أو هي أرض في
البحر ينفرج فيها ماء البحر فتبدو وكذلك
الأرض التي لا يعلوها السيل ويحدها بها
فهي جزيرة . وقال الجوهري : الجزيرة
واحدة جزائر البحر ، سميت بذلك
لانتقطاعها عن معظم الأرض .

كذلك عرفها كتاب الإفصاح في فقه
اللغة في الباب الخامس عشر من الجزء الثاني
بقوله : الجزيرة : ما جزر عنه البحر أى
انحسر وسميت جزيرة لانتقطاعها عن معظم
الأرض ، أو لانحسار الماء عنها . جزر الماء
يجزأ جزوا : انحسر وانحساره رجوعه إلى

شبه دائرية في مستوى رأسى مواز
لاتجاه الرياح وطبعا على حسب سرعة
الرياح وقدرتها تكون درجة اضطراب
البحر الذي أفاض كتاب الإفصاح في وصف
كل درجة من درجات اضطرابه وهيئاته .

المد والجزر

ذكر كتاب الإفصاح في فقه اللغة في
الباب الخامس عشر مادة المد والجزر كالآتي :
المد : هو كثرة الماء ، مد البحر يمد مدا
وأمد : زاد ومدة غيره وأمله : زاده .
الجزر (سكون الزاى) : جزر الماء يجزر
جزرا : انحسر ، وهو رجوعه إلى خلف
وهو ضد المد .

الحسور (ضم الحاء) : حسر البحر
عن القرار والساحل يحسر حسورا : نضب :
وحسر الشيء وانحسر : انكشف . وحسور
الماء عن الساحل : ارتد حتى بدت الأرض
فالحسور مرادف لكلمة الجزر .

الزخور (ضم الزاى) : زخر البحر يزخر
زخرا وزخورا وتزخر : طمى وتملا .

يعرف معجم « لسان العرب » كلمة الجزر :
ضد المد ، وهو رجوع الماء إلى خلف :
وقيل الجزر : انقطاع المد : وقال ابن سيده
جزر البحر والنهر يجزر جزرا وانجزر .

يقول كتاب الجيولوجيا الطبيعية المشار
إليه بجور شكوف وياكو شوفا ، (١٩٧٧)
كلمة Tides معناها الارتفاع والهبوط

تشير كتب الجيولوجيا الطبيعية الى أنواع مختلفة من الجزر من حيث تكوينها مثل :

١ - الجزيرة القارية Continental island :

تتكون من حدوث اختناق في جزء صغير من القارة من ناحية الماء ويضيق تدريجيا نتيجة تآكل الصخور بفعل التيارات البحرية حيث يتفصل جزء من الأرض عن القارة ويكون الجزيرة القارية ، شكل (٣) .

٢ - جزيرة المحيط Oceanic island :

وهي الجزيرة التي ترتفع من المياه العميقة للمحيط بعيدا عن أى قارة وقد توجد في صورة مجموعة من الجزر مثل جزر هاواي والأزور وجاكرس .

٣ - الجزيرة البركانية Volcanic island :

تتكون نتيجة انفجار بركان تحت الماء في قاع البحر أو المحيط ثم تراكم الحمم المتدفقة من البركان حتى تعلو سطح الماء مثال ذلك الجزر البركانية الموجودة في جنوب البحر الأحمر .

٤ - الجزيرة المرجانية Coral island :

جزيرة من الرمال تستقر فوق شعاب مرجانية ،

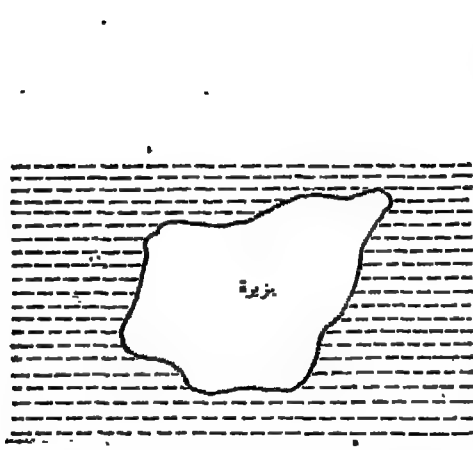
خلف : ويعرف العامة الجزيرة أنها قطعة من اليابس يحيط بها الماء من جميع الجهات ، شكل (٢) .

الدبر (فتح الدال وسكون الباء) : قطعة تغلظ في البحر كالجزيرة يعلوها الماء وينضب عنها . مثال ذلك بعض الجزر الصغيرة قرب جنوب جزيرة كيوشو باليابان .

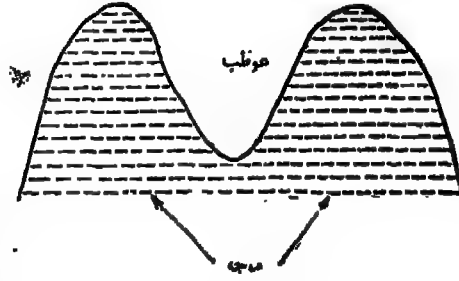
كلمة Island هي المصطلح العلمي المقابل لكلمة جزيرة حيث عرفها قاموس المصطلحات الجيولوجية السابق الاشارة اليه بأنها قطعة من اليابس ذات امتداد محدود يحيطها الماء فيفصلها عن القارة أو الأرض المحيطة وتوجد في البحر أو النهر . وهنا نلاحظ وجود تطابق بين هذا التعريف لكلمة الجزيرة وبين التعاريف العربية السابقة وأمثلة الجزيرة متعددة منها : جزيرة قبرص وكريت ومالطة والبحر الأبيض المتوسط .

ويؤيد معجم مصطلحات الجغرافيا لمؤلفه مور (١٩٧٤) التعريف العلمي السابق فالجزيرة عنده قطعة من اليابس محاطة بالماء سواء في المحيط أو البحر أو البحيرة أو النهر ولكنه فرق بين كلمتي جزيرة Island وجزيرة (ضم الحيم وفتح الزاي) Islet ومعناها جزيرة صغيرة .

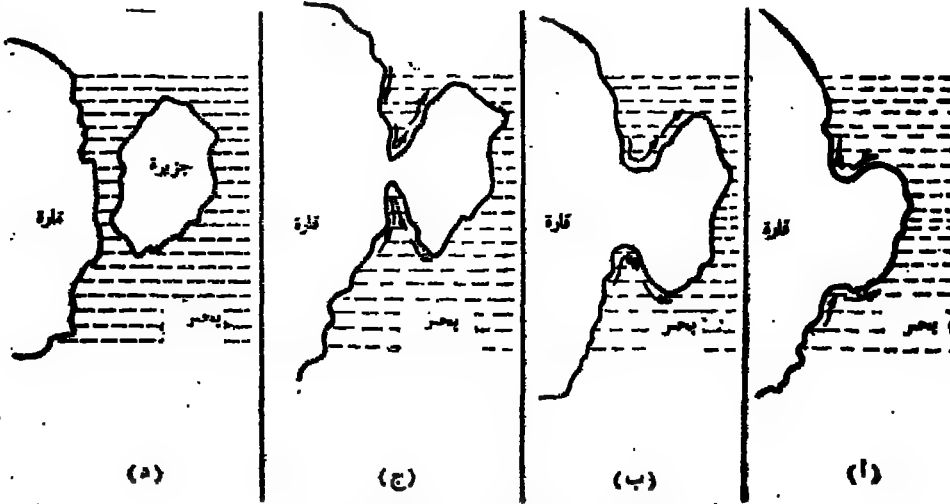




شكل (٢) : الجزيرة سميت كذلك لانتطاعها عن معظم الأرض ..



شكل (١) : المخيط أى المطنين بين قمتي موجتين



شكل (٣) : مراحل تكوين الجزيرة النارية .

على على السكري
الأستاذ بهيئة الطاقة الذرية
والخبير بالمجمع

ظاهرة الإبدال والابتدال في العربية بين القدماء والمحدثين

(١)

للككتور محمد حماسة عبد اللطيف

مفضل

ظاهرة الإبدال والابتدال
من أدق الظواهر

الصرفية في العربية ، وأدعاها للتأمل
والنظام النظر . . ودراسة الصرفيين
العرب لها تكشف عن منهج مطرد وتفكير
متسق لا تناقض فيه على وجه الإجمال ،
وترد عنهم كثيراً بما هوجموا به ^(١) .
ويحسبهم - من وجهة نظري - أنهم
قدموا تفسيراً بطرد أوله مع آخره لظاهرة
دقيقة المسالك حويصة المآلى متشعبة
الطريق .

التغيير الذى يحدث في البنية ثم نحدد
المصطلحات في هذا المجال ، إذ أن
وضوح المصطلح وإدراك الفروق خطوة
مهمة في سبيل فهم مدلوله .

وأرى من الضروري بعد ذلك تناول
« الحروف » التى يقع فيها الإبدال
والإبدال ببيان أهم خصائصها التى
هيأت لها أن تكون مجالاً للتبادل في
الكلمة الواحدة مع المحافظة على المعنى
وعدم تغييره .

بعد ذلك أحاول ما استطعت إلى ذلك
من سبيل أن أكشف عن فلسفة الصرفيين
العرب القدماء في تناولهم لهذه الظاهرة
ومعالجتهم لها ، مع مقارنة ذلك -

والسبيل إلى فهم هذه الظاهرة -
من خلال شرح الصرفيين العرب لها -
يفرض أن نتعقب في بادئ الأمر أنواع

(١) انظر : عبرى من البصرة للدكتور مجدى الخزومي صفحة ٤٤ حيث يرى أن الصرفيين أعطوا في تناول
مسائل الإبدال والابتدال في موضوعات دراستهم ، لأن موضوع دراستهم هو بنية الكلمة وما يعرض لها من تغير في
زمنها أو زيادة في أصولها أو اعتلال في بعض أصولها . ولست أرى وجه الخطأ ما دام يقرر أن هذا موضوع دراستهم
ولذا فإنهم في دلائل الإحصاء لهذا الظاهر الجرمية ص ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ .

ما أمكن - ببعض ما قاله بعض الدارسين
المحدثين في حيدة مطلقة .

أولا : أنواع التعبير في الكلمة :

تتألف الكلمة من عدد من الأصوات ،
وتأخذ شكلا أو قالباً يخضع لنظام الصيغ
في اللغة التي تنتمي إليها ، وتؤدي
بوضعها الذي تكون عليه معنى جزئيا
يتعارف عليه أبناء البيئة اللغوية المعينة ،
وهذا المعنى يرتبط ارتباطا شرطيا بصورة
الكلمة مسموعة أو مقروءة ، فمجموع
الأصوات المؤدية لهذا المعنى رمز صوتي
خاص لأداء هذا المعنى .

ويسمى القدماء الأجزاء المكونة للكلمة
الواحدة حروفا ، فكل منها في أي حالة
نطقية له حرف . ولكن علماء اللغة
المحدثين يفرقون بين الحرف والصوت ،
فيعدون الحرف تجريداً لعدد من الأصوات

بحيث يمثل أسرة صوتية خاصة ، وأحد
أفراد هذه الأسرة الصوتية هو الذي ينضم
مع غيره في بناء الكلمة المفردة ، ويطلق
كثير من علماء اللغة المحدثين على هذه
العائلة الصوتية مصطلح « الفونيم »^(١)
phonem ، فالنون - مثلا - اصطلاح
شامل يدخل تحته عدد من الأصوات
كالذي في بداية كلمة « نحن »^(٢) والذي
قبل الظاء في كلمة « منظر » وقبل الشين
في كلمة « منشار » وقبل القاف في كلمة
« منقلب » وقبل الباء في كلمة « أنبثهم »
على ما بين هذه « النونات » من اختلاف
في النطق يتأثر بالأصوات المجاورة ،
وقد يؤدي هذا التأثير إلى تحويل الصوت
إلى صوت آخر كما في كلمة « أنبثهم »
أو « أنبياء » ، فالصوت - إذن - هو
التحقيق الفعلي للحرف ، وفرق ما بينهما
كفرق ما بين اللغة والكلام إذ أن اللغة

(١) في هذا الإطلاق شيء من التسامح ، إذ إن هناك آراء أخرى في مصطلح « فونيم » تختلف باختلاف الاتجاه ،
وقد صور بعض هذا الخلاف الدكتور تمام حسان في كتابه « منهج البحث في اللغة » ١٢٨ وما بعدها ، وقد أرقى الدكتور
كمال بشر تعريفه بأنه هو الوحدة الصوتية القادرة على التفريق بين معاني الكلمات وهو رأى دانيال جونز ص ٣١ ،
١٥٥ إلى ١٦٣ من كتابه « علم اللغة العام : الأصوات » . وقد فصل القول في نظرية الفونيم الدكتور أحمد مختار عمر في
كتاب « دراسة الصوت اللغوي » وعقد فصلا خاصا عن الفونيم من صفحة ١٣٩ إلى ٢٣٦ . ويعد أوفى ما كتب في العربية عن
الفونيم ، وأهميته الكبرى يمكن في أنه عرض آراء علماء اللغة المحدثين في متابعة جادة لما أخرجته المطابع الغربية للقاري
العربي ، وإن كان يقلب عليه المرد وذلك بسبب محاولته استيفاء الموضوع .

(٢) انظر : « منهج البحث في اللغة » ، تمام حسان ص ١٢٥

أو طولها ، وهذه المقابلة بين الكلمتين هي العامل الذي يفصل بينهما ، ويفرق بين معانيهما ، أما المقابلة بين « بات » و « باد » فهي مقابلة بين الجهر والهمس في الصوت الأخير فيهما^(٢٢) ؛ إذ التاء صوت مهموس ، والدال صوت مجهول مع أن مخرجهما واحد ؛ ولذلك اختلف معنى كل منهما عن الأخرى لأن الأسرة الصوتية « الفونيم » التي ينتمى إليهما صوت التاء في « بات » غير « الفونيم » الذي ينتمى إليه صوت الدال في « باد » .

ويرى بعض علماء اللغة المحدثين أن « الفونيم » قابل للتحليل ، ومن هؤلاء ماريو باي Maris bai الذي يرى أن الفونيم يشتمل على مجموعة من « الفونات » المتشابهة أو التنوعات الصوتية التي يتوقف استعمال كل منها أساساً على موقعه في الكلمة ، وعلى الأصوات

نظام من رموز صوتية مخزونة في أذهان أفراد الجماعة اللغوية على حين يكون الكلام نشاطاً مترجماً لهذه الرموز الموجودة بالقوة إلى رموز فعلية حقيقية^(٢١) ، فكل كلمة منطوقة هي مجموعة من الأصوات المترابطة على هيئة مخصوصة ، هذه الهيئة هي بنية الكلمة أو وزنها أو صيغتها ، يقول الرضى « المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه^(٢٢) » .

وإدراك الفروق بين الكلمات إنما يكون - في الحقيقة - إدراكاً للفروق الصوتية لمكونات الكلمة فإذا قارنا بين كلمتين مثل « قَتَلَ » و « قَاتَلَ » فسوف نجد أنهما تفترقان بصفة أساسية في ناحية واحدة هي قصر حركة فتحة القاف

(١) انظر : دور الكلمة في اللغة : س أولمان ص ٣٠ (ترجمة د . كمال بشر) .

(٢) شرح الشافية للرضى ٢/١ .

(٣) الفرق بين المجهور والمهموس هو أن الأصوات المجهورة تتطلب الأوتار الصوتية عند النطق بها ، أما الأصوات المهموسة فهي التي لا تتطلب الأوتار الصوتية عند النطق بها .

المجاورة له ^(١) ويتم التحليل من ناحيتين :

١ - ناحية انتمائه إلى فونيم معين .

٢ - ناحية تحديد البيئة الصوتية التي يقع فيها ^(٢) .

والصوتان إذا كانا ينتميان إلى فونيم واحد فإنه لا يمكن أن يحل أحدهما محل الآخر ، أو بتعبير آخر فإنهما يتخارجان والمقصود بالتخارج - كما حدده الدكتور

تمام حسان - ألا يقع أحد الصوتين موقع الآخر ، ولهذا التخارج أهمية خاصة في غاية الخطورة من جهة الدلالة لأن الصوتين إذا انتميا إلى فونيمين مختلفين انتبفت عنهما فكرة التخارج ، وصح أن يحل أحدهما محل الآخر ، ليحدث تعديلا في الدلالة أو في المعنى المعجمي ، بخلق كلمة جديدة ، فالمعروف مثلا أن فونيم الثاء غير فونيم الشاء ، وأننا إذا وضعنا الثاء موضع الشاء من كلمة « ثاب »

تغيرت الكلمة ، وتغير معناها ، وأصبحت « تاب » فإذا وضعنا فونيم العين بدل الثاء أصبحت « عاب » ، فإذا استبدلنا بالعين الخاء أصبحت « خاب » ، فإذا حلت الراء محلها أصبحت « راب » ، والشين « شاب » والغين « غاب » ، وهكذا فحلول أحد الصوتين محل الآخر دليل على أنهما ينتميان لفونيمين مختلفين ، وهذا أحد أوجه الكشف عن القيم الخلافية في اللغة ^(٣) .

وقد قسم العلماء التغير الذي يلحق الصيغة أو البنية في حالة إفرادها إلى قسمين « قسم تتغير فيه الصيغ لا اختلاف المعاني نحو ضَرَبَ وضَارَبَ وتَضَارَبَ واضطراب وكالتصغير والتكسير وبناء الآلات وأسماء المصادر وغير ذلك . . . وقسم تتغير فيه الكلمة لاختلاف المعاني كالنقص والإبدال والقلب والنقل وغير ذلك ^(٤) ، ولن أتناول هنا - بطبيعة الحال - أي تغيير يطرأ على الكلمة من

(١) أسس علم اللغة ماريو باي ص ٨٨ (ترجمة د . أحمد مختار عمر) . والفون Phone مصطلح يقصد به الصوت قبل تصنيفه أي قبل نسبه إلى أسرته التي يتنى إليها وهي الفوليم ، وبعضهم يسميه صوتا Sound أو جزئيا Segment أو منطوق articud أو صوتا كلاميا Speech Saund .
(٢) دراسة الصوت اللغوي ص ١٥٦ د . أحمد مختار عمر . (٣) مناهج البحث في اللغة : ١٢٧
(٤) هجج المصانيع للسيوطي ٢٢٨/٦ ، ٢٢٩ (تحقيق د . عبد العال سالم مكرم) .

المعنى المعجمى الأصلي للكلمة ، ومعنى هذا أن هذه الكلمات التى وقع التبادل أو التغيير فى بعض أصواتها وبقي لها مع هذا المدلول الأصلي بأن يكون هناك لفظان بمعنى واحد ولا فرق بينهما لفظاً إلا بحرف فى أحدهما يمكن أن يكون بدلاً من الحرف الذى فى الآخر^(٢) مثل هذه الكلمات ينبغى النظر إليها فى ضوء قوانين صوتية معينة تحكم هذا التبادل من جانب وفى ضوء ظروف تطورية - ما أمكن السبيل إلى ذلك - تستدعى هذا التبادل من جانب آخر .

وتنبغى الإشارة هنا إلى أن تاريخ الكلمات فى العربية يكتنفه الغموض ، بحيث لا يمكن تتبع مسار الكلمات بسهولة ، فمحاولة متابعة التطور لكلمة ما أو الكشف عن تاريخها يعتمد فى أكثر الأحيان على الظن والحدس الذى لا تدعنه الوثائق ، ومن هنا تقف الكلمات التى وصفت بالشذوذ والندرة والضرورة فى بعض الحالات علامات بارزة قد تشير إلى مجرى التطور ولكنها لا تنهض دليلاً

أجل أداء معنى جديد كالتغيير الذى يحدث عند النسب أو الإضافة - كما يسميه سيبويه - « فمن ذلك قولهم فى الطويل الجُمَّة : جمَّاتى ، وفى الطويل اللحية : لحيَّاتى ، وفى الغليظ الرقبة : رقبَّاتى »^(١) وكذلك التغيير الذى يحدث فى تشنية الأسماء المنقوصة والمقصورة أو جمعها ، إذ إن هذا التغيير طارئ لإفادة معنى طارئ على دلالة البنية الأصلية هو التشنية أو الجمع ، وكذلك التغيير الذى يحدث فى صيغة الفعل المعتل عند إسناده لبعض الضمائر كحذف عين الأجوف عند إسناده لضمائر الرفع المتحركة مثلاً ، فهذا تغيير طارئ لمضامه الفعل عنصراً آخر ، وهذا تغيير مقطعى ناتج عن التعديل فى المقاطع الصوتية لنطق الكلمة فى حالتها الجديدة ، وله دواعيه وأسبابه .

أما التغيير الذى أقصد إليه فهو التغيير الذى يحدث فى بنية الكلمة المفردة بإحلال صوت محل صوت آخر دون أن يترتب على ذلك معنى جديد يطرأ على

(١) سيبويه : ٣ - ٣٨٠ (تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) .

(٢) شرح اللغاة للرحمى ، ٣ / ١٩٧ .

فمن هذه التغيرات التغيير الذى يحدث بسبب المجاورة ، وهذا الضرب يأخذ مسارين أولهما : ما تتغير فيه الصيغة كلها لتلائم الصيغة المجاورة ، ولابد هنا من افتراض أن إحدى الصيغتين أقوى من الأخرى لأنها تؤثر على صيغتها ، والآخر : ما يتغير فيه الصوت الأخير من الكلمة بسبب مجاورته لما يليه فى الكلمة التالية ، وباب الإدغام بأنواعه المختلفة مجال هذا النوع من التغيير ، وكتب القراءات القرآنية حافلة بأمثلة متعددة منه ^(٢) ، وكلا هذين التغيرين فى الكلمة مرهون بمجاورة ما بعدها ، أو ما قبلها .

وأما الضرب الأول فهو ما يُسمى بالمحاذاة أو الازدواج ، وقد عرف ابن فارس المحاذاة بقوله « هى أن يُجعل كلام بحذاء كلام فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفين » ^(٣) ثم يذكر أمثلة متعددة ردد كثيراً منها فيما بعد الحريرى عندما قال « وقد نطقت العرب

عليه ، ولعل تتبعها قد يؤدي إلى تصور تقريبي لتاريخ كلمة ما ، وهنا تكون اثنتان الصوتية العامة مساعداً على توجيه الباحث إلى مسرى التطور مع الاعتراف بنأن الظروف تختلف من لغة إلى أخرى ، ومع ذلك ينبغي ألا نبالغ فى أهمية الصوتيات ؛ إذ « من النادر أن تستطيع وحدها تفسير كل شيء » ، فالكلمات التى تركها الاستعمال لصيغتها كانت تحتوى أحياناً على دواع أخرى لهذا الترك ^(٤) ؛ فالقانون الصوتى الذى يغير (استَعَوَّذ) إلى (استعاذ) ينطبق أيضاً على (استحوذ) ، ولكنه لم يؤثر فيها شيئاً ، فبقيت على أصلها .

والتغيرات التى تطرأ على بنية الكلمة كثيرة متعددة ، وأسبابها مختلفة ، ولكن يمكن القول على سبيل الإجمال بأن أى تغيير من هذا الضرب الذى لا يتعلق به معنى إضافي إلى مدلول الكلمة يكون سببه الباعث عليه والداعى له هو تيسير النطق عن طريق تقليل الجهد العضلى المبذول .

(١) اللغة لفندريس ٢٧٣ (ترجمة عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص) .

(٢) أنظر على سبيل المثال السبعة لابن مجاهد ١١٦ ومواضع أخرى (تحقيق د . شوق ضيف - دار المعارف) والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب ١ / ١٤٣ إلى ١٦٠ (تحقيق د.خبي الدين رمضان - دمشق ١٩٧٤ م) .

(٣) الصحاح لابن فارس ٣٨٤ (تحقيق السيد أحمد صقر) .

في « مأزورات » : موزورات لا شتقاقها من الوزر ، كما أن الأصل في « لامة » : مُلَمَّةٌ لأنها فاعل من أَلَمْتُ ، إلا أنه - صلى الله عليه وسلم - قصد أن يعادل بلفظ « مأزورات » لفظ « مأجورات » ، وأن يوازن بلفظ « لامة » لفظي « تامة » و « هامة » . ومثله قوله - عليه السلام - « من حَفَّنَا أو رَفَّنَا فليقتصد » أي من خدمنا أو أطعمنا ، وكان الأصل : أتحننا فأتبع حفننا رفنا ^(٢) فالتغيير الذي تم في أبنية الكلمات التي ساقها الحريري إنما كان من أجل الموازنة والازدواج ، لأن استعمالها مفردة من قرينتها لا يكون على النحو الذي ترد به مقرونة مع ما تستحق من أجله التغيير من أجل الموازنة والازدواج ، وهنا لا يشترط التغيير في الكلمة الأولى بعينها أو الثانية بعينها ، بل قد يكون التغيير في الأولى أو الثانية ما دامتا مستعملتين في سياق واحد ، لإحداث هذا التوافق النغمي في إيقاع كل منهما ، وقد يقال هنا إن كل كلمة من هذه التي ادعى لها التغيير

بعدة ألفاظ غيرت مبانيها لأجل الازدواج وأعادتها إلى أصولها عند الانفراد ، فقالوا : الغدايا والعشايا ، إذا قرنوا بينهما ، فإن أفردوا الغدايا ردوها إلى أصولها فقالوا الغدوات ، وقالوا : هنائي الشيء ومرأى ، فإن أفردوا مرأى قالوا : أمرأى . وقالوا : فعلت به ما ساءه وناءه ، فإن أفردوا قالوا : أناءه . وقالوا أيضاً : هو رجس نجس ، فإن أفردوا لفظة نجس ردوها إلى أصلها فقالوا : نجس كما قال سبحانه وتعالى : (إنما المشركون نجس) ^(١) وكذلك قالوا للشجاع الذي لا يزايل مكانه : أهيس أليس ، والأصل في الأهيس : الأهوس ، لا شتقاقه من هاس يهوس ، إذا دق ، فعدلوا به إلى الياء ليوافق لفظة « أليس » . وقد نُقل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال للنساء المتهيزات في العيد : « ارجعن مأزورات غير مأجورات » وقال في عودته للحسن والحسين - كرم الله وجههما - : « أعيدكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة » والأصل

(١) الآية ٢٨ من سورة التوبة .

(٢) درة النواص للحريري ص ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) .

أو السرعة في النطق أو الإقتصاد في الجهد العضلي^(٣) .

وثمة تغيير يتم في الكلمة بزيادة فيها ، سواءً أكانت هذه الزيادة بإشباع بعض حركاتها ، ومثال ذلك قراءة الحسن البصري (سأوريكم دار الفاسقين^(٤)) ، ووجه هذه القراءة - كما يقول أبو الفتح ابن جني - هو أن يكون أراد : « سأوريكم ثم أشبع ضمة الهزة فأنشأ عنها واوا ، فصارت « سأوريكم » ، ثم يقول في توجيهها والاستدلال لها : « وقد جاء من هذا الإشباع الذي تنشأ عنه الحروف شيء صالح نشرًا ونظمًا ، فمن المنشور قولهم : بينا زيد قائم جاء عمرو ، إنما يريد : بين أوقات زيد قائم جاء فلان ، فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفًا - ومثله قول عنتره^(٥) :

يَنْبَغُ من ذفري غضوبٍ جَسْرَةٍ .

قد تكون قائمة بذاتها تعد مرادفة لمثيلتها ، ولكن قواعد الإشتقاق في العربية لا تسمح لهذه الكلمة أن ترد على هذا النحو ، ولم يسمح لها بأن ترد على هذه الهيئة المغيرة إلا إذا كانت مقرونة بزميلتها التي تكون معها هذا التوازن ، ثم إن « العرب تزيد وتحذف حفظاً للتوازن وإشاراً له » كما يقول أبو منصور الثعالبي^(٦) .

وهناك تغيير يتم في الكلمة بحذف جزء منها ، وهو كثير متنوع ، وأسبابه مختلفة كذلك ، فمنه ما يتم من أجل كثرة الإستعمال ، ومنه ما يكون من أجل إقامة وزن الشعر وتسوية قوافيه^(٧) - كما يرى النحاة - ومنه ما يحملون سببه الترخيم في النداء أو في غيره

- (١) فقه اللغة وسر العربية ٣١٣ (تحقيق مصطفى السقا وآخرين) القاهرة ٩٥٤ ط ٢ وقارن بماني « القرورة الشعرية في النحو العربي » للدكتور : محمد حمادة عبد اللطيف ص ٢٩١ .
- (٢) الصاحبي لابن فارس : ٣٨٤ (تحقيق السيد أحمد صقر) .
- (٣) النظر : في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس : ١٢٤
- (٤) الآية : ١٤٥ من سورة الأعراف .
- (٥) عجل هذا البيت « زبابة مثل الفتيق المكدم » وهو من معلقة عنتره ، وانظر : شرح القصائد السبع الطوال

٧ ابن الأثير ٣٣٢ تحقيق عبد السلام هارون وشرح القصائد العشر للبريزي ص ٣٤٥ تحقيق محمد عبي الدين عبد الحميد . وشرح المعلقات السبع للزوزني ١٧٢ وشرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحاس ص ٩١ تحقيق أحمد خطاب .

عَيْطَاءُ جَمَاءِ الْعِظَامِ عَطْبُولُ
كَأَنَّ فِي أَنْبِيَائِهَا الْقَرْنُفُولُ

يريد : الْقَرْنُفُولُ ، فإذا جاز هذا
ونحوه نظماً ونثراً ؛ ساغ أيضاً أَنْ يُتَأَوَّلَ
لقراءة الحسن « سَأُورِيكُمْ » أراد :
سَأُورِيكُمْ وَأَشْبِعُ ضِمَّةَ الْهَمْزَةِ فَأَنْشَأَ عَنْهَا
واوا ، وهو أَبُو سَعِيدٍ ، الْمَأْثُورُ مِنْ
فَصَاحَتِهِ وَمَتَعَالَمِ قُوَّةِ إِعْرَابِهِ وَعَرَبِيَّتِهِ !
فهذا مع ما فيه مِنْ نَظَائِرِهِ أَمْثَلُ مِنْ أَنْ
يَتَلَقَّى بِالرَّدِّ صَرَفًا غَيْرَ مَنْظُورٍ لَهُ وَلَا مَسْجُوعٍ
فِي إِقَامَتِهِ . وزاد فِي احْتِمَالِ الْوَاوِ فِي هَذَا
الْمَوْضِعِ أَنَّهُ مَوْضِعُ وَعِيدٍ وَإِعْلَازٍ ، فَمَكَنَ
الصَّوْتِ فِيهِ وَزَادَ إِشْبَاعَهُ وَاعْتِمَادَهُ ،
فَأَلْحَقْتَ الْوَاوَ فِيهِ لَمَّا ذَكَرْنَا^(٤) وَقَدْ
آثَرْتُ أَنْ أُنْقِلَ نَصَ ابْنِ جَنَى عَلَى
طَوْلِهِ لِأَنَّ بِهِ أَمْثَلَةً أُخْرَى لَمَّا يَرَادُ التَّمْثِيلُ
لَهُ مِنَ الزِّيَادَةِ فِي الصَّيْغَةِ بِالْإِشْبَاعِ ،
وَيَنْبَغِي أَنْ أَشِيرَ هُنَا إِلَى أَنَّ ابْنَ فَارَسٍ
يَجْعَلُ هَذَا مِنْ سَنَنِ الْعَرَبِيَّةِ وَيَسْمِيهِ
« الْبُسْطُ » ، يَقُولُ : « الْعَرَبُ تَبْسِطُ

أَرَادَ : يَنْتَبِعُ ، فَأَشْبِعَ فَتَحَةَ الْبَاءِ ،
فَنَشَأَتْ عَنْهَا أَلْفٌ كَمَا تَرَى ، عَلَى هَذَا
حَمَلِهِ لَنَا أَبُو عَلَى سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ^(١) .
وَقَدْ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ مَعَ ذَلِكَ : يَقَالُ :
« انْبَاعَ الشَّجَاعِ يَنْبَاعُ انْبِيَاعًا إِذَا
انْخَرَطَ مَاضِيًا مِنَ الصَّفِّ » .

وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَلَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى
أَنَّهُ قَالَ : يَقَالُ : جِيءَ مِنْ حَيْثُ وَلَيْسَ^(٢) .
وَرَوَى الْقُرَاءُ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ سَمِعَهُ
يَقُولُ : أَكَلْتُ لَحْمًا شَاةً ، وَهُوَ يَرِيدُ
لَحْمَ شَاةٍ ، فَأَشْبِعَ الْفَتْحَةَ فَأَنْشَأَ عَنْهَا
أَلْفًا ، وَهُوَ اعْتِرَاضٌ بَيْنَ الْمُضَافِ
وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ عَلَى ضَيْقِ الْوَقْتِ وَقَصْرِهِ
بَيْنَهُمَا ، وَمِنْهُ الْمَسْمُوعُ عَنْهُمْ
فِي الصِّيَارِيفِ وَالْدَرَاهِمِ^(٣) ، وَأَنْشَدْنَا
أَبُو عَلَى :

وَأَنْتَى حَيْثُمَا يَنْبِيِ الْهَوَى بَصْرَى
مِنْ حَوْثُمَا سَلَكُوا أَدْنُو فَانْظُرُوا
يَرِيدُ : فَانْظُرْ ، فَأَشْبِعَ الضَّمَّةَ فَأَنْشَأَ
عَنْهَا وَاوًا ، وَأَنْشَدَ غَيْرَهُمَا :

(١) يَقْصِدُ بِأَبِي عَلَى أَبَا عَلَى الْفَارَسِيِّ وَكَانَ أَسَازِ ابْنِ جَنَى ، وَالْمَقْصُودُ بِسَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةِ الْهَجْرَةِ .

(٢) أَشْبِعَ فَتَحَةَ السَّيْنِ مِنْ (لَيْسَ) فَلْشَأَ عَنْهَا فَتَحَةُ طَوِيلَةٍ أَى أَلْفٍ .

(٣) كَمَا فِي بَيْتِ الْفَرَزْدَقِ : قَتْنَى يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ

فِي الدَّرَاهِمِ تَنْقَادُ الصِّيَارِيفِ

(٤) (٤٨٨) الْمُحْتَسِبُ لِابْنِ جَنَى ٢٥٨ / ١ ، ٢٥٩ (تَحْقِيقُ عَلَى النُّجْدِيِّ نَاصِفٍ وَآخَرِينَ) .

الاسم والفعل وتزيد في عدد حروفهما ،
ولعل أكثر ذلك لإقامة وزن الشعر وتسوية
قوافيه ، وذلك قول القائل :

وليـلة خامـدة خمــــــــودا

طخياء تغشى الجدى والفرقــــــــودا
فزاد في « الفرقد » الواو ، وضم الفاء
لأنه ليس في كلامهم « فَعْلُول » ولذلك
ضم الفاء .

وقال في الزيادة في الفعل :

لو أَنَّ عمرًا هم أن يَرْقُودا

أقولُ إذْ خَرْتُ على الكلكــــــــال

ومنه :

أراد : الكلكل . وفي بعض الشعر
« فأنظور » أراد « فأنظر »^(١) وهذه

الظاهرة ليست مقصورة على الشعر وحده :

لورودها في قراءة الحسن السابقة ،

وورودها في النثر الذي أشار إليه أبو الفتح

ابن جني في النص الذي نقلته عنه ، ولكن

أكثر ذلك في الشعر كما أشار ابن فارس .

ولعل هذه الزيادة الناجمة عن إشباع

الحركات على الرغم مما قيل عن بعضه

إنه لغة^(٢) تخضع لقوة النبر بغرض

التركيز على معنى معين ، فيتولد عن

الحركة المنبورة حركة طويلة من جنسها .

فهو - إذن - من نبر السياق ، أو النبر

الدلالي - كما يسميه الدكتور تمام حسان -

« وأي مقطع في المجموعة الكلامية سواء

كان في وسطها أو في آخرها صالح لأن

يقع عليه هذا النوع من النبر »^(٣) ولعل

هذا ما عناه ابن جني عندما قال في تفسير

قراءة الحسن التي سلفت « وزاد في احتمال

الواو في هذا الموضع أنه موضع وعيد

وإغلاظ فنكن الصوت فيه وزاد في إشباعه

واعتماده فألحقت الواو فيه » ونحن

لا نفهم تمكين الصوت وزيادة الإشباع

فيه والاعتماد عليه إلا على أنه هذا النبر

الدلالي المرتبط بالسياق ، وابن جني

هو الذي يقول « إن الأصوات تابعة

للمعاني فمتى قويت ؛ قويت ، ومتى

ضعفت ؛ ضعفت »^(٤) ، ومهما يكن من أمر

فهو من التغيير في بنية الكلمة شجع عليه

وضوح المعنى وعدم اللبس فيه^(٥) .

(١) الصحاح لابن فارس : ٣٨٠ (تحقيق السيد أحمد صقر) .

(٢) أنظر اللسان ٢٠ / ٣١٢ ، ٣٧٩ . (٣) مناهج البحث في اللغة : ١٦٣ .

(٤) المحصب ٢ / ٢١٠ . (٥) الضرورة الشعرية في النحر العربي : ٣٢٣ .

القبيليتين لم يفرق بينهما الراوى اللغوى ،
وقد تكون الكلمتان مختلفتى المعنى ،
ولكن جامعى اللغة سووا بينهما لعدم
إدراك الفروق الدقيقة بين المعنيين ،
وقد يكون وراء كثير من هذه الكلمات
نطق الأطفال أو من كانوا مصابين بعيوب
نطقية مختلفة ، فقد قالوا « مدحته »
بمعنى « مدحته » و « الأيم » و « الاين »
الحية ، ولعل الذى ساعد على ذلك هو
المقاربة الصوتية بين الهاء والحاء وهما
متحدتان صفةً ؛ إذ إن كلا منهما صوت
احتكاكى مهموس ومتقاربان فى المخرج
إذ تخرج الهاء من تجويف الحنجرة
(فتحة المزمار) والحاء من الحلق ،
ولعلنا نلاحظ أن التهاون قليلا فى نطق
الحاء يحولها إلى هاء ، ولذلك قد يبالغ
الأجني عن العربية استعدادا لنطقها
فينطقها خاء ، أو يتكاسل فينطقها هاء ،
ولعل هذه المقاربة الصوتية كانت السبب
فى قولهم « استعديت عليه » و « استأديت
عليه » وسواء أكانت المقاربة فى المخرج

وثمة ضروب من التغيير فى الكلمة
المفردة سميت بأسماء مختلفة وعولجت
علاجاً متبايناً وقد ألف كثير من علماء
العربية ، منهم ابن السكيت وابن قتيبة
وأبو الطيب اللغوى وأبو القاسم الزجاجى^(١) ،
فى هذا الباب ، وقد حشد ابن قتيبة
فى « أدب الكاتب »^(٢) طائفة متنوعة
تحت عنوان « باب المبدال » ، ولكن
هذا الإبدال ليس المقصود به الإبدال
التصريفى ، بل المقصود به الإبدال
فى أعم معانيه ، أى تغيير حرف باخر
مع عدم تغيير معنى الكلمة ، ومعظم هذه
الأمثلة التى ذكرها ابن قتيبة يرجع سبب
الإبدال فيها إلى تقارب صوتى بين الحرف
المبدال والمبدال منه سوغه وساعد عليه
عدم وضوح السمع أحيانا من الراوى
الذى جمع هذه الكلمات ، وقد يكون
من أسباب هذا التبادل الصوتى تعدد
اللهجات كأن تنطق قبيلة ما الكلمة
بـطريقة تختلف عن نطق قبيلة أخرى ،
ولما كانت الكلمتان بمعنى واحد عند

(١) انظر كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوى ، تحقيق عز الدين التنوخى (دمشق ١٩٦٠ م) ، والإتباع لأبي
الطيب اللغوى أيضا تحقيق عز الدين التنوخى (دمشق ١٩٦١) ، والإبدال والمعاقبة والنظائر لأبي القاسم عبد الرحمن
ابن اسحاق الزجاجى ، تحقيق عز الدين التنوخى (دمشق ١٩٦٢) والقلب والإبدال لابن السكيت ؛
(٢) انظر صفحة ٣٧١ وما بعدها .

ما قال الحطيثة « أينقا شزبا » إنما قال :
« أعشراً شسباً »^(٣).

ويقول أبو الفتح أيضاً في تفسير
بعض هذه التغيرات ناسباً إياها إلى
قبيلتها : وكلب تقلب السنين مع الكفاف
خاصة زايا ، فيقولون في سقر : زقر ،
وفي مس سقر : مس زقر ، وشاة زقاء
في صقاء ، ومثله من الصاد : ازدق
في اصدق^(٤) ، وزدق في صدق^(٥).

وهناك نوع من التغيير يكون الباعث
عليه والدافع له محاولة التخلص من
التضعيف والفرار من التماثل : وقد أخذ
مسلكين أحدهما الحذف والثاني الإبدال
أما الحذف فمن أمثله : هيئن - لين -
كيس - ميت ، وجميعها بياء ساكنة
غير مشددة والأصل في هذه جميعاً فيعل
أي « هيئن وليئن وكيس وميت » فلو لم

أم في الصفة ، فمن المقاربة في المخرج
قولهم « سبد رأسه » و « سمد »
إذا استأصله وقولهم في القبر : « جدف »
و « جدث » و « فناء الدار » وثناؤها
و « المغاير » و « المغاير » و « فروغ »
و « ثروغ^(١) » ورجل ذو ثروة وفروغ
وقد أثري وأفرى ، والدقء والدثء
واللثام اللغام ، وحثيث وحفيف :
والثوم والفوم^(٢).

وقد أشار أبو الفتح ابن جني إلى أن
بعض هذه التغيرات سببها هو اختلاف
لهجة عن أخرى حيث يقول : « وقال
بعضهم : يقال : شزب وشسب وشسف
بمعنى ، أي ضمير ، وفصل الأصمعي
فقال : الشازب الذي فيه ضمور وإن لم
يكن مهزولاً ، والشاسب والشاسف الذي
قد يبس ، قال : وسمعت أعرابياً يقول :

(١) انظر أيضاً سر الصناعة لابن جني ١/ ١٩١ .

(٢) انظر : الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ٨٦-٨٩ وقد لاحظت عندما كنت أملئ نصاً شعرياً على الطلاب
أن بعض الكلمات المشتبهة ضمن حروفها على ثاء يكتبها بعضهم فاء أو الكس وبخاصة إذا كانت الكلمة غير معروقة
بالسبة ولم وإذا كانوا منهمكين في الكتابة بحيث لم ينظروا إلى أثناء نطقها ، أو إذا كانوا غير متبهين جيداً .

(٣) سر الصناعة ١/ ٢٠٧ والأعرابي يشير إلى بيت طرفة
ما كان ذنب بفيض لا أبا لكم
في بالئ جاء يندوا أينقا شسباً
(انظر الديوان ١٧) .

(٤) لفعل مثل هذا في العامية إذ تقلب السين والصاد زايا في الكلمات التي تكون فيها كل منهما ساكنة بعدها صوت
مجهور مثل : « مزجد » في مسجد ، « ازدق » « أزدق » في اصدق .

(٥) سر الصناعة ١/ ٢٠٨

يكن الأصل فيعلا لما جمعه بالواو والنون فقالوا : قيلون وكيسون ولينون وميتون ، لأنه ما كان من فَعَلَ فالتكسير فيه أكثر ، وما كان من فَعِلَ فالواو والنون فيه أكثر . ألا ترى أنهم يقولون : صعب وصباب وخذل وخدال ، وقسّل وفسال ، وقالوا : هيّن وهيّنون ، وليّن وليّنون ، لأن أصله فَيَعِل ولكنه خُفّ وحذف منه ^(١) . وأما الإبدال فإنه يكون بأن يبدل أحد المثلين وهو الثاني ياء يقول سيبويه عن الياء « وقد تبدل من مكان الحرف المدغم نحو قيراط ، ألا ترام قالوا قُرَيْرِيط ، ودينار ألا ترام قالوا : دُنَيْر ^(٢) » ، ومثل تَظَنَّتْ ، من الظن ، وأصله تَظَنَّتْ وتَقَضَّى ، وأصله تَقَضَّضَ ، قال العجاج :

تَقَضَّى البازي إذا البسازي كسر

أراد : تَقَضَّضَ ، وقال الله عز وجل (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصدية) ^(٣) قال أبو عبيدة : المكاء : الصفير ، والتصدية : التصفيق ورفع

الأصوات ، وأصله من صدذت أصيد ، ومنه قول الله عز وجل : « إذا قومك منه يصدون » ^(٤) أي يصبجون ويحجون ، فجعل لإحدى الدالين ياء . و « لبّيك » هو من « ألب بالمكان » إذا أقام به فأبدل من إحدى الباعين ياء . قال ، أبو عبيدة : « دساها » من دسست . وتمطى أصله « تمطط » أي مدّ يده ، ومنه المشية المَطِيْطَاء وهي التبخر « أملت الكتاب » و « أملتته » قال الله جل ثناؤه (فليُمنل وليه بالعدل) . وقال في موضع آخر (فهي تملى عليه بكرة وأصيلا) ^(٥) ، ^(٦) . ولعل هذا راجع إلى وسلك العربية في محاولة التخلص من توالي الأمثال في الكلمة الواحدة ، ولعل كثيراً من أمثلة المضعف قد تكون آتية من هذا النوع من البدل الذي يكون الغرض من ورائه هو التخلص من التضعيف فمثلاً « تكممكم » من « تكمم » أي لبس الكُمة وهي القلنسوة ، و « تملل » على فراشة أصله « تملل » من الملة وهي الرماد

(١) سيبويه ٢/٣ . (٢) سيبويه ٢٤٩/٤ .

(٣) سورة الانفال آية ٣٥ . (٤) سورة الزخرف آية ٥٧ .

(٥) سورة البقرة آية ٢٨٢ . (٦) سورة الفرقان آية ٥ . (٧) أدب الكاتب لابن قتيبة ٣٧٦ .

الحار ، و « تكرر » أصله « تكرر »
من التكرير ، والغيور « المشفق »
أصله المشفق من شفته الغيرة وشفه
الخرن ، و كُبْكَبُوا من كُبُّوا وأصله
كَبَبْتُ الرجل على وجهه . وهذا التفسير
أشبه بمسلك العربية وأقرب إلى تصرفها
من التفسير الذى قدمه ولفنسون إذ يرى
أن أمثال هذه الأفعال الرباعية المضعفة
يحتمل « أنها كانت فى الأصل مؤلفة
من حرفين اثنين ثم انتقلت فى قرون
متطاولة حتى صارت أفعالا رباعية »^(١)
أو هى تطور لأفعال ثلاثية كما يرى
هنرى فليش^(٢) .

وهناك ما يعرف بالقلب المكافئ وهو
أن ينتقل حرف مكان آخر فى الكلمة
مع بقائها - بطبيعة الحال - على معناها
الأصلى ، وذلك مثل « أَيْتُنْ لِمَا هُوَ أَتُونُ »
فى الأصل ، فأبدلوا الياء مكان الواو ،
وقلبوا « وهناك أمثلة أخرى يسوقها
الصرفيون تمثيلاً للقلب المكافئ ، ويقول
سيبويه « أعلم أن كل ما كان فيه قلب
لا يرد إلى الأصل ، وذلك لأنه اسم بنى

على ذلك »^(٣) . ومع أن الاسم المقلوب
بنى على ذلك فإن الصرفيين ينبهون إلى
أنه كان ينبغى أن يكون على ما قرروه له ،
يهدىهم فى ذلك أمور كثيرة وقواعد مختلفة
منها الاشتقاق وتصريف الكلمة على أوجه
مختلفة ، أو ورود الكلمة مصححة غير
معلة مع وجود أسباب الإعلال فيها ،
أو ندرة الاستعمال ، أو ما قد يترتب
على عدم القلب من اجتماع همزتين
فى آخر الكلمة ، أو أن يترتب على
القول بعدم القلب فى الكلمة منعها من
الصرف دون مقتضى ، والصرفيون
يراعون القلب المكافئ فى الميزان الصرفى ،
يقول ابن هشام - وهم يسمون القلب
المكافئ التحويل - « وإذا كان فى الموزون
تحويل أو حذف أتيت بمثله فى الميزان »
فتقول فى ناء : فَلَحَ لَأَنَّهُ مِنْ نَأَى ،
وفى الحادى : عَالَفَ لَأَنَّهُ مِنَ الْوَحْدَةِ »^(٤) .

وكل أمثلة القلب المكافئ يُثَوِّقُ فيها
على السماع إلا مسألة واحدة وهى صوغ
اسم الفاعل من الثلاثى الأجوف المهموز
اللام فإن فيها خلافاً بين الخليل وغيره

(١) تاريخ اللغات السابقة : ولفنسون : ١٦ ، ١٧ .

(٢) أنظر النظرية الفصحى : ١٥٥ : ١٥٦ (ترجمة د. عبد الباقى شاهين) .

(٣) أوضح المسالك لابن هشام ٣٧٦/٢ .

(٤) سيبويه ٣٦٦/٣ .

ربما كانت في بدء أمرها خطأ من بعض الناطقين ، أو محاولة من بعض الشعراء لإقامة الوزن كما في « راء » و « رأى » و « ناء » و « نأى » و « ساء » و « سَأى » ولعل التصحيف والتحريف قد قاما بدور كبير في هذا المجال فوجدت بذلك صيغتان للكلمة الواحدة ، ثم استقلت كل منهما عن الأخرى ، واستغنى بتصارييف إحداهما عن بعض تصارييف الأخرى في الاستعمال .

ولقد أشار سيبويه إلى أن الاسم الذى به قلب - أى قلب مكاني - لا يرد إلى أصله لأنه اسم بنى على ذلك من أول أمره ، وإلى هذا ذهب كثير من أصحاب المباحم فعالجوا كل صيغة من هذه الصيغ بوصفها بنية مستقلة عن الأخرى ، وبذلك يصبح جميع هذه الأمثلة التى يقال إن فيها قلبا مكانيا عملا معجميا لا صرفيا كأن يقول ابن قتيبة « ومن المقلوب جذب وجبد . واضمحل الشيء وامتضحل . وأحجمت عن الأمر وأجحمت . وطمس الطريق وطسم : إذا درس . وثبت اللحم وثبتت :

من النحويين إذ يرى الخليل قياسية لقلب المكاني في هذه المسألة يقول سيبويه « وأما الخليل فكان يزعم أن قولك جاء وشاء ونحوهما اللام فيهن مقلوبة ، وقال : ألزموا ذلك هذا واطرد فيه ؛ إذ كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة وذلك نحو قولهم (للعجاج) :

لا ث به الأشياء والعبرى

وقال (لطريف بن عجم العبرى) :

فتعرفوني إني أنا ذاكم

شاك سلاحي في الحوادث معلّم

وأكثر العرب يقول : لا ث وشاك سلاحه ، فهؤلاء حذفوا الهمزة ، وهؤلاء كأنهم لم يقلبوا اللام في جئت حين قالوا ناعل لأن من شأنهم الحذف لا القلب ، ولم يصلوا إلى حذفها كراهية أن تلتقى الألف والياء وهما ساكنتان : فهذا تقوية لمن زعم أن الهمزة في جاء هي الهمزة التى تبدل من العين . وكلا القولين حسن جميل »^(١)

والذى أراه في مسألة القلب المكاني أن كل بنية مما ادعى أن فيه قلبا مكانيا

(١) سيبويه ٣٧٧/٤ ، ٣٧٨ وقارن بالمقتضب المبرد ١/١١٥ ، ١١٦ والمنصف شرح التصريف لابن جني ٥٢/٢ ، ٥٣ ، ٥٤ .

وكل أنواع التغيير السالفة لا تند من التغيير الذى يتناوله علم الصرف العربى بمفهومه المتوارث ، ولكنها تغييرات مبثوثة فى بطون كتب اللغة العامة ، وترد لها إشارات فى أمهات كتب النحو ، غير أنها لا تفرد لها بحثا مستقلا ولا تضعها فى تبويب خاص ، أما التغيير الذى تتناوله كتب الصرف فهو الذى يندرج تحت واحد من المصطلحات التى سأعرض لها فى الفقرة التالية ، ومن بين هذه التغييرات الإعلال والإبدال والمقصود بالإبدال هنا الإبدال التصريفى : لا الإبدال بمعناه العام فى اللغة .

ثانيا : مصطلحات التغيير الصرفية :

لما كان المدلول العام لمصطلحي الإعلال والإبدال داخلا فى مفهوم « التغيير » فى الكلمة الواحدة المفردة . فإنه ينبغى الوقوف على تحديد أنواع التغيير فى الكلمة المفردة ، وبيان ما يندرج منه تحت ظاهرة الإعلال والإبدال ، وما لا يدخل فى مباحثهما : وشرح المقصود من كل منها على وجه الدقة .

إذا أنتن . وأنى الشيء يأتى - مثل أتى يأتى - وآن يثين : إذا حان . وبشر عميقة ومعيقة . وقاع الفحل على الناقة وقما عليها يفعو : إذا ضربها . وحمت يومنا ومحت : إذا اشتد حره . وشفت وشفت أى : نظرت . وصبق الرجل وصبيع ، وهى الصاعقة والصاقعة . وعقاب عتابة وعتابة وبعقاة : وهى ذات المخالب ، وأشاف الرجل على الشيء وأشفى إذا أشرف . واعتام واعتى : إذا اختار . واعتاق الأمر فلانا واعتقه : إذا حبسه وتبلى الشيء وبلىته : قطعه . ومنه قول الشنفرى :

كان لها فى الأرض نسباً تقصه

على أمهسا وإن تحدثك تبلى

أى تقطع ^(١) . وليس لهذا النوع من التغيير علاقة قوية بما نحن بصددده ولكنى ذكرته - فحسب - استكمالا لأنواع التغيير فى الكلمة المفردة ، ولأن بعض أمثلته - وهذا هو الأهم - قد يترتب عليها إعلال فى الكلمة مثل « قيسى » جمع قوس ، كما يرى الصرفيون .

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة ٢٨١ ، ٢٨٢ .

يكون مدلولاً مصطلحين متفقين في كلمة ما ، بمعنى أن التغيير الواقع في الكلمة يصح أن يطلق عليه هذا المصطلح أو ذاك ، كما أنه قد يكون هناك تباين بين مدلولي مصطلحين في التغيير الحادث ..

١ - مصطلح الإعلال :

يعرف هذا المصطلح بأنه : هو تغيير حرف العلة للتخفيف ، بقلبه أو اسكانه أو حذفه^(١) .

إذن ، مجال الإعلال هو حروف العلة (وهي الألف والواو والياء) في الكلمة الواحدة ، ومن هنا جاء اسمه ، فإذا كان في الكلمة حرف من حروف العلة المذكورة مثل : (قَوْل) ثم وجدنا هذه المادة في صيغة الماضي مثلاً (قَالَ) فقد حدث في هذه الكلمة إعلال ؛ إذ تغير حرف العلة (الواو) وصار (ألفاً) وكان هذا الفعل في الأصل (قَوْل) مع ملاحظة أن التغيير قد حدث في مكان الحرف المغير ، ولم يحدث في مكان آخر من الكلمة مثل كلمة (عِدَّة) وهي صيغة من صيغ الأصل الثلاثي (و . ع . د) وكان ينبغي - بناءً على مراعاة ترتيب

لقد كانت أنواع التغيير التي سبقت الإشارة إليها بما لا يتناوله الصرفيون تحت أبواب الصرف المعهودة ؛ وذلك لأنها - كما أشرت - لا تخضع لقاعدة مطردة ، أما المصطلحات التي تدل على تغيير في الكلمة المفردة ، أي تغيير حرف بآخر في مجال الدراسة الصرفية عند القدماء فهي :

١ - الإعلال .

٢ - الإبدال .

٣ - القلب .

٤ - التخفيف .

٥ - التعويض .

وينبغي التنبيه إلى أن هذا التغيير الذي تعبّر عنه هذه المصطلحات ليس خاصاً بنوع معين من أقسام الكلمة في العربية ، أي ليس خاصاً بالفعل وحده مثلاً أو بالاسم وحده ، بل هو عام في الأسماء والأفعال جميعاً ، وقانونه فيهما واحد .

ثم إنه قد يشترك مدلول مصطلح مع مدلول مصطلح آخر في جانب من الجوانب ويشترد كل منهما بجانب آخر ، وقد

(١) انظر : حاشية الصبان على الأشموني ٤ / ٢٨٠ .

الإعلال بالقلب ، والإعلال بالتسكين
أو النقل ، والإعلال بالحذف .

٢ - مصطلح الإبدال :

معنى الإبدال في اللغة هو جعل شيء
مكان شيء آخر بحيث يقوم المبدل
مقام المبدل منه ويغني غناؤه .

وقد انتقل هذا المدلول اللغوي الواسع
إلى مجال الاصطلاح الصرفي ، غير أنه
خصص بتبادل الحروف في الكلمة الواحدة
وصار الإبدال في مصطلح علماء الصرف
هو : جعل حرف في مكان حرف ،
ولا يختص بأحرف العلة ، وما يشبه
أحرف العلة^(١) سواء أكان للإدغام أم لم
يكن ، وسواء أكان لازماً أم غير لازم ،
ولابد فيه من أن يكون الحرف المبدل
في مكان الحرف المبدل منه .

إذن ، جعل أي حرف - سواء أكان
حرفاً صحيحاً أم حرف علة - في مكان
أي حرف آخر في الكلمة يعد إبدالاً ،
ومعنى هذا أن بعض أنواع الإعلال وهو
- كما سبق تعريفه - خاص بحروف
العلة يعد أيضاً إبدالاً ، فمثلاً الفعل (قال)
أصله (قول) ، تحركت الواو وفتح

الأصول في الكلمة - أن تكون (وعُد)
ولكننا نلاحظ أن ثمة حرفاً قد حذف وهو
(الواو) وقد جاء عوضاً عنه حرف آخر
هو (الثاء) في آخر الكلمة ، فليس هذا
إعلالاً ، لأن حرف العلة لم يأت في نفس
مكانه حرف علة آخر ، والذي حدث
في كلمة (عدة) تعويض - كما سيأتي
تعريفه .

وما بين الإعلال والتعويض - إذن -
تباين ، إذ ليس بينهما اتفاق في شيء ما .
ومن فهم التعريف السابق ندرك أن
التغيير في الأسماء الستة للإعراب في مثل :
جاء أخوك ، ورأيت أخاك ، ومررت
بأخيك ، وكذلك في المثنى وجمع المذكر
السالم مثل : حضر طالبان ، ورأيت
طالبين ، وحضر المدرسون ورأيت
المدرسين - التغيير الذي حدث في هذه
الأمثلة ليس إعلالاً مع أن فيه حرف علة جاء
في مكان حرف علة آخر ، لأن هذا التغيير
ليس للتخفيف ، وإنما تغيير من أجل
الإعراب .

وقد قسموا الإعلال إلى ثلاثة أنواع
هي :

(١) ما يشبه أحرف العلة هو الهمزة ، على ما سيأتي بيانه .

أوله حرف متحرك ، يليه حرف ساكن ، يليه حرف متحرك ، وأما الحرف الأخير فلا عبرة بحركته أو عدمها لأن ذلك خاضع للوقف أو الوصل ، والجزم أو غيره ، والفعل المضارع « يَقُومُ » يتتابع فيه حرفان متحركان ، تليهما الواو الممدودة وهى - فى عرف الصرفيين

العرب - حرف ساكن فى هذه الحال ، إذ حرف المد يعد ساكناً لديهم ، فإذا أرجعنا هذا الفعل إلى صورته الأصلية وجدناه بهذه الصيغة (يَقُومُ) - بإسكان القاف ، وضم الواو - إذن فقد نقلت ضمة الواو إلى الحرف الصحيح الساكن قبلها وهو القاف - على حد تعبير القدماء - وصارت الواو خالية من الحركة أى سكنت ، وأصبح نطق الفعل (يَقُومُ) بضم القاف وسكون الواو أى صيرورتها حرف مد ، فهنا تغيير قد حدث بإسكان حرف العلة بعد أن كان متحركاً ولم يحدث تبادل بينه وبين حرف آخر ، فهذا الذى حدث من التغيير ليس من الإبدال فى شىء بل هو إعلال فحسب .

فإذا قرأنا فى بعض كتب الصرف أن العلاقة بين الإعلال والإبدال هى علاقة

ما قبلها فقلبت ألفاً وهنا نستطيع أن نقول إنه أبداً حرف من حرف آخر ، فهذا يمكن أيضاً أن يسمى إبدالاً مع كونه من الإعلال كما رأينا ، فالإعلال والإبدال - إذن - يلتقيان فى بعض الكلمات التى يحدث فيها تغيير من نوع معين وهو الإعلال بالقلب .

لكن تغييراً آخر كما فى كلمة (اصطبر) - وهى فعل على وزن (افتعل) حيث أبدلت التاء طاءً لوقوعها بعد حرف من حروف الإطباق (هو الصاد) لا يمكن أن يسمى إعلالاً لأن الذى حدث هنا هو إبدال حرف صحيح من حرف صحيح آخر فليس هذا من الإعلال فى شىء ولكنه إبدال فقط .

فالإبدال - إذن - قد ينفرد عن الإعلال فى بعض أنواع تبادل الحروف التى تسمى الحروف الصحيحة فى عرف الصرفيين العرب .

وفى كلمة مثل (يقوم) - وهى فعل مضارع على وزن (يفْعُل) - نلاحظ أن الميزان الصرفى لا يتطابق تماماً مع الموزون بحسب الصورة المنطوقة ، لأن الميزان الصرفى وهو « يَفْعُل »

نقل حركته إلى الحرف الساكن الصحيح قبله .

٣ - مصطلح القلب :

سلك علماء الصرف في تفسير « القلب » ثلاث طرائق مختلفة هي :

(١) طريقة ابن الحاجب :

يرى ابن الحاجب أن القلب هو : جعل حرف مكان حرف العلة للتخفيف فهو - عنده - خاص بأن يكون الحرف المقلوب حرف علة ، وأن يكون القلب للتخفيف . وهو من ناحية أخرى عام في الحرف المقلوب إليه إذ لا يشترط أن يكون الحرف المقلوب إليه حرف علة أو حرفاً صحيحاً ، فمن القلب قلب الواو والياء تاءً إذا وقعتا فاء - (افتعل) مثل اتعظ واتسر ، وأصل كل منهما (أوتعظ) و (ايتسر) قلبت كل من الواو والياء تاءً وأدغمت في تاء الافتعال .

ومن القلب - على هذا التعريف - قلب الواو همزة مثل : آوَّصل (جمع واصله) وأصلها : وَّاصل ، وأجَّوه ، وأصلها : وجَّوه (جمع وجه) وأقَّتت ، وأصلها وقَّتت .

العموم والخصوص الوجهي - وهي عبارة مستعارة من المنطق - فمعنى هذا أنهما يجتمعان في شيء كاجتماعهما في نحو : قال ، باع ، صام ، قام ، سعى ، دعا ، رمى ، رمى ، إذ حدث في كل كلمة من هذه الكلمات إعلال وهو استبدال حرف علة بآخر فمثلاً كلمة (باع) أصلها (بَيَّع) أعلت الياء وقلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها - على ما سيأتي - فهذا إعلال لأن حرف علة جاء مكان حرف علة سواء : وهذا التغيير نفسه يمكن أن يسمى إبدالاً ، إذ أبدل حرف من آخر ، وينفرد كل منهما في شيء آخر كما انفرد الإبدال في نحو : اصطبر وادكر وازدحم واضطلع وأطلع ، وازدجر ، ففي كل كلمة من هذه الكلمات حدث إبدال فحسب ؛ إذ جاء حرف صحيح مكان حرف صحيح آخر كما في (ازدحم) مثلاً ، أصلها (ازتحم) أبدلنا التاء دالاً للأسباب التي ستعرفها فيما بعد ، وكما انفرد الإعلال في نحو : يقوم ، يقول ، يضيوم ، يميل ، يبيع ، لأنه لم يحدث في هذه الكلمات أن استبدل حرف بحرف وإنما سكن حرف العلة بعد

(ب) طريقة الرضى :

يضم العلامة الرضى الهمزة إلى حروف العلة الثلاثة (الواو والياء والألف) ، ولذلك يقول في تعريف القلب : « ولفظ القلب مختص في اصطلاحهم بإبدال حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض ، والمشهور في غير الأربعة لفظ الإبدال ، وكذا يستعمل في الهمزة أيضاً »^(١) .

والقلب على هذا التفسير يشمل تخفيف الهمزة في نحو : بير ، وسوئم (وأصلها سوئم) وراس ، ويخرج منه إبدال الواو والياء تاء في نحو اتعد واتسر .

ويتفق القلب - بهذا المفهوم - مع الإبدال في كل ما حدث فيه إبدال حرف علة من آخر أو همزة أو عكسه - وينفرد الإبدال في نحو (اذكر) وكل تغيير في غير أحرف العلة أو الهمزة ، وذلك لأن (اذكر) أصلها : اذ تكرر (افتعل من ذكر) فبأبدلت تاء الافتعال دالا فصار الفعل : اذ ذكر ثم أبدلت الدال دالا ، وأدغمت الدال في الدال فصار إلى الصورة المنطوق بها وهي (اذكر) ، فهذا التغيير ليس في حروف العلة ، وهذا -

وليس من القلب - على هذا التعريف تخفيف الهمزة في نحو : بير وذيب وراس وفاس ، أو إبدالها ياء في مثل : خطايا لأن الحرف المقلوب هنا ليس حرف علة ، لأنه في الأمثلة المذكورة هو الهمزة ، وابن الحاجب يشترط أن يكون الحرف المقلوب حرفاً من حروف العلة ليكون مما يندرج تحت مصطلح « القلب » .

وعلى هذه الطريقة تجد أن العلاقة بين القلب والإبدال هي : العموم والخصوص المطلق - وهي عبارة مستعارة أيضاً من المنطق - أي أن القلب والإبدال يجتمعان في نحو : قال وباع وكساء ورداء واتصل واتسر ، وينفرد الإبدال في نحو : (التظنى) لأن الياء مبدلة من نون (لأن أصلها التظنن) ، وكذلك (تقضى) لأن الألف مبدلة من ضاد (وأصلها تقضض) .

والقلب بهذا المفهوم يتفق مع الإعلال بالقلب وحده ، ولكن الإعلال بالتحذف والإسكان لا يتفقان مع « القلب » هذا المدلول .

الضرب من العلاقة يسمى في عرف المناطقة
العموم والخصوص المطلق ، إذ يجتمع
الشئان في أمر وينفرد أحدهما في شيء
آخر .

ويتفق القلب - بهذا المفهوم أيضاً -
مع الإعلال إذا كان إعلالاً بالقلب
في مثل : قَالَ ورَمَى ، وينفرد الإعلال
إذا كان إعلالاً بالحذف مثل : قل وبع
أو بالإسكان أو النقل مثل : يَقُول ، كما
ينفرد القلب إذا كان بتخفيف الهمزة
في نحو بئر وراس ، فالعلاقة بينهما
- إذن - هي العموم والخصوص الوجهي .

(ج) طريقة المتأخرين :

يرى متأخرو الصرفيين ، كالزمخشري
وابن مالك وغيرهما أن القلب هو :
جعل حروف العلة بعضها مكان بعض ^(١) .
وتفسير القلب بهذا لا يجعل منه
تخفيف الهمزة ولا قلب حرف العلة تاء
أو همزة أو غيرها من الحروف الصحيحة ،
لأن تخفيف الهمزة وإبدال حرف العلة
حرفاً صحيحاً يدخلان عندهم في مفهوم
الإبدال .

ولذا استعرنا أسلوب المناطقة لوصف
العلاقة بين القلب - بهذا المفهوم -
والإبدال فإننا نقول إن العلاقة بينهما
هي العموم والخصوص المطلق أي أن
الكلمات : قال ، باع ، ميراث ، جِدَّ
لَاهِيَن قد حدث فيها ما يمكن أن نسميه
قلبا وإبدالاً في نفس الوقت ، لكن
الكلمات عَلِجَّ والعَشِجَّ والْبَرْنِجَّ والصَّبِجَّ
في قول الراجز :

خَالِي عُوفٌ وَأَبُو عَلِجٍّ
المطعمان اللحم بالعَشِجَّ
وبالفداء كتل البرْنِجَّ
يُقْلَع بالوَدَّ وبالصَّبِجَّ
(وأصل هذه الكلمات : أبو علي
حيث أبدلت الياء المشددة جيم مشددة
وكذلك الكلمات الباقية العشي والبرني
والصبيجي) ، هذه الكلمات لم يحدث
فيها إلا (إبدال) فحسب ؛ أي انفرد
الإبدال عن القلب - بهذا المفهوم -
في إبدال حرف العلة حرفاً صحيحاً .

(١) انظر المفصل للزمخشري من ٣٧٤ وما بعدها ، وشرح المفصل لابن يعيش ، الجزء العاشر ص ٧ وما بعدها ،
وانظر أيضاً تهليل الفوائد لابن مالك ص ٣٠٠ وما بعدها .

٤ - مصطلح التخفيف :

مصطلح التخفيف خاص بتخفيف الهمزة أى تغييرها بحذفها ألبتة من الكلمة أو قلبها إلى حرف من جنس حركتها وحركة ما قبلها ، أو جعلها بين بين أى بين الهمزة والحرف الذى منه حركتها .

وظاهرة تخفيف الهمزة ظاهرة لهجية مرددا إلى البداوة والتخضر ، فأهل البادية يؤثرون نطق الهمزة على ما هى عليه أى يحققونها ، وأما أهل الحاضرة فإنهم يميلون إلى التخفيف من الهمزة لما فيها من الثقل ويلجأون فى ذلك إلى التخفيف .

يقول ابن يعيش : « اعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف فى الحلق :

فاستثقل النطق به إذ كان إخراجها كالتهوع^(١) فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز ، وهو نوع استعسان لثقل الهمزة .

والتحقيق لغة عيم وقيس ، قالوا لأن الهمزة حرف ، فوجب الإتيان به كغيره من الحروف .

وتخفيفها بالإبدال ، والحذف ، وأن نجعل بين بين .

فالإبدال بأن تزيل نبرتها فتلين ، فحينئذ تصير إلى الألف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ما قبلها ولذلك كان أبو العباس^(٢) يسقطها من حروف المعجم ولا يعدها معها ، ويجعل أولها الباء^(٣) ، ويقول : الهمزة لا تثبت

(١) التهوع : تكلف التواء .

(٢) المقصود به محمد بن يزيد المبرد صاحب كتابي الكامل والمقتضب (انظر : المقتضب ١ / ١٩٢) حيث يقول المبرد : « اعلم أن الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفا منها ثمانية وعشرون لها صور » ، والمقصود بأنها لها صور أنها لها أشكال كتابية معروفة ، مع أن حروف العربية تسعة وعشرون حرفا « انظر كتاب سيبويه ٢ / ٤٠٤ » حيث يقول : فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا : الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والظين والحاء والكاف والقاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والذال والتاء والصاد والزاي والسين والفاء والذال والتاء والفاء والياء والجيم والواو » .

(٣) نحن ننتطق في أول حروف المعجم أ (ألف) وهى يقصد بها الهمزة ، لأن الألف تذكر مرة أخرى عند (لا) ونطقها (لام ألف) انظر سر الصناعة لابن جني ٤٦/١ .

والإبدال ، وقد اتجه بعض الدارسين المعاصرين إلى دراستها دراسة خاصة ^(٣) .

٥ - مصطلح التعويض :

التعويض من التغيرات التي تحدث في الكلمة المفردة ، والمعنى اللغوي للفظ التعويض ؛ هو جعل الشيء خلفاً عن غيره . وهذا المعنى اللغوي نفسه هو الذي انتقل إلى مجال الاصطلاح الصرفي ، غير أنه خصص بتعويض الحروف في الكلمة المفردة .

وللصرفيين في تفسير التعويض أو تعريفه رأيان : أولهما ما أشار إليه ابن يعيش قائلاً : إن العوض أو التعويض هو « أن نقيم حرفاً مقام حرف في غير موضعه نحو تاء عدة وزنة وهمزة ابن واسم ^(٤) ولا يقال في ذلك بدل إلا تجوزاً مع قلته ^(٥) » ، فالشرط المشترك هنا هو أن يكون حرف العوض في غير مكان

على صورة واحدة ، ولا أعدها مع الحروف التي أشكالها معروفة محفوظة ^(١) .

وأما الحذف فإن تسقطها من اللفظ ألبته .

وأما جعلها بين بين أي بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها ، فإذا كانت مفتوحة تجعلها بين الهمزة والألف ، وإذا كانت مضمومة بين الهمزة والواو ، وإذا كانت مكسورة بين الياء والهمزة ^(٢) .

ولا يشترك مصطلح التخفيف - إذن - مع المصطلحات الأخرى الدالة على التغيير إلا مع الإبدال عندما يكون تخفيف الهمزة بإبدالها حرف مد مثل : راس وبير ولوم .

ومهما يكن من أمر فإن تخفيف الهمزة له قواعد خاصة به تصف أحكامه ، ويدرسها الصرفيون في غير بابي الإعلال

(١) اعترض ابن جني على أبي العباس المبرد في رأيه هذا بأن جميع الحروف إنما وجب إثباتها بالنظر إلى كونها أصواتاً مفلوطة ملفوطة ، ولا شك أن النطق موجود قبل الخط ، وانقلاب الهمزة لا ينفى كونها حرفاً مستقلاً لأن غيرها من حروف الإبدال ، والإعلال ينقلب ولا يخرجها ذلك عن كونها حرفاً . (انظر سر صناعة الاعراب ١ - ٤٨) .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٩ (بتصرف يسير جداً) وانظر أيضاً شرح الشافية ٣٠/٢ .

(٣) انظر الدراسة التي قام بها الدكتور عبد الصبور شاهين عن الهمزة في كتابه (القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث) .

(٤) بناء على أن كلمة اسم مشتقة من السمو (س . م . و) .

(٥) شرح المفصل ٧/١٠

منه ضعيف وان اشتهر عند الكثيرين
كما يقول بغض الدارسين .

والرأى الآخر هو أن نقيم حرفاً مقام
حرف آخر في الكلمة ، ويجوز أن يكون
الحرف المعوض في غير مكان المعوض
منه كالسابق ، ويجوز أن يكون المعوض
في مكان المعوض منه كالهزة في كلمة
(اسم) إذا قيل أنها مأخوذة من مادة
(وسم) .

والتعويض - على الرأى الأول وهو
المشهور - ليس من الإعلال ولا الإبدال
في شيء ، وعلى الرأى الثانى يمكن أن
يندرج تحت الإبدال بمعناه الواسع .

بعد عرض هذه المصطلحات التى
تطلق على التغيير الذى يحدث في الكلمة
المفردة نرى أن التخفيف والتعويض
كثيرهما ليسا داخليين فيما نحن بسبيله
لأنهما يدوران في غير باب الإعلال
والإبدال .

الحرف المعوض عنه ، فإذا نظرنا
في كلمة (زنة) نجد أن التاء فيها عوض
عن الواو ، لأن هذه الكلمة من مادة
(وزن) ووزنها الصرقي هو (علة) لأن
التاء حذفت وهى الواو ، وقد عوض
عنها التاء في آخر الكلمة ، فلما حذفت
فاء الكلمة عوض عنها حرف آخر هو
التاء في آخر الكلمة أى في غير الموضع
الذى كان فيه الحرف المحذوف وكلمة
(ابن) أصلها (بنو) بدليل أنك إذا
نسبت إليها قلت : بنوى ، وإذا صغرتها
قلت (بُنى) وأصلها بُنْيُو فاجتمعت
الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون
فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء
فصارت (بُنى) . ومعنى هذا أن الأصل
المحذوف يرد عند بعض التصارييف ،
فلما حذفت لام الكلمة وهى الواو عوض
عنها الهزة في أول الكلمة أى في غير
الموضع الذى كان فيه الحرف المحذوف .

وهذا الاتجاه الذى يشترط جعل
التعويض في غير مكان الحرف المعوض

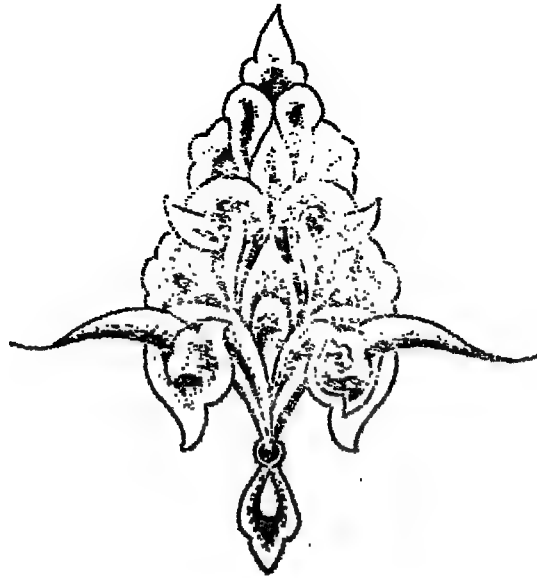
(١) يلاحظ أنه عند وزن الكلمة التى حدث فيها تمويض وزناً صرفياً يعامل الحرف المعوض به معاملة أحرف
الزيادة فيقابل بتظيره في الميزان ، فمثلاً كلمة (عدة) نجد أن وزنها الصرقي هو (علة) فالتاء - وهى عوض عن الواو -
المحذوفة التى هى فاء الكلمة قبلت بتاء زائدة ، وحذفت ما يقابل الواو في الميزان وهو الفاء .

ويبقى بعد ذلك ثلاثة مصطلحات هي : الإعلال والقلب والإبدال ، وسوف نساك مع هذه المصطلحات مسلكا لا يقصد به إلا التخفيف فحسب ومحاولة التيسير من أجل الدراسة ، وأود أن نصطلح على أن كل تبادل أو تغيير يطرأ على أحرف العلة الثلاثة ومعها الهمزة نسميه إعلالا ، فالإعلال - إذن - بناء على ما نريد أن نصطلح عليه في دراستنا - هو كل تغيير يقع بين أحرف العلة والهمزة على أن تكون الفروق بين هذه المصطلحات واضحة كما ذكرنا من قبل ، كما أنه

إذا قلت في (قائم) مثلا : أن أصلها (قائم) قلبت الواو همزة يكون مقصودنا أن هذا ضرب من الإعلال .

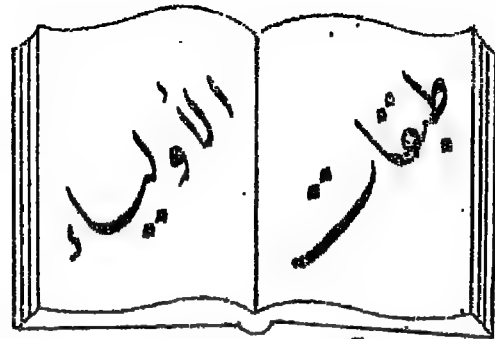
وأما مصطلح الإبدال فسوف نخصصه لكل تبادل يقع بين الحروف الصحيحة بعضها مع البعض الآخر أو بين الحروف الصحيحة وحروف العلة ، ومرة أخرى أقول إن هذا ليس إلا ضربا من التنظيم يقصد به التيسير مع معرفتنا بالفروق بين هذه المصطلحات وقد سبق شرحها .

محمد حماسة عبد اللطيف
مدرس النحو بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة



تعريف ونقد

تأليف : ابن الملحق المصري



تحقيق وتخرىج : الأستاذ نور الدين شريعة
تعريف وتقد : الأستاذ محمد عبد الفتى حسن

التصوف قد استطلعنا أن نحصل على كتابين مهمين فى كتب تراجم الصوفية . ولعل الله يأذن لبقية كتب تراجم رجال التصوف أن ترزق من تحقيقها تحقيقاً يليق بمكانتها فى المكتبة العربية ، وأغنى بهذه البقية ثلاثة من أهم كتب التراجم وهى : (نفحات الإنس من حضرات القدس) لمولانا عبد الرحمن الحامى المتوفى بمدينة هرة سنة ٨٩٨ هـ ، و (لواقع الأنوار ، فى طبقات الأخيار) للإمام الصوفى المصرى الكبير عبد الوهاب الشعرانى سنة ٩٧٣ هـ ، ويعرف باسم (طبقات الشعرانى الكبرى) ، و (الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية) لعبد الرؤوف المناوى المصرى المتوفى سنة ١٠٣١ هـ .

ويضم كتاب ابن الملحق ثلاثين ومائتى ترجمة رئيسية غير التراجم الفرعية ، بدأها بترجمة إبراهيم بن أدهم المتوفى سنة ١٢١ هـ ، وختمها بترجمة الصوفى شهاب الدين القونوى المتوفى بعد سنة ٧٨٧ هـ . والقونوى هذا كان معاصراً لابن الملحق وامتد به الأجل فعاشر بعد أن كتب صاحبها كتابه هذا .

بعد هذا الكتاب امتداداً لما كتب فى رجال التصوف من تراجم ، ويأتى بعد كتابى « طبقات الصوفية » لأبى عبد الرحمن السلمى المتوفى سنة ٤١٢ هـ ، وكتاب « مجمع الأخيار » فى مناقب الأخيار » لمحمد ابن حسن بن القاسم الحسينى المتوفى سنة ٧٧٦ هـ وهما الكتابان الرائدان فى كتب تراجم المتصوفة وأعلام التصوف الإسلامى حتى زمان كل مؤلف منهما . وقد كان هذان الكتابان هما السائدان قبل أن يضع ابن الملحق المصرى كتابه (طبقات الأولياء) فى أواخر القرن الثامن الهجرى .

ولقد كان لمحقق كتابنا هذا المرحوم للدكتور نور الدين شريعة فضل تحقيق كتاب « طبقات الصوفية » وتقديمه إلى المكتبة العربية منذ سدين ، ثم جاء اليوم — وبعد دراسات طويلة فى التصوف الإسلامى — ليحقق لنا كتاب (طبقات الأولياء) لابن الملحق المصرى .

والحق أننا بهذين الكتابين اللذين حققهما المرحوم للدكتور شريعة فى تراجم رجال

ابن محمد السائح. وقد تطول الترجمة فزيد على عشر صفحات ، كترجمة إبراهيم بن أدهم المتوفى سنة ١٦١ هـ . وترجمة بشر الحافى المتوفى سنة ٢٢٧ هـ ، وترجمة أبي القاسم الجنيد المتوفى سنة ٢٩٧ هـ ، وترجمة ذى النون المصرى المتوفى سنة ٢٤٥ هـ .

على أن ابن الملقن حين أوجز في بعض التراجم الهامة - كما فعل في ترجمته الوجيزة جدا للقطب عبد القادر الجيلاني - فإنه كان ينوى أن يفرده بترجمة مستقلة في كتاب خاص ، كما وعد بذلك في ختام ترجمته للجيلاني . وقد وفي الرجل بوعده فأفرد ترجمة مطولة في سيرة الولي عبد القادر الجيلاني ، أسماها : (درر الجواهر ، في مناقب الشيخ عبد القادر) وهي لا تزال مخطوطة ومنها نسخة خطية في المكتبة الظاهرية بدمشق ونسخة أخرى في خزانة الأوقاف ببغداد .

والذي يهنا أن نعرفه عن كتاب (طبقات الأولياء) لابن الملقن أنه يطبع لأول مرة بعد أن ظل محجوبا في خزائن الكتب الخاصة لقرون كثيرة ، وأن منه نسخا خطية أولاها وأقدمها هي التي تضمها خزانة الكتب الأصفية بخيبر آباد الدكن في الهند ، وهي النسخة التي اعتمدها المحقق لتحقيق النص ؛ وثانيها مخطوطة خزانة الأوقاف ببغداد وقد قام بتصويرها للمحقق الوزير السابق حسن عباس زكي وقدم مضمونها للدكتور نور الدين شريعة للاستعانة بها في التحقيق . وثالثها مخطوطة الخزانة الظاهرية بدمشق . وعلى

ولذا كان « طبقات الأولياء » لابن الملقن قد وصل حبل التراجم للصوفية بدءا من الزمن الذي أتم فيه السلمى كتابه ، فإن أهميته ترجع إلى أنه وهو يترجم لمصوفاة من القرنين السابع والثامن ينقل عنهم مباشرة أو عن الجيل القريب الذي عاصروهم . فهو لا ينقل عن تراجم مدونة ولكنه ينقل عن رجال بلداتهم أو عن آخرين عاصروهم .

وإذا كان أبو عبد الرحمن السلمى قد لحا في طبقاته إلى مفهوم كلمة الطبقة عند رجال الحديث والجرح والتعديل ، وهي الجيل من الرجال يعيشون في زمن واحد ويلبسونهم عصر واحد بحيث يمكن أن يأخذ بعضهم عن بعض - فإن ابن الملقن المصرى قد وسع مفهوم الطبقات إلى أوسع جد بحيث لم يفته أن يثب في ترتيب التراجم نظام الحروف الهجائية . فالأعلام المبسوطة بالسین - مثلا - يأتي بعضها مع بعض ، والمبسوطة بالقاف تتضمن كلها إلى بعضها بعضا ، وهكذا الشأن في بقية حروف الهجاء بدءا من الهمزة إلى الياء .

ويختلف القدر المخصص لكل ترجمة تبعا لأهمية المترجم له ، ووفقا لما تجمع لدى ابن الملقن من أخبار عنه ، فقد تقصر الترجمة حتى لا تزيد على ثلاثة أسطر ، كما في ترجمة الولي الصالح شهاب الدين القونوي وغيلان السمرقندي ، والقاسم بن عثمان الجوعى ، وأبي جعفر النجار ، وظالم

من القرن الثامن الهجرى ، وأدرك طرفاً من القرن التاسع حيث توفى سنة ٨٠٤ هـ .

وتتلمذ ابن الملقن على طائفة من أعلام الشيوخ في مصر ، كالتقى السبكى والد تاج الدين السبكى صاحب « طبقات الشافعية » ، وأبو الكمال النشائي ، وعز الدين بن جماعة ، وأبي حبان الغرناطى ، وابن هشام الأنصارى النحوى اللغوى المشهور ، وابن سيد الناس المحدث . وقطب الدين الحلبي وغيرهم .

وأما خزانة كتبه فقد تحدث بها الركبان ، وكانت تجمع كل ثمين ونادر من المخطوطات ، ويقول عنه السخاوى المؤرخ صاحب (الضوء اللامع) : (عنده من الكتب ما لا يدخل تحت حصر) . ويقول المقرئى وهو يتحدث عن مكتبة ابن الملقن الخاصة إن الذى أعانه على إنشائها : (كثرة المال ، ورخاء الأسعار ، وقلة العيال) . ومن المؤسف أن هذه المكتبة الحليمة القليلة النظير قد أصيبت بحريق هائل أتى على معظم ما فيها ، وحزن عليها « ابن الملقن » حزناً استوجب العزاء من أهله وأصحابه ، حتى لقد قال ولده « على » يعزى فيها :

الأيام عجتك بإسراج الدين أن
لعبت بكتبك ألسن النيران
لله قد قربتها ، فتقبلت
والنار مسرعة إلى القربان . . .

وفعلت النكبة في ابن الملقن فعلتها . فأصيب بدهول عظيم بسبب هذا الحادث

الرغم من اختصارها الشديد لطبقات ابن الملقن ، وإغفالها لكثير من التراجم فقد استأنس بها المحقق ، وإن كانت فائدتها في التحقيق ضئيلة ، وغناها يمكن الاستغناء عنه ، ولكن المرحوم نور الدين شريعة استند إليها : ولم تكن عنده أكثر من سند ضعيف .

ومؤلف طبقات الأولياء التى هي معرض النقد والتعريف اليوم هو سراج الدين عمر ابن على بن أحمد المصرى المشهور بابن الملقن ، وهذه النسبة ليست لوالده ، ولكنها إلى زوج أمه الذى كفله منذ طفولته بعد وفاة والده ، وكان يقرئ القرآن ، ويلقنه فنسب صاحبنا إليه ، ودعى بابن الملقن وإن كان هو نفسه لا يرضى عن هذه النسبة التى تلحقه بغير أبيه ، وكان يؤثر عليها : (ابن النحوى) التى اشتهر بها أبوه الحقيقى لزوج أمه . وأصل والده من مدينة (وادى آش) بالأندلس ، وهى إحدى مدن كورة ألبيرة ولا تبعد عن غرناطة أكثر من أربعين ميلاً . وجاء الوالد إلى مصر مهاجراً لغير سبب معروف ، وقد يكون ذلك لطلب الأمن أو التماس الرزق واتخذها دار إقامة له ، وتزوج بها سيدة أنجبت له ولده عمر مؤلف كتابنا هذا . ويبدو مما ذكره ابن فهد صاحب « لفظ الألفاظ » أن هذه السيدة تنتمى إلى أصول مغربية ، فهى مصرية بالإقامة والمنشأ لا غير : وجاش ابن الملقن . ذلك العقد الثالث

الذى لم يكن فى تقديره ، وتغيرت حاله ،
وكاد يفقد رشده ، فحجبه ولده (على) عن
القباس ، وظل على ذلك وقتا إلى أن مات
إحسورا فاقد الإدراك ، وقد كان مضرب
المثل فى رجحان العقل ، وسلامة السلوك .

وبعد ؛ فهذا هو أبو حفص عمر بن على
ابن أحمد المصرى المعروف بابن الملقن ،
وهذا هو كتابه « طبقات الأولياء » الذى
حققه وخرجه الدكتور نور الدين شريفة ،
وأصدرته مكتبة الخانجي بالقاهرة فى ست
وعشرين وستائة صفحة . وقد زاد المحقق
الجهل فصنع للكتاب عدة فهراس تعين
على المراجعة والبحث والإفادة من الكتاب
على أيسر الوجوه :

وهى فهراس آيات القرآن الكريم ،
وثبت الأحاديث النبوية الواردة بالكتاب ،
وكشاف اصطلاحات الصوفية ، وفهرس
أعلام الأشخاص والقبائل والأمم ، وفهرس
أعلام الأماكن والبقاع ، وجريدة الكتب
الواردة فى الصلب والخواشى . وقد تكون
تلك الفهراس أكمل وأكثر تحقيقا للفائدة
لو أن المرحوم محقق الكتاب أضاف إليها
فهرسا للأشعار والأراجيز التى وردت فى
الكتاب . وما أكثر تلك الأشعار التى ساقها
المؤلف من نظم المترجم لهم ، أو من إنشادهم
أو من استشهادهم . ويبدو أن المؤلف ابن
الملقن كان محبا للشعر كثير الإيراد له
والاستشهاد به : على الضد من المحقق رحمه

الله الذى لم يكن بينه وبين الشعر ألفة ، ولم
يكن ذا بصر به ، ولا وزن له . ومن هنا
كان مأى الكتاب من ناحية الشعر الذى لم
يستقم وزنه بين يدى المحقق : فاختل الميزان
بين يديه ؛ وجاء أكثر ماورد فى الكتاب من
الشعر مكسورا غير سوى ولا مستقيم : وعلى
الرغم من عناية المحقق بالتحقيق ومقابلة
النسخ ، والإحالة على كتب الطبقات
والتراجم لاستكمال مصادر الترجمة للمترجم
لهم ، فاته فى الشعر مواضع كثيرة جدا ضاع
فيها الوزن . واختل الميزان . . . ونحن
نورد فيما يلى قدرا كبيرا من ملاحظاتنا
وتصويباتنا لما ورد فى الشعر من أخطاء
وأوهام لم يفتن إليها المحقق ، وكان من
واجبه أن يفضى بها إلى بصير بالشعر أو
خبير به ليقم أودها ، ويصاح فاسدها ،
وما فى ذلك بأس ولا عيب على المحقق إذا
لم يكن ذا بصر بالشعر ، أو علم بالعروض
والقوافى : ولنا لنطمع - إذا قدر الله لهذا
الكتاب أن يعاد طبعه - أن يتولى أحد
المخلصين تصحيح هذه الأخطاء حتى تصدر
الطبعة الثانية على وجه يرضى روح المؤلف ،
ويرضى روح العلم التى يجب أن تسود فى
كل زمان . . . وفيما يلى ملاحظاتنا
وتصويباتنا :

* فى صفحة ٥٣ - ورد البيت الآتى من

بيتين لقائل :

أو ما حسب حين

أن ترى من قد رآكا

والصدر مكسور ، وصحته :

أو ما حسب لعيني

أن ترى من قد رآكا

* في صفحة ٧٣ - ورد البيت الآتي من

بيتين من الشعر المعزوف إلى ابن عطاء
الأدبي :

إذا حدثته بالهوى أظهر الحفا

ويعلم مني أنني لست أذنب

والصدر غير مستقيم الوزن لما حدث فيه
من تقديم وتأخير ، وصوابه :

إذا بالهوى حدثته أظهر الحفا

ويعلم مني أنني لست أذنب

* في صفحة ١١١ - ورد البيت الآتي مما

أنشده «بشر الحافي» :

وليس من يزوق لي دينه

يغرني - يا قوم - تزويقه

والصدر مكسور ، وصحة البيت على
أن يكون الفعل (يزوق) ماضيا ، فيصير
هكذا :

وليس من زوَّق لي دينه

يغرني يا قوم تزويقه

* في صفحة ١١٨ - ورد البيت الآتي

هكذا :

رضيت بالله في عسرى وفي يسرى

فلست أسلك إلا واضح الطرق

ونحن بحرف السين من كلمة يسرى أن

يضببط بالضم بدلا من السكون على الأصل
ليستقيم الوزن .

* في صفحة ١٣٣ - ورد البيت الآتي من

شعر سمعه «الخنيد» :

فإن كنت اقترفت خلال سوء

فعلري في الهوى أقلا تعسود

والشطر الثاني لاميئ له ، وصوابه :

فإن كنت اقترفت خلال سوء

فعلري في الهوى ألا أعود

* في صفحة ١٣٥ - ورد البيت الآتي من

شعر أنشده الخنيد :

وإن امرأ باع دنيا بدينه

لمنقلب منها بصفقة خاسر

والشطر الأول مكسور لنقصان لفظ ،

وصوابه :

وإن امرأ قد باع دنيا يدينه . . . الخ

* في صفحة ١٤٢ - ورد البيت الآتي :

سرى وسرك لا يعلم به أحد

إلا الخليل ولا ينطق به نطق

ولاميئ للاخازمة هنا ، والصواب :

سرى وسرك لم يعلم به أحد . . . الخ

* وفي صفحة ١٤٢ أيضا - ورد البيت

الآتي هكذا :

إذا جئت فامنح طرف عينك غيرنا

لكيلا يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

والعجز مكسور ولا معنى له على التقى بلا
بعد لكى . وصحته :

إذا نجحت فامنع طرف عينك غيرنا
لكى يحسبوا أن إلهوى حيث تنظر

* فى صفحة ١٤٨ - ورد البيتان الآتيان
فى رأس الصفحة :

الشوق والوجد فى مكانى
قد منعانى من القسار

هما فى لايفارقانى
فذا إشعارى إذا دثارى

وصدر البيت الثانى مكسور لما حدث فيه
من تقديم وتأخير ، وصحته :

فى هما لايفارقانى .
فذا إشعارى إذا دثارى

بتقديم حرف الجر فى على الضمير :
هما

* فى صفحة ١٥٩ - ورد البيت الآتى
من الرجز :

لو شئت السلو ماسليت
مابى غ عنك وإن غنيت

والصدر مكسور ، لأن الفعل شربت
بالماضى حقه : أشرب بالمضارع ، فيصير
هكذا :

لو أشرب السلو ماسليت . . الخ
* صفحة ١٦٣ - ورد البيت الآتى من

بيتين أنشدتهما الحنيد وهما :
لانى النهار ولانى الليل لى فرح

فلا أبلى أطلال الليل أو قصرا
لأننى طول ليلى هائم دلف

وبالنهار أقاسى الهم والفكرا
وصدر البيت الثانى مكسور ، وصوابه :

لأننى طول ليلى هائم دلف . . الخ بتونين
فى لأننى ، لانون واحدة

* فى صفحة ١٦٧ - ورد البيتان الآتيان :

أنا راض بطول صدك عنى
ليس إلا لأن ذاك هواكا

فامتحن بالجفاء ضميرى على الود (م)
ودعنى معلقا برجاكا

والبيت الثانى غير مستقيم الوزن ، لأن
كلمة الجفاء يجب أن تكون مقصورة
لاملودة ، فإن مدّها يكسر الوزن . وبهذا
يصبح البيت هكذا :

فامتحن بالجفاء ضميرى على الود (م)
ودعنى معلقا برجاكا

* فى صفحة ١٦٨ - ورد البيت الآتى هكذا :
وحسن ظنى فيه أننى فى فنائى

وهل أخذ فى كنه يجد القرا ؟
والصدر مكسور لأن فيه لفظا زائدا .
وهو (فيه) . فيجب حذفه ليصير البيت
هكذا :

وحسن ظنى أننى فى فنائى . . الخ

* في صفحة ١٧٠ - ورد البيت الآتي من أبيات أربعة :

بليت بمن لا أطيق عذابه
ويعتبنى حتى يقال له الذنب
والصدر مكسور ، لأن الفعل ليس
(لا أطيق) ولكنه (لا أستطيع) . والتغيير
من أوهام النساخ الجهلة . وبذا يصبح
صواب الشعر :

بليت بمن لا أستطيع عذابه
ويعتبنى حتى يقال له الذنب
* في صفحة ١٨٨ - ورد البيت الآتي
هكذا :

هذا وجود الواجدين له
بين التجانس أصحابي وخلاني
والصدر مكسور لأن هناك كلمة تنقصه
وصحته هكذا ، كما جاء في نسخة الأصفية
هذا وجود الواجدين له . . . الخ

* في صفحة ٢٠٦ - ورد البيت الآتي
هكذا :

هذه دراهم وأنت محب
ما بقاء الدموع في الآفاق
والصدر مكسور . والدرهم هنا لا معنى
لها والصواب :

هذه دارهم وأنت محب . . . الخ .
* في صفحة ٢٢٢ - ورد البيت الآتي
هكذا :

لك عزم بأن أكون قتيلا
فالصبر عنك ما لا يكون

والعجز مكسور . ولا معنى له ، وصحته :
لك عزم بأن أكون قتيلا
فلذا الصبر عنك ما لا يكون

* في صفحة ٢٢٣ - ورد البيت الآتي
بعد بيت سابق هكذا :
وعلمتهم علما فباتوا بنوره
وبان لهم منه معالم أسرار
مهامه للغيب ، حتى كأنها
لما غاب عنها منه حاضرة الدار
وصدر البيت الثاني مكسور وناقص ،
وصحته :

مهامه للغيب حتى كأنها . . . الخ
بإضافة الضمير إلى مهامه .

* في صفحة ٢٥٩ - ورد البيت الآتي
هكذا :

وهل يرجى لزمان النوى
ذهاب يقصر أذيالها
والصدر مكسور . ويستقيم مع الفعل :
يرنجى ، بدلا من : يرجى . فيصبح
هكذا :

وهل يرنجي لزمان النوى
ذهاب يقصر أذيالها

* في صفحة ٢٦١ - ورد البيت الآتي
من إنشادات أبي نصر القشيري :

ليالي الوصل قد مضين كأنها
لآلئ عقود في نحر الكواكب

والصدر الثاني مكسور . وصحته
(لعلها سقمها يوما يداويها) .

* في صفحة ٣٩٢ - ورد البيت الآتي
هكذا :

إن دمعى لشاهد على الحب
دليل بشأن حزنى طويل
وصدر البيت غير مستقيم الوزن لأنه
ناقص ، وكاله وصحته هكذا :

إن دمعى لشاهد على الحب
دليل بشأن حزنى طويل
* في صفحة ٤٥١ - ورد البيت الآتي مما
قاله الشيخ الولي على بن أبي الحسن الحريري
عن نفسه :

فقير ولكن من صلاح
وشيوخ ولكن للفوق إمام
والصدر مكسور لأنه ناقص . وكاله
وصحته :

فقير ولكن من صلاح وعفة
وشيوخ ولكن للفوق إمام
وبعد ، فنرجو أن نكون بهذه الملاحظات
قد صححنا ما جاء في شعر (طبقات
الأولياء) لابن الملتن من أوهام وأخطاء ،
سائلين الله لمحققه المرحوم الدكتور نور
الدين شريعة أن يجزيه الله خيرا على ما
أسداه للتصوف الإسلامى من أياد ، بما
نشره من كتب ، وما كتبه من بحوث
ودراسات .

محمد عبد الفتى حسن
عضو المجمع

والصدر مكسور . لأن كلمة : الوصل ،
هى الوصال : فيصبح هكذا :

ليالى الوصال قد مضين كأنها
لآلى عقود فى نحر الكواكب

* في صفحة ٢٦٥ - ورد البيتان
الآتيان هكذا :

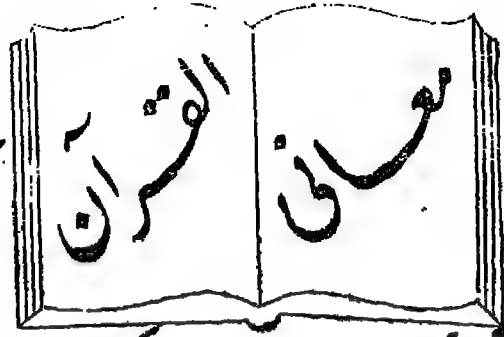
ولا خلت مهبتي تشكوريس جوى
حسر قلبي بريا حبكم عطر

ولا رفات عبرتي حتى تكون لمن
ذاق الهوى وضئى فى عبرتي عبر
وعجز البيت الأول مكسور . وصدر
البيت الثاني مكسور وصوابه :

ولا رقت عبرتي حتى تكون لمن ... إلخ
كما جاء فى مخطوطة الأصفية بالهند .
* في صفحة ٣١٠ - ورد البيت الآتي
هكذا :

لو أن الليالى علبت بفراقنا
محا دمع عين الليل ضوء الكواكب
بجعل همزة أن همزة قطع ، فانكسر الوزن
ولا يستقيم إلا بأن تكون همزة وصل
هكذا .

لو أن الليالى ... ألخ .
* في صفحة ٣٢٦ - ورد البيت الآتي
- من بيتين أنشدهما يحيى بن معاذ الرازى :
نفس الحب على الآلام صابرة
لعل سقمها يوما يداويها



تأليف : الأخصف الأوسط

محقق : الدكتور فائز فارس
تعريف وتبويب : الأستاذ سعيد الأصفاني

جزءان في ٢٦٨ ص من القطع الأوسط مع فهرس عدة
غرة المحرم ١٤١٠ هـ (نوفبر ١٩٧٩) المطبعة العصرية في الكويت

التدبير إذ كنت إلى التكسب ذهبت ،
ولكن ما بال إبراهيم النظام وفلان وفلان
يكتبون الكتب لله بزعمهم ، ثم يأخذها
مثلي في موافقته وحسن نظره وشدة
عنايته ولا يفهم أكثرها ؟

كان الانطباع غير حميد في نفس
ناشي مولع بالمثل يستفزه الانحراف
عنها في كل ميدان فما بالك في ميدان العلم
ونشره ، ثم علق بلهني ، وأنا أنصفح
سير كبار النحاة في (بغية الوعاة) قول
الأخصف المتعالي بنفسه : « سألني الكسائي
أن أولف له كتاباً في (معاني القرآن)
فألفت كتاباً في المعاني فجعله أمامه وعمل
عابه كتاباً في المعاني ، وعمل القراء كتاباً
في المعاني عابها ، وقرأ على الكسائي
كتاب سيبويه سرّاً ووجب لي سبعين
ديناراً فتمت للأخصف في نفسي صورة
منذ خمسين سنة . وكنت أفتني أن أطلع
على الكتب الثلاثة في (معاني القرآن)

أول انطباع كان في نفسي للأخصف
يرجع إلى سنة ١٩٢٩ حين كنا ندرس
الحافظ وكتابه الحيوان وعرض المحاضر
الأستاذ شفيق جبري رحمه الله في
كلية الآداب بالجامعة السورية لما دار بين
الحافظ والأخصف في خبر خلده الحافظ
في كتابه (الحيوان) قال :

قلت لأبي الحسن الأخصف : « أنت
أعلم الناس بالنحو . فلم لا تجعل كتبك
مفهومة كانوا ؟ وما بالناس نفهم بعضها ولا
نفهم أكثرها ؟ وما بالك تقدم بعض العويص
وتؤخر بعض المفهوم ؟ » أجاب الأخصف :
« أنا رجل لم أضع كتبى هذه الله ،
وليست بي من كتب الدين ، ولو وضعتها
هذا الوضع الذي تدعوني إليه قلت حاجاتهم
إلى فيها ، وإنما كانت غايى المنالة ،
فأنا أضع بعضها هذا الموضع المفهوم
لتدعهم خلاوة . ما فهموا إلى التماس
فهم ما لم يفهموا وإنما قد كسبت في هذا

أما الباب الثاني فحوى فصله الأول
لمحة تاريخية إلى تفسير القرآن وشيء من
تاريخ التفسير واتجاهاته وإشارة إلى الكتب
الأولى منه التي لا تعدو شرح الغريب
والاستشهاد على معناه بأشعار العرب
القدماء ووصل من هذه النظرة إلى الكلام
على (معاني القرآن) . للأخفش فأشار
إلى تربيته بين مصنفاته ونسخته
المخطوطة ومكانة الكتاب . أما الفصل
الثاني فقصور على وصف الكتاب
نفسه (ماله وما عليه) . في رأيه ، وفي
الفصل الثالث تكلم في مصادر الكتاب
وشواهد القرآنية والقراءات وموقفه منها
ثم الشواهد الشعرية وأقوال العرب وأمثالها
ثم آراء العلماء . ودار الفصل الرابع حول
منهج الأخفش في كتابه وعرضه لمسائل
النحو والصرف ومدى أخذه بالسماع
والقياس ، وختم المقدمة بعرض منهجه في
تحقيق الكتاب ، وذيلها بمجداول إحصائية
للسواهد الشعرية ما نسب منها إلى قائله
وما لم ينسب وأنوه هنا بالجدول الذي
ذكر فيه مصطلحات الأخفش وما يقابلها
من المصطلحات المتداولة اليوم (٢) .

في قراءتي الكتاب ومقدّمته خامرني
سرور بما لمست من عزم على التحقيق ،
وحبّة في الأحكام ، وعناية بالفهم .
على خلاف ما أجد في الكثير الغالب

كتاب الأخفش وكتاب الكسائي وكتاب
الفراء وأسعف الزمان فاطلعت على كتاب
الفراء في أجزاءه الثلاثة منذ عشر سنين
ولم أحظ بكتاب الكسائي وما أنذا أقدم
اليوم كتاب الأخفش بتحقيق الدكتور
فائز فارس « عن نسخة وحيدة تحفظها
المكتبة الرضوية في (مشهد) بيران تحت
رقم ٢٢٠ » (١) .

تفتتح هذه النشرة لكتاب الأخفش (معاني
القرآن) بمقدمة ضافية بلغت (١٣٠) صفحة ،
عرض فيها المحقق لحياة الأخفش وذكر صفاته
الخلقية والخلقية ثم عقد فصلاً لشيء من سيرته
ويونس بن حبيب وأبي زيد الأنصاري وأبي مالك
الأعرابي وأبي شمر المعزلي ، وفصلاً لتلاميذه
الجرمي والحسائي والرياشي وأبي جعفر اليزيدي
والناشي والزيادي والتوزي والنيسابوري
والمهلب والأشعثاني والحرماني وأبي المعدل
والكسائي وغيرهم .

أما الفصل الرابع فقصوره على مصنفاته
مشيداً بمعرفته اللغة والشعر والعروض
ولم يفته الإشارة في علم الكلام إلى اعتزاله
وحلقة الحدل ثم ذكر مصنفاته واحداً
واحداً مشيراً إلى ما استطاع معرفته من
أماكنها اليوم وغير ناس ما طبع منها ،
وبذلك أنهى الباب الأول من الكتاب .

(٢) ص ١٢٨ من المقدمة .

(١) المقدمة ص ١١٥

فلم يعرفوا أكثر ما فيه « (١) يقصد نحاة الكوفة .

بل خذ من كتابه (معاني القرآن) نفسه شرحه لقوله تعالى : « وإياي فارهبون » حيث قال ص ٧٦ :

« وإياي » وقد شغلت الفعل بالاسم المضمر الذي بعده الفعل ، لأن كل ما كان من الأمر أو النهي في هذا النحو فهو مصوب نحو قولك : (زيدا فاضرب أخاه) ، لأن الأمر والنهي مما يضمران كثيرا ويحسن فيهما الإضمار ، والرفع أيضا جائز على ألا تضمر ... إلخ .

هل يصل أحد إلى مراد المؤلف من القراءة الأولى ؟ فأين الوضوح ؟ .

ومثلها ما جاء في ص ٤٠٣ في شرح الآية « يا أبت لا تعبد الشيطان » من قوله : « ويقف في القرآن يا أبت » للكتاب فهل يفهم القارئ المبتدى : أن القارئ يقف على هذا التاء تاء مراعاة للرسم في المصحف ؟

وأدل من ذلك على إبهامه المعنى على القارئ حتى يضطر إلى قصده والجلوس بين يديه سائلا عن المراد ما جاء في ص ٤٢٣ :

من أعمال تدور بها المطابع على أنها تحقيق للتراث ثم لا تجد فيها إلا آثار الادعاء والتلفيق مشفوعة بالألقاب التي أعجب من ما نحبها ؟ أنا نحن كانوا أم مغفلين أم جاهلين كان هذا الجهد المبذول ليخلص بين الجهود المعروضة كل يوم كاللوحه ينعم بها صالك الصحراء . ولكني - ولا بد في أعمال البشر من لكن - كانت لي وقفات من عمل المحقق أنا عارض لها على ترتيب ورودها :

١- في المقدمة ص ١٧ أراد المحقق أن يبرئ الأنفخس مما وصفه به الحافظ من تعقيد واستغلاق في بيانه فقال : « وفي سهولة كتاب (معاني القرآن) ما ينفي عن الأنفخس تهمة التعقيد » .

حسن أن يدفع باحث عن مؤلف تهماً رآها غير واردة ، وأحسن منه ألا يغلبه الإكثار له ويصرفه عن الرؤية والروية ؛ وليس الحافظ وحده اتهمه بالاستغلاق ففي مقدمة المحقق ص ٤٣ قول ابن الخياط لتعجب : « ويحك ، صاحبك هذا مجنون ، ويتكلم بما لا يفهم » واستشهد بقول الأنفخس « كم منى مكان السارية رجل ؟ وكم منى مكان السارية ذراع ؟ »

وحسبك ما اعترف به الأنفخس نفسه بقوله : « عملت » كتاب (المائل الكبير)

هو مألوف ، ويلفظونها بضم الباء وفتح الياء ،
وبهذا يستقيم الوزن أيضا : أسيبوى . تاج
العروس مادة (سيب) .

٣ - روى المحقق في ص ١١١ من
المقدمة أن النحويين عزوا إلى الأخفش
تجويزه الفصل بين المضاف والمضاف إليه ...
واحتماء في حكمه على هذه النسبة ، لكنه
قال بعد احتياطه ص ١١٢ « وأبو الحسن
لم يكن في حاجة إلى القراءات الشاذة
والضعيفة ليضيفها إلى ما وصل إليه » وذلك
يوهم أن القراءة التي فصلت بين المضاف
والمضاف إليه فيها شذوذ أو ضعف ، وذلك
غير صحيح فالقراءة صحيحة قرأ بها
عبد الله بن عامر أحد السبعة ، والقاعدة
صحيحة ، وكان على النحاة أن يكملوا
قاعدتهم بجواز الفصل بين المتضامين بالظرف
أو الجار والمجرور ، أو القسم بقولهم « أو
معمول المصدر »^(١) ويستشهدوا على ذلك
بقراءة عبد الله بن عامر أحد السبعة :
وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم
شركائهم . . . »^(٢) .

٤ - في ص ٢٦٠ تناقض بين النص
والتعليق : جاء في الكلام على الآية :
« ويقول الدين آمنوا » مايلي :
قال أبو عمرو : والنصب لفعل (يقول)
محال ، لأنه لا يجوز (عسى الله أن يقول
الدين آمنوا)^(٣) . اهـ

وقال (تعالى) : « والنهار يخلف » يقول :
يختلفان . اهـ ولم يزد على هذه الكلمة ، فهل
يستطيع أحد أن يفهم من هذه الكلمة أن
المعنى هو أن الليل يخلف النهار والنهار يخلف
الليل ؟ ، إن الكلمة موهمة ، يحار القارئ
لها بين معنيين : وجود الاختلاف (؟)
بينهما ، ومجيء كل منهما خلف الآخر .
ولو أراد الإرشاد إلى المعنى بوضوح
وتحديد لقال : (يتعاقبان) وهي كلمة واحدة
أيضا ، وربما كان عيبها عنده الوضوح
والتحديد . لا ، لم يكن الجاحظ متجنباً
على الأخفش حين قال كلمة الحق فيه : (لم
لا تجعل كتبك مفهومة كلها ؟ وما بالنا
نفهم بعضها ولا نفهم أكثرها ؟ وما بالك
تقدم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم ؟)
إن كتابه (معاني القرآن) هذا ليس بمنجاة
عن هذا الحكم :

٢ - ص ٩٠ من المقدمة علق المحقق
على قول بشار في هجاء سيبيويه :

أسيبويه يا ابن الفارسية مالذي

تحدثت عن شتمى وما كنت تثبذ

بقوله في الحاشية (٢) : هي في الأغاني
بالياء بعد السين (لعله يريد : بعد الواو) ،
ولا بد من إسقاط هذه الياء ليستقيم البيت من
الطويل وهي : (أسيبويه) عند المرزباني . اهـ
قلت : كان المحدثون يكرهون النطق بها كما

(١) النظر كتابي (في أصول النحو) ص . ٤ فا بعد (الطبعة الثالثة : مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٤ م) .

يوسف : « فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي » .

٧- ص ٤١٥ في الحاشية (٧) ألفاظ من العبرية والسريانية والسبئية في صدد شرحه لكلمة صلوات ملأت خمسة أسطر - لا لزوم لها البتة في مثل هذا الكتاب ، ويكفي هنا السطر المنقول عن لسان العرب وأحب حين يكون الموضوع متعلقاً بالساميات تصوير اللفظ السامي بأقرب حروف عربية إليه لفائدة القارئ حين تدعو لذلك حاجة .

٨- وهذا اقتراح عام : لا يتضح المراد من شرح أبي عمرو المدرج في ص ٢٦٠ إلا حين يفتح القارئ المصحف ويمعن في السياق . واستحب في مثل هذا إدراج الآيتين في الحاشية . وقد كان الحفظ في القديم شائعاً في طلبه العلم في نحو العاشرة من أعمارهم ، وتتلأفي اليوم هذا النقص بكمال الآية في الحاشية ، حتى يستوعب القارئ ما يقال في المتن ، وبتر الشاهد عائق كبير لفهم المراد .

* * *

حواشي المحقق أقرب إلى الاعتدال والتكثُر في ذكر المصادر بلوى عامة ، وأكثر ما تكون عند غير المحصلين الواعين فإذا كان حكم في كتاب سيبويه فصله كتاب سيبويه فقط ولا لزوم لإدراج كل الكتب التي نقلت عنه منذ عهد حتى

أما الحاشية (٣٥) ففيها : قرأ أبو عمرو وحده : « ويقول » نصباً . ا هـ

أقول : ما في الحاشية صحيح ، ويبقى الإشكال في النص نفسه ، فينبغي أن يزال .

٥- في ص ١٣١ جاء في الحاشية (٥٢٧) البيت الآتي :

إن يك خيلي قد أصيبت صميمها . . . إلخ والصواب كما في المصادر المذكورة ، وما تقتضيه المطابقة في التذكير هو :

فإن تلك خيلي قد أصيب صميمها .. إلخ

٦- في ص ٣٩٨ فسر الأنخفش قوله تعالى « لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين » بقوله :

(أي : لا أزال ، قال الشاعر :

وما أبرحوا حتى نهادت نساؤهم
بيطحاء ذي قار عياب اللطائم

أي مازالوا) . ا هـ

قلت : تفسير الآية هذا سليم ، لكن شاهده غير سليم ، فهو بمعنى (مذهبوا حتى) على حين معنى الآية (لا أبرح سائراً حتى) .

وعاق المحقق قائلا : (وهو من شواهد أبي حيان في البحر المحيط ونرى الأنخفش يميز حذف خبر (ما أبرح) إن دل عليه دليل) ا هـ . وتبع المحقق فيه أبا حيان ، والصواب أن (ما أبرحوا) في البيت تامة لاناقصة ، بمعنى (ما أبرحوا) ، فهي كقول

- ١- فهرس الشواهد القرآنية .
- ٢- فهرس القراءات القرآنية .
- ٣- فهرس الأشعار .
- ٤- فهرس الأرجاز .
- ٥- فهرس الشعراء .
- ٦- فهرس الإعلام .
- ٧- فهرس الأصوات .
- ٨- فهرس الصرف .
- ٩- فهرس النحو .
- ١٠- فهرس الدلالة .
- ١١- فهرس الأقوال والأمثال .
- ١٢- فهرس اللغات .
- ١٣- فهرس الأدوات .
- ١٤- قائمة المصادر والمراجع .
- ١٥- فهرس الموضوعات .

أما الكلام على عمل الأخفش وما يخط عليه فموضوع آخر أرجو أن أقوم به قريباً بتيسير الله ، ولينعم المحقق بما أنعم الله عليه من إخلاص وتوفيق ونسأل الله المزيد ، لقد وضع قدمه على الحادة التي كانت تهلل ، وتجنب بنيات الطرق المزدحمة وبالأدعياء ، فأهلاً بباحث تغتبط بتقدمه لخدمة الأمة وتراتها .

أيامنا هذه ، وكذا الشواهد ، فإذا ذكر الديوان فلا لزوم لذكر الأسماء وابن عقيل والمفصل وشرحه و . . الخ والأصل في ذلك التوثيق ذكر المنبع الأول ، ولا تنقل الحواشي بهذا الغناء الذي لا طائل تحته ، وما أكثر ما قرأت في بعض المطبوع من كتب التراث هذه الأيام حواشي ثقيلة بلذكر المصادر ، ولا كلمة البتة عن ذكر شرح كلمة غريبة أو تفسير جملة غامضة بحيث لا يستطيع القارئ المضى حتى يرجع إلى المعجمات كأنه يطالع نسخة خطية لا مطبوعة ادعى لها التحقيق والتصحيح والتيسير .

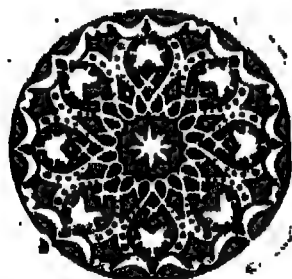
وهذه ملاحظة أذكرها بالمناسبة عسى أن تكبح المتسرعين إلى (الإنتاج) على غير هدى وللإستعداد ولا بصيرة فيما يذكر وما لا يذكر .

لا أكون وليت المحقق حقاً إذا أهملت الإشادة بفهرسته المقتنة ، وبعضها تفرد بها ، لأبنة أيقن أن حاجة مراجع الكتاب لا تسد بدونها ، ولكل كتاب حاجته الخاصة ، يقطن إليها من طالت ممارسته له وإمعانه فيه ، ولا بأس في سردها للقارئ ليقدّر عناية المحقق قدرها كما قلرت :

الأخطاء المطبعية في الكتاب قليلة في الحملة ، وهذه إضافة إلى جدولي الخلق ، يرى فيها رأيه لطبعة قادمة إن شاء الله .

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ	صواب
٨٧	١٠	كسر	كثّر	١٨٦	٥	مالى	ماعلىّ (ونحذف
١١	٢٩٦س	عن ما	عما	١٩٥	٧	تغفر	الحاشية ٧٦) يغفر
١٧	١٢	تجوز	تجىء	٢٠١	١٣	مسموع	سامع
٢٠	٧	لا يصرف	يصرف	٢٠٣	٥	من	(أى) (لعل هنا سقطا)
٢٣		(لعل بعد الآية	نسقطا)	٢١٦	١٢	طنع	صنع
١٠٠	١٦	أريت	ريئت	٣٢٣	٣	الفصحاء	الفصحاء (بالعديّة)
١٠٤	٦	خمرذى	خمرذى	٣٤٢	١	كل نفس لما	كل نفس لما
١٠٧	٨	كل	كل	٣٧١	٣	صرف	ظرف
١٤٣	٦	أنسأت	نسأت	٣٨٢	٨	قيل	وقيل
١٤٦	٨	عالم وكل	عالم كل	٤٢٢	٣	اليهود	الهود
١٥٠	١٩	إذا	إذ	٤٢٣	١٤	ليس	لسن
١٧٥	٩	ذلكن	فذلكن	٤٣٣	٢	أجرته	آجرته
١٧٧	١١	يقولوا	تقولوا	٤٣٤	٢١	الحنذل	الخلذل
١٧٩	١٢	حنيثات	خبيثات	٤٤٣	١٣	هو	هو ،
١٨٠	٢٣	دفاع	دفاع	٤٤٥	١٩	سواء العشر	سوى العشر
				٥٣٧	(١)	بعاد غير ممنوع	بعاد ممنوع

سعيد الأفغاني
عضو الجمع المراسل من سورية





اعضاء راحلون :

فقد المجمع عضوين جليلين من أعضائه العاملين هما : المرحوم المؤرخ الكبير الأستاذ الدكتور أحمد بدوي (في ١٠ / ٥ / ١٩٨٠) ، والرحوم صاحب الفضيلة الامام الشيخ محمد محمد الفحام (في ١٩٨٠ / ٨ / ٣١) وستنشر كلمات تأييدهما في الجزء القادم من المجلد ان شاء الله .

كما فقد المجمع في هذه الدورة عضوا بارزا من أعضائه المراسلين هو المرحوم المبرتو ريتستانو عضو المجمع المراسل من إيطاليا .

اعضاء جدد :

في الجلسة التي عقدها مجلس المجمع - لانتخاب الأعضاء الجدد في هذه الدورة - يوم الاثنين ١٢ من صفر سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ٣١ من ديسمبر سنة ١٩٧٩ م فاز بعضوية المجمع :

● الدكتور تمام حسان في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم الأستاذ ابراهيم عبد المجيد اللبان .

● والأستاذ محمد زكي عبد القادر في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم الدكتور مثمان أمين .

● والدكتور حسين خلاف في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم الأستاذ الشيخ على الخفيف .

فوز عضوين من أعضاء المجمع بجائزة الدولة التقديرية :

فاز الدكتور شوقي ضيف بجائزة الدولة التقديرية في الآداب لعام ١٩٧٩ م .

● كما فاز الدكتور محمد محمود الصبيح بجائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية لعام ١٩٨٠ م .

خبراء جدد :

● تم في هذه الدورة اختيار خبراء جدد للجان المجمع وهم السادة : الأستاذ زكي طليمات أستاذ الفن المسرحي المعروف (لجنة الفنون)

● الدكتور محمد شحاته فرج أستاذ الفيزياء بالمرکز القومي للبحوث (لجنة الفيزياء)

● الأستاذ المهندس مصطفى محمود القاضي الوكيل السابق لوزارة الري (لجنة الهندسة)

● الدكتور حسين عبد العزيز الدبرتي
○ الدكتور عبد الحميد عبد الله سلام
{ مدرسا علم النفس بكلية التربية بجامعة الأزهر (لجنة علم النفس والتربية)

● الدكتور زكي عفيفي
● والدكتور جلال شوقي
استاذ الرياضة بكلية العلوم بجامعة الأزهر
استاذ الرياضة التطبيقية بكلية الهندسة
بجامعة القاهرة
(لجنة الرياضة)

الدكتور عفاف صبرى
استاذ الرياضة بالبحنة بكلية البنات جامعة
عين شمس
(لجنة الرياضة)

● الدكتور عبد العزيز مطر
رئيس قسم اللغة العربية بكلية البنات بجامعة
الأزهر
(لجنة اللهجات)

● الدكتور محمد ابراهيم البنا
الاستاذ المساعد للنحو والتعرف بكلية
اللغة العربية بجامعة الأزهر
(لجنة اللهجات)

● الدكتور عبد الحميد عوض
مدرس النحو بكلية الآداب
بجامعة القاهرة
(لجنة الألفاظ والأساليب)

● الدكتور محمد عماد الدين
فضلى استاذ الأمراض النفسية والعصبية
بكلية الطب بجامعة عين شمس
(لجنة الطب)

● الدكتور محمد جابر بركات
استاذ الجيولوجيا بكلية العلوم بجامعة
القاهرة
(لجنة الجيولوجيا ولجنة النفط)

● الاستاذ عبد العليم فودة
المتشاور السابق للغة العربية بوزارة التعليم
(لجنة المعجم الكبير)

● الدكتور محمد بدیع شریف العالم
الفراقى والمحقق الكبير
(لجنة احیاء التراث العربی)

● الدكتور رفعت المحجوب
استاذ المسألة العامة بكلية الاقتصاد والعلوم
السياسية بجامعة القاهرة
(لجنة الاقتصاد)

● الدكتور عبد الحميد الغزالى
استاذ الاقتصاد بكلية الاقتصاد والعلوم
السياسية بجامعة القاهرة
(لجنة الاقتصاد)

● الدكتور حلمى نمر
استاذ المحاسبة بكلية التجارة بجامعة القاهرة
(لجنة الاقتصاد)

صلاات المجمع الثقافية :

قام الأستاذ محمد عيد الغنى حسن عضو المجمع بتمثيله فى الاجتماع الاقليمى الذى دعا اليه مركز التنمية الصناعية التابع لجامعة الدول العربية ، بالاشتراك مع اللجنة الاقتصادية لهيئة الأمم المتحدة بأفريقيا ، الذى انعقد فى أديس أبابا ، فى المدة من ١٤ الى ١٨ من يناير سنة ١٩٨٠ .

بعث الأستاذ محمد خليل الباشا (من لبنان) كتابا الى المجمع يطلب فيه رايه فى موضوعه « حركة عين الفعل الثلاثى فى المضارع » ورأى المجلس بجلسته المنعقدة فى ١١/٢/ ١٩٨٠ احواله على لجنة الأصول .

كما بعث الأستاذ أحمد فهمى غالى كتابا الى المجمع يطلب فيه رايه بشأن اقتراحه فى كتابة الحروف الهجائية العربية ، ورأى المجلس بجلسته المنعقدة فى ١٠/٣/ ١٩٨٠ احواله على لجنة تيسير الكتابة العربية .

ورد الى المجمع كتاب من الدكتور محمد بدوى عبد الجليل يطلب فيه رأى المجمع فى كتابه « براعة الاستهلال فى فواتح السور والقصائد » ، وقرر المجلس بجلسته المنعقدة فى ٢١ / ٤ / ١٩٨٠ احواله على لجنة الأدب .

ويواصل مكتب تنسيق التعريب بالرباط الاتصال بالمجمع ، لينظر فى أعماله ويبدى فيها رايه . وقد بعث الى المجمع كتابا يتضمن التوصيات التى انتهت اليها الندوة التى عقدها المكتب بالرباط لمناقشة موضوع « تأليف كتب تعليم العربية للناطقين بالغاء الأخرى » ، وقرر المجلس بجلسته المنعقدة فى ٥ / ٥ / ١٩٨٠ احوالها على لجنة الأصول .

قام الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع بتمثيله فى مؤتمر الاتحاد الدولى للأكاديميات (الذى أصبح المجمع عضوا فيه) وقد عقد المؤتمر فى بروكسل فى المدة من ١٥ الى ٢٢ من يونيو سنة ١٩٨٠ .

مسابقتنا المجمع

(أ) مسابقة احياء التراث العربى :

فاز بجائزة المسابقة لعام ١٩٧٩ / ١٩٨٠ كتاب « المنجد فى اللغة »
لكراع النمل ، الذى قام بتحقيقه الدكتور أحمد مختار عمر ،
والأستاذ ضاحى عبد الباقى .

(ب) المسابقة الأدبية :

فاز الأستاذ فوزى السيد الفياى بالجائزة الأولى فى المسابقة لعام
١٩٧٩ / ١٩٨٠ عن كتابه « الطفولة فى الأدب العربى » .
وفازت بالجائزة الثالثة للمسابقة نفسها السيدة جاذبية صدقى عن
كتابها « القلب الذهبى » . وقد كان موضوع المسابقة « الطفولة فى
الأدب العربى » .

وأعلنت « لجنة الأدب » مسابقة المجمع الأدبية لعام ١٩٨٠ / ١٩٨١
وموضوعها : « الشباب فى الأدب العربى - بحث فنى » .



طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رئيس مجلس الإدارة
مصطفى حسين علي

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٢/٨٤١١

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
٢٠٠٠١٩٨٢٠١٥٥

